نموذج رقم (1)

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق
(41 -132هـ = 661 -750م)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: أحمد فتحي إبراهيم الصوفي

Signature: التوقيع: أحمد

Date: التاريخ: ١/٦/٢٠١٥م

الجامعـــــــــة الإســـــــــلامية بغـــــــزة
شـــؤون البحـــث العلمـــي والدراســـات العليـــا
كليـــــــــــــــــــــــــــــــــة الآداب
قســـــــــــــــم التـــــــــاريخ والآثـــــــار

حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق

(41هـ - 132 هـ=661-750 م)

The Organizations That Came Out of The Umayyad state at Iraq ,

(41 – 132 A.H = 661 – 750 C.E)

إعداد الطالبة

أسماء فتحي إبراهيم الصوفـي

إشراف الدكتور

إبراهيم أحمد حسن أبو شبيكة

قدِّمتْ هذه الرسالةُ استكمالاً لمتطلباتِ الحصولِ على درجةِ الماجستيرِ في التاريخ الإسلامي ، بكليةِ الآداب في الجامعةِ الإسلاميةِ بغزة

1436هـ- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم/ج س غ/35/ Ref
2015/06/01م
التاريخ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أسماء فتحي إبراهيم الصوفي** لنيل درجة الماجستير في كلية *الآداب*/ قسم التاريخ وموضوعها:

حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق
(41 – 132هـ = 661–750م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 13 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/06/01م الحادية عشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. إبراهيم أحمد أبو شبيكة	مشرفاً ورئيساً	.....
د. غسان محمود وشاح	مناقشاً داخلياً	.....
د. يوسف إبراهيم الزاملي	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية *الآداب*/قسم التاريخ.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

شئون البحث العلمي والدراسات العليا Research & Graduate Affairs

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي بحثي هذا إلى . . .

الذين قال الله تعالى فيهم: " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " الإسراء: آية 24 .

الماس الذي لا ينكسر . . . نبع العطاء الذي غرس الأخلاق بداخلي

وعلمني طريق الارتقاء . . . إلى أبي الغالي

إلى الزهرة التي لا تذبل . . . نبع الحنان . . . التي ساندتني ووقفت إلى جانبي . . . حتى وصلت إلى هذه المرحلة من التقدم والنجاح . . . أمي

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها ، وتسكن أمواج البحر لسماع اسمها . . إلى جدتي .

ملائكة الأرض . . . شقائق النعمان . . . الذين احتضوني وزرعوا الورد في طريقي . . إلى إخواني وأخواتي .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي . . . . . أبنائي الأعزاء يوسف وآلاء ورائد .

إلى من سكن روحي زوجي الغالي

رفاق الدرب . . . بناة المستقبل . . . إلى أروع وأصدق وأنبل البشر . . أصدقائي الأعزاء

الذين رفعوا رايات العلم والتعليم وأخمدوا رايات الجهل والتجهيل . .

إلى أساتذتي الأفاضل، وأخص بالذكر الدكتور: إبراهيم أحمد حسن أبو شبيكة

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من قال:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

إلى من جعلهم الله إخوة بالله . . . إلى من لم أعرفهم . . . ولن يعرفوني

إلى من أتمنى أن أذكرهم . . . إذا ذكروني

إلى من أتمنى أن يبقى حورهم . . . في عيوني

شكر وتقدير

بعد حمد الله سبحانه وتعالى أتوجه بكل الشكر والتقدير للفكر الذي وجه ، والنفس التي لم تمل وأخذت بيدي؛ فحفظت على توازني، وعلمتني السير والصبر على المشاق حتى أتممت هذا العمل المتواضع، إلى الدكتور: إبراهيم أحمد حسن أبو شبيكة، الدكتور في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية ، الذي أشرف على رسالتي، وما بذل من جهد وقدم من نصح جزاه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور : غسان محمود وشاح رئيس قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية ، المناقش الداخلي للرسالة ، فله كل الشكر والتقدير ، على ما بذل من جهد وقدم من نصح جزاه الله عني خير الجزاء ، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور : يوسف ابراهيم الزاملي دكتور بجامعة الأقصى المناقش الخارجي للرسالة ، وأشكر المولى عزوجل أن منحني شرف الإستفاذه من توجيهاته السديدة وآراءه القيمة ، كما أنه لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بعظيم الشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ كل باسمه ولقبه .

وأخيرا فهذا هو جهد المقل بين أيديكم أيها الكوكبة النيرة من العلماء متشوقا لإرشاداتكم الغالية ، ونصائحكم الثمينة ، فإن كان التوفيق حليفي فالفضل فيه لله ، ثم لكل من ساعدني في هذه الرسالة وما ما كان من خطأ او تقصير أو نسيان فمن نفسي ، ولا أذكر الشيطان في مجلسكم الموقر، وحسبي أني اجتهدت وأنني بشر يخطيء ويصيب ، والكمال لله وحده وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وهو نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

فِهْرِس المحتويات

الإهداء..... ج
الشكر والتقدير ..... د
المقدمة 1
الفصل الأول حركات الخوارج في العراق في عهد الدولة الأموية 3
التعريف بالخوارج:.....4
الخوارج اصطلاحا:.....4
نشأة الخوارج: 6
أشهر أسماء الخوارج:.....11
المحكمة الأولى: 13
الأزارقة:.....14
بدع الأزارقة ثمانية:.....15
النجدات:.....16
الصفرية:.....16
العجاردة: 17
الإباضية:.....20
الشبيبية:.....22
حركات الخوارج في العراق:.....23
حركة فروة بن نوفل الأشجعي عام 41 هـ =661م 24
حركة خروج عبد الله بن أبي الحوساء عام 41هـ=661م.....27
حركة خروج حوثرة بن وداع الأسدي عام 41هـ=661م.....27
حركة خروج شبيب بن بجرة عام 41هـ=661م: 29
حركة خروج معين الخارجي عام 41هـ=661م: 29
حركة خروج أبو مريم 41هـ=661م:.....29
حركة خروج أبو ليلى عام 41 هـ=661م:.....30
حركة خروج المستورد بن علفة التيمي عام 43هـ=663م.....30
حركة خروج سهم بن غالب التيمي و الخطيم البأهلي عام44 هـ=664م: 34
حركة خروج قريب بن مرة وزحاف الطائي عام50هـ=670م.....35

حركة خروج معاذ الطائي عام52هـ=670م:.....35
حركة خروج زياد بن خراش العجلي عام52 هـ=670م:.....35
حركة خروج حيان بن ضبيان السلمي عام58 هـ=677م:.....35
حركة خروج طواف بن علاق عام58هـ=677م:.....36
حركة خروج عروة بن أدية عام58هـ=677م:.....37
حركة خروج أبو بلال مرادس ابن أدية 61هـ=680م:.....37
حركة خروج الأزارقة:.....39
حركة خروج عبد الله بن الجارود عام 75هـ=694م:.....40
خروج صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد عام 76 هـ=695م:.....41
حركة خروج شوذب الخارجي عام 100 هـ=718م.....44
حركة خروج مصعب بن محمد الوالبي عام 105هـ=723م :.....47
حركة خروج العنزي عام 119هـ=737م :.....47
حركة خروج وزير السختياني عام 119هـ=737م :.....48
خروج الصحارى بن شبيب عام 119هـ =737م 48
حركة بهلول بن بشر عام 119هـ =737م:.....49
حركة خروج سعيد بن بهدل الشيباني:.....50
حركة خروج الضحاك بن قيس الخارجي الشيباني عام 127هـ=744م: 51
الفصل الثاني حركات الشيعة في العراق.....56
تعريف الشيعة:.....58
الشيعة اصطلاحاً:.....60
نشأة الشيعة:.....60
أشهر فرق الشيعة: 67
1.حركة خروج حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه ():.....74
2.حركة خروج عبد الله بن عفيف الأزدي: 95
3.حركة خروج التوابين عام 65هـ =685م: 96
4.حركة خروج المختار الثقفي 66هـ =686م:..... 100
مقتل خولي بن يزيد الأصبحى: 105
مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص: 105
مقتل عبيد الله بن زياد عام سبعة وستين:..... 106

مقتل مجموعة من المشاركين في قتل الحسين: 106
5.حركة خروج عبد الله بن معاوية 127هـ 110
الفصل الثالث حركات بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الأضواء والسلطان 113
1.حركة مصعب بن الزبير 64هـ =683م: 114
2.حركة عبد الرحمن الأشعث 81هـ=700م:..... 134
3.حركة يزيد بن المهلب 101هـ=718م 144
الفصل الرابع آثار الثورات في العصر الأموي..... 158
1.تعمق العصبية القبلية:..... 159
2.الشعور بالاثم :..... 166
3. الانتقام من قتلة الحسين وهزيمة المختار الثقفي: 172
4. الحصار الاقتصادي: 173
6.وضع الأحاديث الضعيفة:..... 192
7. كره العديد من الرعية لبني أ مية:..... 194
8. تكبيد الدولة الأموية خسائر فادحة في الرجال والأموال:..... 199
الخاتمة:..... 203
المصادر والمراجع..... 204

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى من تبعه إلى يوم الدين أما بعد:

استمر عصر الدولة الأموية في التاريخ الإسلامي تسعة عقود أو يزيد من سنة 40– 132 هـ=660م–750م وخلال تلك الحقبة عمل الأمويون على نشر راية الإسلام واستتباب الأمن وتوطيد الحكم الإسلامي، وكان عصر الدولة الأموية عصر نمو الحضارة الإسلامية التي وضعت بذورها منذ عصر الرسول –صلى الله عليه وسلم– في ميادين مختلفة، من إدارة وعمارة وعلوم، وبعد الحكم الراشدي تحولت العراق إلى حكم بني أمية ، وأصبح العراق اقليماً مهماً من أقاليم الدولة العربية الإسلامية ، وصار ولاتها يعينون من دمشق عاصمة الدولة الأموية ، وبذل الولاة عناية خاصة في تعميره وتقدمه، وركز الخلفاء الأمويون اهتمامهم على العراق ، فكان يختارون له أكفأ الولاة ، وأكثرهم قدرة من الناحية الإدارية و السياسية ، وشهدت العراق أثناءالحكم الأموي حركات خروج عن الخلافة الأموية ، وتلك الحركات عديدة لا يجمعها سوى العداء لبني أمية والقضاء على دولتهم، وتعددت أنواع الحركات، منها ذات طابع عَقَائدي التي اتخذت من الدين سندا لمحاربة بني أمية، و منها حركات بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الأضواء، وإن كانت الدولة الأموية قد نجحت في القضاء عليها، إلا أنها أضعفت كيانها وكبدت الدولة خسائر فادحة في الرجال والأموال.

وقد حاولت جاهدة من خلال البحث أن أعرض صورة واضحة ، عن حركات الخروج عن الخلافة الاموية في العراق ، عبر مدة غير يسيرة من تاريخ المسلمين في العراق ، ويمكن القول أن هناك عدداً من الأسباب التي دعتني إلى التوجه نحو هذا الوضوع للبحث والكتابة فيها والتي منها:

- ندرة الدراسات العلمية الجادة التي تناولت الموضوع بالرغم من أهميته.
- تسليط الضوء على حركات الخروج على الدولة الأموية في العراق.
- معرفة دور الخلفاء الأمويين في مقاومة حركات الخروج على الدولة الأموية.
- تعرض الوطن العربي للعديد من الحركات التي هزت كيانه السياسي.
- أخذ الدروس والعبر من الأحداث التاريخية التي مر بها المسلمين .
- التعرّف على حركات الخوارج والشيعة.

- معرفة الحركات التي نشأت وكانت ذات دوافع شخصية.
- توضيح آثار حركات الخروج على الدولة الأموية.

المنهج الدراسي:

اتبعت الطالبة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي

وقد جاءت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة : فأما المقدمة فإنها توضح أسباب الكتابة في الموضوع ،وذكر فصول البحث ، **وقد تناولت في الفصل الأول** حركات الخوارج في العراق في عهد الدولة الأموية،

وجاء الفصل الثاني بعنوان : حركات الشيعة في العراق في عهد الدولة الأموية .

وكان الفصل الثالث بعنوان: حركات بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الأضواء والسلطان.

أماالفصل الرابع وعنوانه : آثار الثورات في العصر الأموي.

وقد ختمت الباحثة رسالتها بخاتمة ضمنتها أبرز النتائج التي وصلت إليها ، هذا إلى جانب قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها أثناء إعدادي لهذه الدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول
حركات الخوارج في العراق في عهد الدولة الأموية

- التعريف بالخوارج.
- نشأة الخوارج.
- أشهر أسماء الخوارج.
- حركات الخوارج في العراق.

ظهرت العديد من الحركات التي خرجت عن الدولة الأموية، ومن تلك الحركات الخوارج التي لازمت الدولة الأموية منذ قيامها، حيث ظل الخوارج يتتابعون في الخروج بعد الإمام علي رضي الله عنه، وخلال الحكم الأموي، وأسهمت تلك الحركات في ضعف الدولة الأموية، ومن ثمّ سقوطها على يد العباسيين.

التعريف بالخوارج:

الخوارج في اللغة : هي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه والدواخل الصور والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال الدواخل والخوارج ما خرج من أشكال البناء مخالفا لأشكال ناحيته وذلك تحسين وتزيين [1].

والخوارج جمع خارج وقد أطلقت كلمة خوارج في كتب اللغة على قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة [2]، فكان أبو أيوب يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف[3].

وأنشد أبو مروان:

لســـــــــــت بخـــــــــــارجي ولســـت قـــديم مجـــدك بانتحـــال[4]

وقال الليث: الخارجية من الخيل التي ليس لها عرق في الجودة فتخرج سوابق [5].

الخوارج اصطلاحا:

عرف الشهرستاني الخوارج بأنهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين وكان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان [6].

والخوارج طائفة خرجوا عن الدين، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم على خيار المسلمين[1].

---

(1) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، ص 166.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص27.
(3) ابن الجعد ، مسند ابن الجعد، ج1، ص189.
(4) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج7، ص27.
(5) المصدرنفسه، تهذيب اللغة، ج7، ص27.
(6) االشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 114.

فهم فرقة خوارج مرقوا من الدين وخرجوا من حد الإسلام، بل قد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا بد من إمارة برة أو فاجرة [2]، والخوارج واحدة خارجة، أي طائفة خارجة ولا يجوز أن يكون واحده خارجاً؛ لأنه ليس مما سمع جمعه على خوارج، وهم الحرورية الخارجون على علي رضي الله عنه، واستحلوا دمه ودم أصحابه وكانوا متشددين في الدين تشدداً زائداً[3].

ويقول الزبيدي وهم الحرورية والخارجية طائفة منهم، سموا به ؛ لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي رضي الله عنه[4] بعد موقعة صفين[5][6]، والخوارج فرق من الفرق الإسلامية خرجوا على علي رضي الله عنه، وخالفوا رأيه ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم [7].

وهم من المبتدعة خرجوا على علي، حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله وموطأتهم إياهم، ويعتقدون أن من أتى كبيرةً فقد كفر، واستحق الخلود في النَّار [8].

---

(1) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج24، ص84.

(2) المحاسبي، المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها ، ج1، ص106.

(3) الحنبلي، المطلع على أبواب الفقه، ج1، ص 378.

(4) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين رضي الله عنه، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، و أول الناس إسلاماً بعد أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – ولد بمكة سنة 23 قبل الهجرة، وبويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 35هـ=655م، وخرج عليه ى عليه معاوية بن أبي سفيان وقاتله في موقعة الجمل سنة 36 هـ=656م ، ثم حاربه مباشرة في موقعة صفين سنة 37 هـ=657م، الطرسوسي، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، ج1، ص71.

(5) ما جرى بين علي –رضي الله عنه – وبين معاوية اختلاف إلى أن سار كل منهما إلى صاحبه، والتقيا بصفين، وذلك بعد سنة وشهر من خلافة علي، في سنة سبع وثلاثين. وكان علي في تسعين ألفاً، ومعاوية في مائة ألف وعشرين ألفا، وقتل بها من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً. وكان مقامهما بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج 1ص21.

(6) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج5، ص517.

(7) النجار، واخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص225.

(8) ابن حجر ، تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، ج 4، ص45؛ ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ج8، ص554.

ومما سبق يتضح أن التعريف الاصطلاحي للخوارج فيه وجهات نظر ثلاث:

- أنهم الخارجون على الإمام الحق في أي زمان.
- أنهم خرجوا عن الدين.
- أنهم الخارجون على علي رضي الله عنه.

نشأة الخوارج:

حدثت موقعة صفين في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين هجري ، ولما أجهد أهل الشام القتال بصفين وسئموا وخلفوا الفناء رفعوا المصاحف على أسنة الرماح بيننا وبينكم كتاب الله، أمرهم بذلك عمرو ابن العاص [1]طلب أهل الشام من علي بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم [2]، فأجابهم إليه بعد معاودات[3] وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين عليّ ومعاوية رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين[4].

فقال أهل العراق لعلي يا أمير المؤمنين بيننا وبينهم كتاب الله نحاكمهم إليه، فقال إنها مكيدة منهم فناجزوهم حتى يرجعوا في أمر الله وحكمه، فأبوا عليه، وحكم أهل العراق أبا موسى الأشعري[5]، وحكم أهل الشام عمرو بن العاص، و قال علي لأهل العراق: حكموا عبد الله بن عباس، فقالوا لا والله لا يجتمع فيها مضريان[6]، وقال علي –رضي الله عنه– (فقد أبيتم إلا أن تجعلوا أبا موسى). قالوا: (نعم).

---

(1) البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج1، ص305.

(2) التحكيم هو عبارة عن اتخاذ الخصمين حكما برضاهما يفصل خصوماتهما ويقال له الحكم والمحكم، البركتي، قواعد الفقه ، ج1ص222.

(3) ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان ، ج7، ص218.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص276.

(5) أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة، وكان عمر إذا رآه يقول: ذكرنا يا أبا موسى فيقرأ عنده، وسمع النبي – صلى الله عليه وسلم– قراءته فقال لقد أوتي هذا من مزامير آل داود. مات أبو موسى سنة اثنتين وخمسين وقيل اثنتين وأربعين، وقيل أربع وأربعين ودفن بمكة، وقيل دفن بالتوثة على ميلين من الكوفة، ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ج1، ص99.

(6) البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ج1، ص305.

قال: (فاصنعوا ما أحببتم) [1].

وترى الباحثة: إن اختيار أهل العراق لأبي موسى الأشعري للتحكيم ورفض عبد الله بن العباس لأسباب عنصرية وهي ان بن العباس من مضر كما تبين الرواية احترام علي بن أبي طالب لرأي أهل العراق وعدم استبداده برأيه.

واجتمع الناس بأذرح[2] في شعبان سنة ثمان وثلاثين وحضرها سعد بن أبي وقاص، وابن عمر وغيرهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عمرو أبا موسى، فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا[3].

فلما اجتمع أبو موسى وعمرو مكر عمرو[4] بأبي موسى، ولما كان من أمر الحكمين خرجت الخوارج على علي فكفروه وكفروا كل من معه إذ رضي بالتحكيم [5].

ويتضح بأن وصف عمرو بن العاص بالمكر والخديعة، وأن أبا موسى الأشعري بانه ضعيف الرأي؛ إن ذلك الوصف فيه تجنٍ على الصحابيين، قال أبو بكر العربي (وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة انه كان أي أبو موسى الأشعري ضعيف الرأي مخدوعا في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وارب حتى ضربت الأمثال بدهائه، تاكيداً لما أرادت من الفساد، اتبع في ذلك بعض الجهال وصنفوا منه حكايات وغيره من الصحابه كان أحدق منه وأوصى وإنما بنوا ذلك على ان عمرا لما غدر ابا موسى الأشعري فى التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر)[6].

---

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ج1، ص286.

(2) أذرح بحاء مهملة على وزن أذرع، مدينة في أداني الشام وقيل بفلسطين، وبها بايع الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهم وأعطاه معاوية مائتي ألف دينار، ولما انفصل علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم إلى الشام اعتزل أذرح ونزل الحميمة وبني بها قصراً؛؛ لأن أذرح افتتحت صلحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص21.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص32.

(4) إن عمراً مع أبي موسى اتفقا على أن يخلعا عليا ومعاوية جميعاً ويقيم المسلمون لهم خليفة يختارونه فتقدم أبو موسى، وأشهد من حضر أنه خلعهما فوافق عمرو على خلع علي ولم يخلع معاوية، وبقي الأمر لمعاوية فأنكروا ذلك حينئذ ورفضوا التحكيم، القلقشندى، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، ج 13، ص225.

(5) البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج1، ص305.

(6) ابن العربي ، العواصم من القواصم، ص127.

ثم رجع الناس عن صفين، فلما رجع علي خالفت الحرورية وخرجت، وكان ذلك أول ما ظهرت وأنكرت تحكيم الرجال ورجعوا علي غير الطريق الذي أقبلوا فيه، أخذوا علي طريق البر وعادوا وهم أعداء متباغضون، وقد فشا فيهم التحكيم، يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله، ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا[1].

واعتزل من جيش علي قريب من اثني عشر ألفاً [2]، وهم الخوارج وأبوا أن يساكنوه في بلده، ونزلوا بمكان يقال له حروراء[3] ومن هنا سميت الخوارج حرورية، وكان زعيمهم يومئذ عبد الله بن الكواء[4] وشبث بن ربعي[5][6]، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم، واستمر بعضهم على ضلالهم، و إن عليا رضي الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ودخلوا معه الكوفة[7]، ثم إنهم عاهدوا فنكثوا ما عاهدوا عليه، وتعاهدوا فيما بينهم على القيام

---

(1)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3 ص197.

(2) إن علياً رضي الله عنه، لما رجع من الشام بعد وقعة صفين ذهب إلى الكوفة، فلما دخلها انعزل عنه طائفة من جيشه قيل ستة عشر ألفا وقيل اثني عشر ألفا وقيل أقل من ذلك، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء، ابن كثير، البداية والنهاية ج7، ص280.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص279.

(4) عبد الله بن الكواء وهو عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي عصم بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة الخارجي، الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج1، ص 15.

(5) شبث بن ربعي، يكنى أبا عبد القدوس بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة من بني تميم، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج6، ص216.

(6) الإسفراييني، التبصير في الدين ، ج 1، ص46.

(7) الكوفة هي المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً، وهي ثلاث مراحل، والمسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ونفر من العرب، سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت. ونزلها جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منهم علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما وغيرهما، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص501.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على الناس في ذلك، ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهروان[1][2].

وأمروا عليهم رجلين منهم أحدهما عبد الله بن وهب الراسي[3]، والثاني حرقوص بن زهير البجلي، وكان يلقب بذي الثدية [4][5]، وعزم علي على المسير إلى الشام، فشغله عن ذلك أمر الخوارج وقتالهم، وكان سبب ذلك أن الخوارج من البصرة[6] لما دنوا من النهروان رأوا رجلاً يسوق بامرأةٍ على حمار، فدعوه وانتهروه فأفزعوه، وقالوا له: من أنت ؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرث [7] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا له: أفزعناك قال: نعم قالوا

---

(1) النهروان هي بالعراق، مدينة صغيرة من بغداد إليها مشرقاً أربعة فراسخ، ويقال بضم الراء وفتحها وكسرها مع النون، ويقال بضم النون والراء معاً أربع لغات، ولها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام، ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل، فإذا صار بباب كسرى سمي النهروان، وفي الجانب الغربي منها أسواق ومسجد جامع ونواعر تسقي أرضها، وفي الجانب الشرقي مسجد جامع أيضاً وأسواق، وحول المسجد خانات ينزلها الحاج والميارة. وعليها كانت الوقيعة بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص582.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص280.

(3) عبد الله بن وهب الراسي، هو من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، له إدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، وكان مع على في حروبه ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا بالنهروان، أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وكان عجبا في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثفنات لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص100.

(4) ذو الثدية أحد الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب، رضي الله تعإلى عنه بحروراء من جانب الكوفة، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : وآية ذلك أن فيهم رجلاً أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة يدَّرد، أو يقال له : ذو الثدي أيضاً. وذو الثدية، وهو حبشي واسمه نافع، العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج15، ص 230.

(5) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج 1، ص46.

(6) البصرة بالعراق وهي كانت قبة الإسلام ومقر أهله بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه، سنة أربع عشرة واختط عتبة ابن غزوان المنازل وبنى مسجدا من قصب وعتبة أول من اختطها ونزلها في ثمانية رجال، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص105.

(7) عبد الله بن خباب بن الأرت بن جزندلة بن سعد بن خزيمة، ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان موصوفا بالخير والصلاح وورد المدائن وقتله الخوارج وهو بالنهروان، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 5، ص143.

:لا روع عليك، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به، فقال: حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، قالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر

وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً. فقالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وآخرها، قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟ قال: أقول إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة. قالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه وكتفوه، ثم أقبلوا بامرأته وهي حبلى[1].

وترى الباحثة: أن قتل الخوارج عبد الله بن خباب مخالف للحق ويدل على عدم فهم الخوارج الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وعندما بلغ عليا ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس، بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا، سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام[2]، وقام إليه الأشعث بن قيس[3] وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون أن الأشعث يري رأيهم ؛ لأنه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون إلي كتاب الله، فلما قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يري رأيهم فأجمع علي على ذلك، وخرج فعبر الجسر وسار إليهم فأرسل علي إلي أهل النهر أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم أقتلهم بهم ثم أنا تاركم وكاف عنكم حتى ألقي أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلي خير مما أنتم عليه من أمركم، فقالوا: كلنا قتلهم

---

(1)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 20، ص105.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3ص119 ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج5، ص133.

(3) الأشعث بن قيس اسمه معد يكرب بن قيس وسمى أشعث لشعث رأسه، وهو من كندة وكانت مراد قتلت أباه فخرج ثائرا بأبيه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كندة فأسلم ويكنى أبا محمد، ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص333.

وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم، وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة[1] فقال لهم: عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر، الذي خرجتم منه وعودوا بنا إلي قتال عدونا وعدوكم فإنكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين [2]. فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية، وذلك سنة ثمان وثلاثين، ثم انصرف علي إلى الكوفة وكان الصحابة يخافون عليه من الخوارج من يومئذ إلى أن قتل رحمه الله[3].

أما عن عدد قتلى الخوارج بعد معركة النهروان فإن المؤرخين اختلفوا في تحديد العدد بين مكثر ومقل، فيقول ابن عبد ربه: فأوقع بهم علي، فقتل منهم ألفين وثمانمائة، وكانَ عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره[4] ، ويقول البغدادي: وقتلت الخوارج يومئذ فلم يفلت منهم غير تسعة أنفس صار منهم رجلان إلى سجستان ومن أتباعهما خوارج سجستان ورجلان صارا إلى اليمن، ومن أتباعهما أباضية اليمن، ورجلان صارا إلى عمان ومن إتباعهما خوارج عمان، ورجلان صارا إلى ناحية الجزيرة ومن أتباعهما كان خوارج الجزيرة ورجل منهم

صار إلى تل مورون[5]. وهكذا عند الشهرستاني والقلقشندى إلا إنهما قالا اثنان إلى كرمان بدل كلمة اليمن التي قالها البغدادي[6].

أشهر أسماء الخوارج:

ويقال للخوارج الحرورية والنواصب والشراة [7]و يقال لهم الحرورية ؛ لأنهم خرجوا بمكان يقال له حروراء، ويقال لهم أهل النهروان؛ لأن عليا قاتلهم عند النهروان [8]ومن أسمائهم الشراة سموا بذلك؛ لأنهم يقولون إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد[1].

---

(1) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج الخزرجي، كنيته أبو القاسم، وقد قيل: أبو عبد الملك خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبض كان على مقدمة على يوم صفين ثم هرب من معاوية سنة ثمان وخمسين وسكن تفليس سنة خمس وثمانين في ولاية عبد الملك بن مروان، البستي، الثقات، ج3، ص339.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص219.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ، ج3، ص32؛ الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ج 2، ص318.

(4) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ، ج2، ص219.

(5) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص61.

(6) الملل والنحل، ج 1، ص117؛ صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ، ج13، ص225.

(7) الحفني، الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب، ص341 .

(8) ابن تيمية، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج7، ص 481.

فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية ؛ والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم[2]. وذكر البغدادي أن الخوارج عشرون فرقة، وهذه أسماؤها: المحكمة الأولى الأزارقة والنجدات والصفرية ثم العجاردة المفترقة فرقا منها: الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية[3] وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والصلتية والأخنسية والشيبية والشيبانية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والخمرية والشمراخية والإبراهيمية والوافقة والإباضية منهم افترقت فرقا معظمها فريقان حفصية وحادثية، فأما اليزيدية من الأباضية والميمونية من العجاردة فإنهما فرقتان من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة[4] ، وذكر علماء الفرق أن الخوارج افترقوا عشرين فرقة، ثم افترقوا إلى فرق كثيرة زادت عن خمسين فرقة، وبالرغم من افتراقهم على ذلك النحو، الا انهم اتفقوا على مجموعة من العقائد والآراء والأفكار التي تشكل نقطة التقاء، ومحور تلتقي عنده كل الفرق الخارجة وتلك الآراء بمجملها تدل على تطرفهم وانحرافهم عن نهج الإسلام[5] ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجباً[6]وقد اتفق الصحابة العلماء بعدهم على قتال هؤلاء؛ فإنهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال ولا يندفع شرهم إلا بالقتال فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق[7]، وإنهم يزعمون أن عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفار كلهم، وأن كل من أذنب ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ويكون في النار خالدا مخلداً، إلا النجدات منهم فإنهم قالوا: إن الفاسق كافر كما أجاز الخوارج الخروج على الإمام الجائر[8].

---

(1) الحميري ، الحور العين ، ج1 ، ص59 .

(2) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، ج1، ص127.

(3) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص54.

(4) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص55.

(5) أبو الشباب، الخوارج، ص 189.

(6) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص115.

(7) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج5، ص 243.

(8) الإسفراييني، التبصير في الدين ، ج 1، ص 45.

لقد تبلورت عقيدة الخوارج السياسية والدينية في العصر الأموي، وانقسموا هم أنفسهم إلى فرق: فمنهم العقدة أو المتسأهلون، ومنهم الغلاة والمتشددون، ومنهم بين وبين ويمتاز الخوارج بالتمسك التام بأهداف مبادئهم[1].

المحكمة الأولى:

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– حين جرى أمر المحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبي، وعروة بن جرير ويزيد بن أبي عاصم المحابي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهروان، وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صيامهم ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم، فهم المارقة الذين قال فيهم سيخرج من ضئضي هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[2] وسموا بالمحكمة لإنكارهم التحكيم في صفين وقالوا لا حكم إلا لله، ومن أسمائهم المارقة، وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء وكان منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]:

وهم الذين أولهم ذو الخويصرة[4] وآخرهم ذو الثدية، وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين:

أحدهما بدعتهم في الإمامة، إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله، وهم أشد الناس قولا بالقياس، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا أو نبطيا أو قرشيا.

---

(1) حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، ص26.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص115.

(3) الحميري، الحور العين، ج1، ص59.

(4) ذو الخويصرة رجل من تميم، فقال : يا رسول الله اعدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إذا لم أعدل. قال عُمَر بن الخطاب : ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم. يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية، المزي، تهذيب الكمال، ج13، ص 264.

والبدعة الثانية أنهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم، إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله وقد كذبوا على علي رضي الله عنه من وجهين:

أحدهما في التحكيم أنه حكم الرجال، وليس ذلك صدقا لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم.

والثاني أن تحكيم الرجال جائز؛ فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال ولهذا قال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل. وتخطوا عن هذه التخطئة إلى التكفير، ولعنوا علياً رضي الله عنه[1]. وقد اجتمعوا على تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم كما يقولون بالخروج على الإمام الجائر، وتكفيرهم لمرتكب الكبيرة ومن خلفهم ففي عهد معاوية قادوا عدة ثورات وحملات عسكرية ثم بعد ذلك تفرقوا عدة فرق[2].

الأزارقة:

هم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز[3] فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير[4]، وقتلوا عماله بهذه النواحي، وكان مع نافع من أمراء الخوارج عطية بن الأسود الحنفي[5]، وعبيد الله وعثمان والزبير أولاد ماحوز وعمرو بن عبيد العنبري، وقطري بن فجاءة المازني، وعبد ربه الكبير، وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين ألفا ممن يرى رأيه[6].

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص116.

(2) بخيت، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص216.

(3) الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل واحدة منهن اسم على حدة ويجمعهن الأهواز، الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص 73.

(4) عبد الله بن الزبير هو أبو بكر القرشي، ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي، سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أول مولود ولد في الإسلام ، الرازي ، الجرح والتعديل، ج5، ص56.

(5) عطية بن الاسود الحنفي وكان قد وقع بينه وبين أبي فديك رجل آخر من الخوارج حرب، فأنفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر إلى حرب أبي فديك، فحاربه أياما ثم قتله ولحق عطية بأرض سجستان وظهر له أصحاب فيقال لأصحابه العطوية، السمعاني، الأنساب، ج4، ص 211.

(6) المصدر نفسه ، ج1، ص112.

بدع الأزارقة ثمانية:

1. تكفير علي رضي الله عنه[1] وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة، وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار جميعا.
2. تكفير القعدة وهو أول من أظهر البراءة من القعدة عن القتال وإن كان موافقا له على دينه وأكفر من لم يهاجر إليه.
3. إباحته قتل أطفال المخالفين والنساء معهم.
4. إسقاط الرجم عن الزاني؛ إذ ليس في القرآن ذكره وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.
5. حكمه بأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم.
6. أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل.
7. تجويزه أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة والكبائر والصغائر إذا كانت بمثابة عنده وهي كفر، وفي الأمة من جوز الكبائر والصغائر على الأنبياء عليهم السلام فهي كفر.
8. اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر و خرج بها عن الإسلام جملة، ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس وقالوا ماارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى[2]. والأزارقة متطرفون في أفكارهم وأحكامهم فكانوا يقولون إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون وإن من لا يسارع إلى دعوتهم واعتناق مذهبهم فان دمه ودم أطفاله ونسائه حلال، وقد كفروا علي بن ابي طالب واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيداً[3].

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص120.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص121.

(3) الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص164.

النجدات:

هؤلاء أتباع نجدة بن عامر الحنفى ؛ وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه أن كانوا على رأيه وسماهم مشركين، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، وفارقه أبو قديل وعطية الحنفى وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق وجماعة من أتباعهم، وذهبوا إلى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع، فاخبروهم بأحداث نافع وردوهم إلى اليمامة[1]، وبايعوا بها نجدة بن عامر، وكفَّروا من قال بكفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم، وكفَّروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه، فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق، فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفى إلى سجستان، وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطوية، وفرقة صارت مع أبي قديل حربا على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة، وفرقة غدروا نجدة في أحداثه وأقاموا على إمامته[2].

الصفرية:

أتباع زياد بن الأصفر، يجوزون التقية في القول دون العمل[3] ، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، والأزارقة يرون ذلك، وقد زعمت فرقة من الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد وليس صاحبه كافرا ولا مشركا، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه، وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية أن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي، فيحده فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق، فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة، والثانية تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب دين ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه خارج عن[4] الإيمان وغير داخل في الكفر، والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه، وهذه الفرق الثلاث من الصفرية يخالفن الأزارقة

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص66.

(2) المصدر نفسه ، ص67.

(3) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ج1، ص51.

(4) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص70.

في الأطفال والنساء[1]. والصفرية في آرائهم وأفكارهم أقل تطرفاً وغلواً من الأزارقة ولم يكفروا مرتكب الكبيرة على الاطلاق بل ميزوا بين الذنوب[2]وكانوا اميل إلى المسالمة من الأزارقة، كما كانوا اقرب إلى الاعتدال وأبعد عن التطرف في أحكامهم، فلم يكفروا القاعدين عن القتال ولم يسقطوا الرحم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وفاعل الكبيرة عندهم عاص وليس كافراً مشركاً [3].

العجاردة:

نسبوا إلى عبد الكريم بن عجرد، وهو من أصحاب عطية الأسود الحنفي اليمامي، الذي ينسب إليه العطوية [4] وأصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم، وقيل إنه كان من أصحاب أبي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله تجب البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة، ويكفرون بالكبائر، ويحكى عنهم أنهم ينكرن كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص. قالوا ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن[5]وذكر الأشعري أن العجاردة وهم خمس عشرة فرقة

فالفرقة الأولى: منهم يزعمون أنه يجب أن يدعى الطفل إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الإسلام ويصفه هو.

والفرقة الثانية: من العجاردة الميمونية، والذي تفردوا به القول بالقدر على مذهب المعتزلة، وذلك أنهم يزعمون أن الله سبحانه فوض الأعمال إلى العباد، وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعاً، وليس لله سبحانه في أعمال العباد مشيئة، وليس أعمال العباد مخلوقة لله، فبرئت منه العجردية وسموا الميمونية.

والفرقة الثالثة: من العجاردة الخلفية، أصحاب رجل يقال له خلف، فارقوا الميمونية في القول بالقدر وقالوا بالإثبات.

---

(1) المصدر نفسه، ص71.

(2) بخيت، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص222.

(3) الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص165.

(4) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص 325 .

(5) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص128.

والفرقة الرابعة: منهم الحمزية، أصحاب رجل يدعى حمزة[1] ثبتوا على قول الميمونية بالقدر، وأنهم يرون قتال السلطان خاصة، ومن رضى بحكمه، فأما من أنكره فلا يرون قتله إلا إذا أعان عليهم، أو طعن في دينهم، أو صار عوناً للسلطان أو دليلا له، وأن العجاردة أصحاب حمزة لا يرون قتل أهل القبلة ولا أخذ المال في السر حتى يبعث الحرب.

والفرقة الخامسة: من العجاردة الشعبية أصحاب شعيب، وهو رجل يرى من ميمون، ومن قوله فقال: إنه لا يستطيع أحد أن يعمل إلا ما شاء الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله ؛ وكان سبب فرقة الشعيبية والميمونية انه كان لميمون على شعيب مال فتقاضاه فقال له شعيب أعطيه إن شاء الله، فقال: ميمون قد شاء الله إن تعطينيه الساعة فقال شعيب لو شاء الله لم أقدر إلا أعطيه فقال: ميمون فإن الله قد شاء ما أمر وما لم يأمر لم يشأ[2]، فافترقت العجاردة عند ذلك، فتبع قوم شعيبا وتبع آخرون ميمونا، وكتبوا في ذلك إلى عبد الكريم بن عجرد، وهو يومئذ في حبس السلطان، فكتب في جوابهم إنما نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نلحق بالله سواء فوصل الجواب إليهم بعد موت ابن عجرد[3].

والفرقة السادسة: من العجاردة الخازمية، والذي تفردوا به أنهم قالوا في القدر بالإثبات، وبأن الولاية والعداوة صفتان لله عز وجل في ذاته، وأن الله يتولى العباد على ماهم صائرون إليه وإن كانوا في أكثر أحوالهم مؤمنين.

والفرقة السابعة: من العجاردة وهى الثانية من الخازمية، ويدعون المعلومية، والذي تفردوا به أنهم قالوا من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو جأهل به وإن أفعال العباد ليست مخلوقة، وإن الاستطاعة مع الفعل ولا يكون إلا ما شاء الله.

والفرقة الثامنة: من العجاردة وهى الثالثة من الخازمية المجهولية[4].

ومن قولهم: إن من علم الله ببعض أسمائه فقد علمه ولم يجهله وقالوا بإثبات القدر.

والفرقة التاسعة: من العجاردة الصلتية، أصحاب عثمان بن أبى الصلت، والذي تفرد به أنه قال: إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله؛ لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعون

---

(1) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 93.

(2) المصدر نفسه، ص 94.

(3) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص74.

(4) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 96.

إلى الإسلام فيقبلونه [1] ، وقد كفر هؤلاء من قال منهم بقتل الأطفال كالأزارقة، ومن قال منهم بأنهم في الجنة كالميمونية[2].

والفرقة العاشرة: من العجاردة الثعالبة، يقولون ليس لأطفال الكافرين ولا لأطفال المؤمنين ولاية ولا عداوة ولا براءة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا به أو ينكروه، وكان ثعلبة مع عبد الكريم يدا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الطفل.

والفرقة الحادية عشرة: من العجاردة وهى الأولى من الثعالبة يدعون الأخنسية[3] يتوقفون عن جميع من في دار التقية من منتحلي الإسلام وأهل القبلة إلا من قد عرفوا منه إيمانا فيولونه عليه أو كفرا فيتبرؤون منه لأجله، ويحرمون الاغتيال والقتل في السر [4].

والفرقة الثانية عشرة : من العجاردة، وهي الثانية من الثعالبة المعبدية ومما تفردوا به أنهم رأوا أخذ زكاة أموال عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاءهم من زكاتهم إذا افتقروا، ثم رأوا إن ذلك خطأ، ولم يتبرؤوا ممن فعل ذلك فقال لهم رجل يقال له معبد إن كنتم لا تتبرؤون ممن فعل ذلك، فانا لا ندعه فأقام على ذلك وبرئت منه الثعالبة ومن أصحابه.

والفرقة الثالثة عشرة: من العجاردة وهى الثالثة من الثعالبة الشيبانية أصحاب شيبان بن سلمة الخارج أيام أبى مسلم والمعين له، ومن قصتهم أن شيبان بن سلمة لما أحدث أحداثا من معاونة أبى مسلم وغير ذلك برئت منه الخوارج، فلما قتل شيبان جاء قوم فذكروا توبته فلم تقبل الثعلبية منهم توبة شيبان، وقالوا: إن أحداث شيبان[5] كانت قتل المسلمين وأخذ أموالهم وضربهم، فإن كنتم دفعتم من دار العلانية فإنا لا نقبل من القاتل في دار العلانية توبة حتى يعفوا عنه ولى المقتول، ولا نقبل توبة من ضرب المسلمين حتى يقص من نفسه أو يوهب ذلك له، وحتى يرد أموالهم وشيبان لم يفعل شيئا من ذلك، فإن زعمتم إنكم قد دفعتم توبته من دار التقية فقد كذبتم، فإن أمره كان ظاهرا ودعوته كانت ظاهرة إلى أن قتل فقبل قوم منهم توبته فسموا الشيبانية، ثم إن الشيبانية أحدثوا التشبيه لله بخلقه وثبت قوم منهم على قول الثعلبية، وهم أعظم أصحاب

---

(1) االمصدر نفسه، ج1، ص96.

(2) السمعاني، الأنساب، ج3، ص 550.

(3) الأخنسية أصحاب أخنس بن قيس، وهم يتبرءون من كل من لا يوافقهم، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ج1، 49.

(4) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 97.

(5) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 98.

الثعلبية وجمهورهم فسموا الزيادية، وذلك أن رجلا منهم كان يسمى زياد بن عبد الرحمن، كان فقيه الثعلبية ورئيسهم، ثم إن الشيبانية الذين أجازوا توبته قالوا في الولاية والعداوة إنهما صفتان لله من صفات الذات لا من صفات الفعل.

والفرقة الرابعةعشرة : من العجاردة وهى الرابعة من الثعالبة، الرشيدية [1] نسبوا إلى رجل اسمه رشيد، وانفردوا بأن قالوا فيما سقى بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر، وإنما يجب العشر الكامل فيما سقته السماء فحسب، وخالفهم زياد بن عبد الرحمن، فأوجب فيما سقى بالعيون والأنهار الجارية العشر الكامل [2].

والفرقة الخامسة عشرة: من العجاردة وهى الخامسة من الثعالبة المكرمية أصحاب أبى مكرم ومما تفردوا به أنهم زعموا أن تارك الصلاة كافر وليس هو من قبل تركه الصلاة كفر، ولكن من قبل جهله بالله وكذلك قالوا في سائر الكبائر، وزعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل الله سبحانه وبتلك الجهالة كفر لا بركوبة المعصية، وقالوا بالموافاة، وهى إن الله سبحانه إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه لا على أعمالهم التي هم فيها، فبرئت منهم الثعالبة.

ومن قول الثعالبة في الأطفال: إنهم يشتركون في عذاب آبائهم، وإنهم ركن من أركانهم يريدون بذلك إنهم بعض من أبعاضهم [3].

الإباضية:

هم المنسوبون إلى عبد الله بن إباض، قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن، بناء على أن الأعمال داخلة في الإيمان، و كّفروا عليا رضي الله عنه، وأكثر الصحابة[4]، وقيل إن عبد الله بن إباض رجع عن بدعته، فتبرأ أصحابه منه واستمرت نسبتهم إليه[5]، وهم فيما بينهم فرق وكلهم يقولون إن مخالفيهم من فرق هذه الأمة كفار لا مشركون ولا مؤمنون ويجوزون شهادتهم ويحرمون دماءهم في السر ويستبيجونها في العلانية، ويجوزون

---

(1) المصدر نفسه، ص 99.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص82.

(3) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 100.

(4) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ج1، ص20.

(5) ابن حجر، لسان الميزان، ج 3، ص 248.

مناكحتهم ويثبتون التوارث بينهم، ويحرمون بعض غنائمهم، ويحللون بعضها، يحللون ما كان من جملة الأسلاب والسلاح، ويحرمون ما كان من ذهب أو فضة، ويردونها إلى أربابها [1].

ثم افترقت الإباضية فيما بينهم أربع فرق، وهى الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها، واليزيدية منهم غلاة لقولهم بنسخ شريعة الإسلام [2].

- **الفرقة الأولى الحفصية:** كان إمامهم حفص بن أبى المقدام، زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، فمن عرف الله سبحانه، ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار، أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله سبحانه من فروج النساء فهو كافر بريء من الشرك، وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله سبحانه مما يؤكل ويشرب فهو كافر بريء من الشرك، ومن جهل الله سبحانه وأنكره فهو مشرك. فبريء منه جل الإباضية إلا من صدقه منهم، وتأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبى بكر وعمر، وزعم أن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن، وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان، وزعم أن عليا هو الذي أنزل الله سبحانه فيه." ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا" [3].
- **الفرقة الثانية الحارثية:** وهم أتباع الحارث بن مزيد الإباضي وكانوا يقولون بقول القدرية في القدر والاستطاعة وسائر الإباضية كانوا يكفرونهم بسبب ذلك.
- **الفر قة الثالثة أصحاب طاعة لا يراد الله بها:** وهؤلاء يقولون بجواز طاعات كثيرة من العبد لا يقصد بها طاعة ربه، كما كان يقوله أبو الهذيل المعتزلي، وكان من قصتهم أن رجلا من الإباضية اسمه إبراهيم، أضاف جماعة من أهل مذهبه، وكانت له جارية على مذهبه قال لها قدمي شيئا فأبطأت فحلف ليبيعها من الأعراب، وكان فيما بينهم رجل اسمه ميمون، فقال له تبيع جارية مؤمنة من قوم كفار؟ فقال: وأحل الله البيع وحرم الربا، وعليه كان أصحابنا وطال الكلام بينهما حتى تبرأ كل واحد منهما من صاحبه، وتوقف

---

(1) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص 58.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج 1، ص83.

(3) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص 102.

قوم منهم في كفرهما، وكتبوا إلى علمائهم فرجع الجواب بجواز ذلك البيع وبوجوب التوبة[1].

- **الفرقة الرابعة اليزيدية:** أصحاب يزيد بن أنيسة الذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ من بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم، وزعم أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن، وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط، وتولى يزيد من شهد لمحمد المصطفى عليه الصلاة و والسلام من أهل الكتاب بالنبوة، وإن لم يدخل في دينه، وقال: إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شر[2].والإباضية فإنهم يقاتلون دفاعا عن النفس ولايستحلون قتل الأطفال ولا سبي النساء، ولا يرون أن دار مخالفيهم دار كفر[3] والإباضية يبرؤون من تسميتهم بالخوارج ويقولون: نحن اباضية كالشافعية والحنفية والمالكية، ويقولون: إنهم لقبوا بذلك اللقب لأنهم رفضوا القرشية، أي التزام كون الإمام من القرشيين[4].

الشبيبية:

يعرفون بالشبيبية؛ لانتسابهم إلى شبيب بن يزيد الشيبانى المكنى بأبي الصحارى، ويعرفون بالصالحية أيضا؛ لانتسابهم إلى صالح بن مسرح الخارجي وكان شبيب بن يزيد الخارجي من أصحاب صالح، ثم تولى الأمر بعده على جنده؛ وكان السبب في ذلك أن صالح بن مسرح التميمى كان مخالفا للأزارقة، وقد قال إنه كان صفريا، وقيل إنه لم يكن صفريا ولا أزرقيا، وكان خروجه على بشر بن مروان في أيام ولايته على العراق من جهة أخيه عبد الملك بن مروان [5].

واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي وهم صنفان، فمنهم من يجيز الاجتهاد في الأحكام كنحو النجدات وغيرهم، ومنهم من ينكر ذلك ولا يقول إلا بظاهر القرآن، وهم الأزارقة والخوارج لا

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 59.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص136.

(3) زقزوق، موسوعة الفرق والمذهب في العالم الإسلامي، ص27.

(4) الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص165.

(5) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 89.

يرون على الناس فرضا ما لم يأتهم الرسل، وأن الفرائض تلزم بالرسل واستشهدوا بقول الله عز وجل "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا".

والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أن أحدا يعذب في قبره[1].

كل هؤلاء خوارج فساق أصحاب بدعة، أعداء السنة مبتدعة يرون الدين رأيا قاسيا، واستحسانا والولاية بدعة والبراءة بدعة يقولون نتولى فلانا ونتبرأ فلانا [2]وكان الخوارج يرون أنهم وحدهم المسلمون ورأوا أن اسم المسلمين لهم وحدهم، ولذلك أراقوا دماء غيرهم من المسلمين دون تحرج[3].

ومما زاد في ضعف الخوارج في العصر الأموي انشقاقهم إلى جماعات متناحرة جاوزت العشرين فرقة، كل منها تكفر ما عداها، وهذا الأمر أدى إلى تشتيت جهودهم، وأتاح لخصومهم ملاحقتهم والقضاء على ثورتهم، وذلك ما حدا بمؤرخ مثل فلهوزن إلى القول إن سياستهم كانت غير سياسية[4] .

حركات الخوارج في العراق:

اجتمع الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار؛ فاصطلحا وسلم الحسن بن علي إلى معاوية، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين[5]، وسمى هذا العام المذكور وهو عام إحدى وأربعين عام الجماعة؛ لاجتماع الأمة على خليفة واحد هو معاوية[6]. وازداد عداء الخوارج للدولة الأموية اعتقادا منهم بان معاوية كان غاصبا للسلطة، لذا فقد توالت حركات الخوارج ضد الدولة الأموية[7]، واعتبروهم غير جدرين بثقة الأمة الإسلامية؛ ولا يمثلون الجماعة، وهم من وجهة نظر الخوارج حديثو العهد

---

(1) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، ج1، ص127.
(2) الزبيري، شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم، ج1، ص50.
(3) الفيومي، الخوارج والمرجئة، ص123.
(4) إسماعيل، مذاهب إسلامية في الميزان، ص 17 –18.
(5) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ، ج 1، ص203.
(6)العاصمي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج 3، ص 84.
(7) طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، ص62.

بالإسلام، وأن هناك من هو اجدر منهم وأحق بالخلافة، وأنهم أماتو الشورى بعد أن حولوا الخلافة إلى حكم وراثي[1].

وفي أثناء حكم الخلافة الأموية خرج عليهم الخوارج في العراق، وكان موقف الخوارج من الأمويين موقف الأعداء ، فحينما هم معاوية بدخول الكوفة لينال بيعتها هاجموه، لولا أن أرسل نحوهم خيلا، وحاربهم بأهل الكوفة، كذلك كانوا يهاجمون عماله في الكوفة والبصرة باستمرار، واعتبروا من أسرع الفرق إلى الفتنة، فنجد المغيرة[2] وزياد بن أبيه [3]ومن بعده ابنه عبيد الله[4] قد شغلوا بالخوارج وألحوا في طلبهم، وبخاصة هذا الأخير الذي ملأ بهم السجون، وقتل جماعه منهم رجالاً ونساء، وكان همه ألا يدع احد منهم في البصرة، أما الكوفة فقد كان خوارجها قليلون لانها شيعية [5].

ومن أشهر حركاتهم ما يأتي:

حركة فروة بن نوفل الأشجعي عام 41 ه =661م

اعتزل فروة بن نوفل الأشجعي قتال علي بن أبي طالب قائلاً:(والله ما أدري علي أي شيء نقاتل علياً، أري أن انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه[6]، فلما سلم الحسن الأمر إلي معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلي معاوية فجاهدوه [7].

---

(1) ذوقان، ولاية العهد في العصر الأموي، ص 89.

(2) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف من قيس عيلان الثقفى، كنيته أبو عبد الله ويقال أبو عيسى من دهاة العرب، أصيبت عينه يوم اليرموك وهو أول من سلم عليه بالإمرة ، مات سنة خمسين في الطاعون في الكوفة في شعبان وهو والٍ على الكوفة وهو بن سبعين سنة، البستي، الثقات، ج3، ص372.

(3) زياد بن أبي سفيان، ويقال زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد بن سمية، وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث ابن كلده، واختلف في وقت مولده، فقيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل بل ولد يوم بدر ويكنى أبا المغيرة، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، ص 523.

(4) عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبى سفيان ويقال له زياد بن أبيه وابن سمية أمير العراق بعد أبيه زياد، ويقال له عبيد الله بن مرجانة، وهى أمه وكانت مجوسية وكنيته أبو حفص وكان مولده فى سنة تسع وثلاثين، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ، ص283.

(5) ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص115.

(6)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 3ص221.

(7)الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3، ص169، ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ، ج3، ص 275 .

ومما سبق يتضح: أن فروة بن نوفل كان عنده شك أو عدم اقتناع في قتال علي، أما معاوية فقد تبين موقفه منه حيث قال قد جاء الآن مما لا شك فيه وخرج فروة بن نوفل الأشجعى وسماه البغدادي قرة على المغيرة بن شعبة وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل

معاوية[1] سنة 41هـ=661م، وكان معتزلا بشهرزور[2] ومعه الخوارج حتى حلوا بالنخيلة [3] في خمسمائة فارس[4] وقيل في ألف وخمسمائة[5].

وترى الباحثة : أن اليعقوبي بالغ في عدد الخوراج الذين خرجوا مع فروة بن نوفل ضد معاوية بن أبي سفيان؛ وذلك لان اليعقوبي شيعي والشيعة عموما يكرهون الحكم الاموي وينتظرون سقوط الدولة الأموية، وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب إليه معاوية يدعوه إلي قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها، فلم يرجع وكتب إلي معاوية (لو آثرت أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها [6].

وترى الباحثة : أن العلاقة بين الحسن بن علي ومعاوية كانت علاقة طيبة حتى وفاته ، وليس كما يزعم الشيعة ، أن العلاقة بينهما علاقة عدائية ، والدليل على أنالعلاقة طيبة ما ياتي :

- وبايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان على شروط ووثائق ، وحمل إليه معاوية مالا قيل إنه خمسمائة ألف أو أربعمائة ألف بعد أن قال له لأجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحد قبلك ولا أجيز بها أحدا من بعدك ، وصرح الحسن قبل ذلك بأنه ترك الخلافة ابتغاء وجه الله ولحقن دماء الأمة[7] .

---

(1)البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ، ج 1، ص62.

(2) شهرزور في جهة حلوان وبقرب كوثى من بابل هاروت وماروت، ومعنى شهرزور نصف الطريق، وكان منتصف طريقهم إلى بيت نار لهم، وكانت شهرزور مضمومة إلى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص350.

(3) النخيلة بضم أوله تصغير نخلة بالكوفة وهي التي كان علي رضي الله عنه يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 4، ص 1305.

(4)الطبري، ج3، ص221 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص221 ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 5، ص 134.

(5)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص217

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 275.

(7) السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج 1 ، ص281 .

- كان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له: مرحباً بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمر للحسن بن علي بثلاث مئة ألف، ولعبد الله بن الزبير بمئة ألف[1].

- وقال معاوية يوما لجلسائه من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين أعلم فأخذ بيد الحسن بن علي وقال : هذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم[2]

وترى الباحثة : أن لوكان هناك نية للحسن لمقاتلة معاوية لقاتله، لكن الحسن رضي ببيعة معاوية لعدة أسباب منها خيانة شيعة والده وتمرهم عليه ، طبيعة الحسن نفسه فهو أميل للسلم والمهانة ؛ وأن وحدة الأمة تكتمل بمبايعة معاوية ، ولوكان شك عند الحسن أن معاوية لا يصلح للأمة لحاربه ، ولكنه كان يرى عكس ذلك، فإنه يرى معاوية صحابي جليل يصلح لسياسة دولة ورعاية الأمة ؛ لأن هدف التنازل عن الخلافة هو جمع الأمة وإصلاحها ، ولا يصح أن يتنازل الحسن وهو الخليفة ، وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الأمر الجليل لمن لا يستحق أو لا يحسنه.

فنفذ إليهم معاوية طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج[3]، فقال معاوية لأهل الكوفة لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم، فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج، فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا والله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة، وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحر رجلا من طيىء فقاتلوهم فقتلوا [4].

---

[1] ابن منظور ، مختصر تاريخ مشق ج7 ، ص 346.

[2] ابن عبدربه ، العقد الفريد ، ج 5، ص 72.

(3) ياقوت، معجم البلدان، ج2، 185.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3، ص169؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص275.

حركة خروج عبد الله بن أبي الحوساء عام 41ه=661م.

جعل فروة خليفته والقائم بأمر أصحابه إن حدث به حدث عبد الله بن أبي الحوساء الطائي، وكان ممن اعتزل يوم النهر في ثلاثمائة، وقدم الكوفة فبايعه الخوارج من أصحاب فروة بعد دخول فروة الكوفة وحبس قومه إياه عندهم[1]، فخرج عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة فبعث إليه معاوية خالد بن عرفطة العذري [2].

في جمع من أهل الكوفة فقتل ابن أبي الحوساء[3]، وكان حين ولي أمر الخوارج قد خوف من السلطان أن يصلبه إذا ظفر بهم.

فقال:

مـــا إن أبـــالي إذا أرواحنـــا قبضـــت مـــاذا فعلـــتم بأوصـــال وأبشـــار
تجـــري المجـــرة والنســـران عـــن قـــدر والشـــمس والقمـــر الســـاري بمقـــدار
وقـــد علمـــت وخيـــر القـــول أنفعـــه أن الســـعيد الـــذي ينجـــو مـــن النـــار[4]

حركة خروج حوثرة بن وداع الأسدي عام 41ه=661م.

ولما قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي، فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي ودعا الخوارج وسار من براز الروز[5] وكان بها

---

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص133.

(2) خالد بن عرفطة العذري بن أبرهة بن سنان بن صيفي بن الهائلة بن عبد الله بن غيلان بن أسلم بن حزاز ابن كأهل بن عذرة، وهو حليف لبني زهرة بن كلاب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص355.

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ، ج 1، ص203 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص127.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 20، 171.

(5) براز الروز بالزاي ثم ألف ولام وراء مضمومة وواو ساكنة وزاي من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباذ وكان للمعتضد به أبنية جليلة، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص364.

حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين وانضم إليه من بقى من جنود ابن أبي الحوساء وهم عدد قليل[1].

ومعاوية بالكوفة، وقد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة [2]، وطلب منه معاوية أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج، فقال: (والله لقد كففت عنك لحقن الدماء ؛ وما أحسب ذلك يسعني. أفأقاتل عنك قوماً أنت والله بقتالي أولى منهم) [3].

فلما رجع الجواب إليه وجه إليهم جيشا أكثره من أهل الكوفة، ثم قال لأبي حوثرة: (تقدم فاكفني أمر ابنك فسار إليه أبوه، فدعاه إلى الرجوع، فأبى، فداوره فصمم فقال له: أي بني، أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن إليه فقال له: يا أبت، أنا والله إلى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني إلى ابني فرجع إلى معاوية فأخبره، فقال: يا أبا حوثرة، جارَ هذا جدا، فلما نظر حوثرة إلى أهل الكوفة قال: يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدّوا سلطانه ثم جعل يشد عليهم ويقول: احمل على هذي الجموع حوثرة فعن قريب ستنال المغفرة)[4].

وأرسل إليه معاوية بن بي سفيان عبد الله بن عوف بن أحمر في ألف رجل فقتل حوثرة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين[5] ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم علي قتله وقال

قتلت أخا بني أسد سفاها ... لعمر أبي فما لقيت رشدي
قتلت مصليا محياء ليل ... طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقي لأنال دنيا ... وذاك لشقوتي وعثار جدي
فهب لي توبة يا رب واغفر ... لما قارفت من خطأ وعمد[6]

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص276.
(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 1، ص177.
(3) الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ج 1، ص225.
(4) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص 204.
(5) المصدرنفسه، ص 204.
(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 276.

حركة خروج شبيب بن بجرة عام 41ه=661م:

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا، فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب كالمتقرب إليه فقال: أنا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله، وبعث إلي أشجع وقال لئن رأيت شبيبا أو بلغني أنه ببابي لأهلكنهم أخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق أحدا إلا قتله، فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة، وقيل معقل بن قيس، فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه [1] وشبيب بن بجرة الأشجعي الذي خرج على المغيرة بن شعبة هو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف فوجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان. [2]

وترى الباحثة: أن الخلاف بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب كان خلافا سياسيا وليس عقائدياً والدليل على ذلك أنه غضب لمقتل علي بن أبي طالب، وعندما علم أن شبيب بن بجره اشترك مع ابن ملجم في قتل علي بن أبي طالب توعد عماله بالهلاك إذا رأوا شبيبا أو بلغه أنه ببابه وأوصاهم بطرد شبيب من البلاد.

حركة خروج معين الخارجي عام 41ه=661م:

وبلغ المغيرة أن معين بن عبد الله يريد الخروج، وهو رجل من محارب، وكان اسمه معنا فصغر فأرسل إليه وعنده جماعة فأخذ وحبس، وبعث المغيرة إلي معاوية يخبره أمره فكتب إليه إن شهد أني خليفة فخل سبيله، فأحضره المغيرة وقال له أتشهد أن معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين فقال: أشهد أن الله عز وجل حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور فأمر به فقتل[3].

حركة خروج أبو مريم 41ه=661م:

خرج أبو مريم مولي بني الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكحيلة، وكان أول من أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أدية فقال: قد قاتل النساء مع رسول الله ومع المسلمين

---

(1) المصدر نفسه ، ج 3، ص 277.

(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1، ص 138.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص277.

بالشام وسأردهما، فردهما، فوجه إليه المغيرة جابرا البجلي، فقاتله فقتل أبو مريم وأصحابه ببادوريا[1][2].

وذكر ابن خلدون خرج في إثنين من الموالي فأتبعه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسرو الكوفة سنة إثنتين وأربعين[3].

حركة خروج أبو ليلى عام 41 ه=661م:

وخرج أبو ليلى وكان أسود طويلاً، ومعه ثلاثون من الموالي فبعث إليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي، فقتله بسواد الكوفة في سنة اثنتين وأربعين[4].

حركة خروج المستورد بن علفة التيمي عام 43ه=663م.

كانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهر، فاجتمعوا على ثلاثة نفر علي المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائي، وهو ابن عم زيد بن حصين الذي قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمي، واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الإمارة عن نفسه، ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه [5] ،وتحرك الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل يوم النهروان، واستعدوا للخروج فخرجوا سنة ثلاث وأربعين، فبلغ المغيرة أنهم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي وتواعدوا للخروج، فأرسل صاحب شرطته، وهو قبيصه بن الدمون، فأحاط بدار حيان، وإذا عنده معاد بن جوين وهو من رؤوس الخوارج ونحو عشرين رجلاً، وثارت امرأته؛ وهي أم ولد، كانت له كارهة، فأخذت سيوفهم وألقتها تحت الفراش، وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا، فجيء بهم إلى المغيرة، فحبسهم بعد أن قررهم فلم يعترفوا بشيء [6] ،وذكروا أنهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا في السجن نحو سنة،

---

(1) بادوريا بالواو والراء وياء وألف طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي منها النحاسية والحارثية ونهر أرما وفي طرفه بني بعض بغداد منه القرية، والنجمى والرقة قالوا كل ما كان من شرقي السراة فهو بادوريا، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص317.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص277.

(3) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ، ج 3، ص179.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ، ج20، ص 172 ؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ، ج3، 179.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص284.

(6) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص 173.

وسمع إخوانهم بأخذهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة[1] ، واختلفت الخوارج إليه فرآهم حجار بن أبجر فسألوه أن يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال سأكتم عليكم الدهر، فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة، فتحولوا إلي دار سليم بن مجدوح العبدي[2] ، وأرسل المستورد إلي أصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيلة، فخرجوا إليها منقطعين، فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا إلي الصراة [3] ، فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم، فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله إليهم، فقال له عدي بن حاتم: كلنا لهم عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فأينا شئت سار إليهم، وقال له معقل بن قيس[4] :إنك لا تبعث إليهم أحدا ممن ترى حولك إلا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا، ولا أري أن تبعث إليهم أحدا من الناس أعدي لهم مني، فابعثني لهم فأنا أكفيكهم بإذن الله تعالي، فقال اخرج علي اسم الله، فجهز معه ثلاثة آلاف، وقال المغيرة لصاحب شرطته الصق بمعقل شيعة علي، فإنه كان من رؤساء أصحابه فإذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم[5]، وأما الخوارج فإنهم ساروا إلى أن بلغوا المذار[6]فأقاموا بها.

وبلغ ابن عامر[7] بالبصرة خبرهم، فندب شريك بن الأعور الحرثي [1]، وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس أكثرهم من ربيعة، فسار بهم إلى المذار.

---

(1) الحيرة بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 328.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص287.

(3) الصراة نهر يتشعب من الفرات ويجري إلى بغداد، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، ص829.

(4) معقل بن قيس الرياحي أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر ووجهه علي بني ناجية حين ارتدوا وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء على يوم الجمل، وكان صاحب شرطة علي و أن المستورد بن علقة اليربوعي الخارجي بارزه لما خرج بعد علي فقتل كل منهما الآخر، وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين في خلافة معاوية ،ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 6، ص 306.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص290.

(6) المذار بالعراق، وهي مدينة ميسان، على ضفة دجلة، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص530.

(7) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي بن خال عثمان لأن أم عثمان هي أروى بنت كريز اسم أم عبد الله بن عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية، وكان بن عامر جوادا شجاعا، ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة تسع وعشرين، فافتتح في إمارته =

وسار معقل وقدم أمامه أبا الرواغ[2] في ثلاثمائة، فأتى بهم إلى المذار وقاتل الخوارج عامة نهاره وهم يهزمونه ويعود إلى القتال، ثم أدركه معقل في سبعمائة من أهل القوة، فجاء وقد غربت الشمس فصلوا المغرب، وحملت الخوارج عليهم فانهزم أصحاب معقل، وثبت هم في نحو مائتين ونزل إلى الأرض فتراجع إليه أصحابه وأتاه بقية الجيش.

فبينما هم على ذلك بلغ الخوارج أن شريك بن الأعور قد أقبل من البصرة في ثلاثة آلاف، فأشار المستورد على أصحابه بالرجوع من حيث جاؤوا، وقال: إنا إذا رجعنا نحو الكوفة لم يتبعنا أهل البصرة، ويرجعوا عنا فنقاتل طائفة أسهل من قتال[3]، فحملوا علي أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم أصحابه وثبت في مائة فارس، فقاتلهم طويلا[4]، فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مكانهم الذي كانوا فيه، فمضى المستورد وأصحابه حتى قطعوا دجلة ووقعوا في أرض بهرسير[5][6]، وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم إلى ساباط [7]، فقال المستورد: هؤلاء حماة معقل وفرسانه ولو

خراسان كلها وسجستان وكرمان حتى بلغ طرف عزة، وشهد الجمل مع عائشة ثم اعتزل الحرب بصفين ثم ولاه معاوية البصرة ثم صرفه بعد ثلاث سنين، فتحول إلى المدينة حتى مات بها سنة سبع أو ثمان وخمسين، ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج 5 ، ص 239.

(1) شريك بن الأعور الحرثي اسمه الأعور الحارث، الحارثي شاعر من أهل البصرة. وقد وفد على عمر بن الخطاب، وكان من أصحاب عليّ، شهد معه الجمل وصفين، وتوفي شريك بالكوفة، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 3، ص456.

(2) أبو الرواغ الشاكري من همدان، فالتقى أبو الرواع والمستورد فاقتتلا، وأبو الرواع يقول:

إن الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل

البلاذري، أنساب الأشراف ج 2 ص135.

(3) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص 174.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص293.

(5) بهرسير بالعراق، والمدائن على مسافة يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً، ودجلة يشق بينها ولذلك سميت المدائن فالغربية منها هذه التي تسمى بهرسير والشرقية تسمى العتيقة، وفيها القصر الأبيض الذي لا يدرى من بناه، ويتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الأخرى التي كانت الملوك تنزلها وفيها إيوان كسرى، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص114.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص190.

(7) ساباط بالعراق وفي الجانب الغربي من دجلة، ، الحميري صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، 297.

علمت أني أسبقهم إليه بساعة لسرت إليهم فواقعته، ثم ركب بأصحابه حتى انتهى إلى جسر ساباط، فقطعه، ووقف أبو الرواغ ينتظرهم للقتال وقد عبأ أصحابه.

وسار المستورد حتى أتى ديلمان[1] ، وبها معقل، فلما رآهم نصب رايته ونزل وقال: يا عباد الله الأرض الأرض، فنزل معه نحو مائتي رجل، فحملت الخوارج عليهم، فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب، فلم يقدروا عليهم، فتركوهم، وعدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها فذهبت، ثم رجعوا إلى معقل وأصحابه فحملوا عليهم، واشتد الأمر على معقل ومن معه[2].

فبينما هم كذلك أقبل أبو الرواغ بمن معه، وكان سبب عودته أنه أقام ينتظر عودة الخوارج إليه، فلما أبطأوا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعاً ففرحوا بذلك ظناً منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبة، فرجعوا إلى أبي الرواغ فأخبروه أنهم لم يروهم، وأن الجسر قد قطعوه هيبة لهم، فقال أبو الرواغ: لعمري ما فعلوا هذا إلا مكيدة، وما أراهم إلا قد سبقوكم إلى معقل حيث علموا أن فرسان أصحابه معي، وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم، فالنجاء النجاء في الطلب [3]. ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين، فصاح بهم فرجعوا إليه وأخبروه الخبر وأنهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه إلا قتيلا، فجد في السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى إلي العسكر، فرأي راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فأزالوهم غير بعيد، ووصل أبو الرواغ إلي معقل فإذا هو متقدم يحرض أصحابه، فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل أصحاب معقل أيضاً، ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشد قتال، ثم إن المستورد نادى معقلا ليبرز إليه فمنعه أصحابه فلم يقبل منهم، وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال أصحاب معقل: خذ رمحك فأبى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره، وتقدم معقل والرمح فيه إلي المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا، ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال: إن قتلت فأميركم عمرو بن محرز بن

---

(1) ديلمان كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس من قرى أصبهان بناحية خرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن يوسف الديلماني، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص544.

[2] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص 175.

(3) المصدر نفسه ، ج20، ص 175.

شهاب التميمي، فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل في الناس علي الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة [1].

حركة خروج سهم بن غالب التيمي و الخطيم البأهلي عام44 ه=664م:

خرج على عبد الله بن عامر بالبصرة سهم بن غالب الهجيمي في أيام معاوية، وكان سهم من المستبصرين في رأيه، وهو أول من سمى أهل القبلة بالكفر، ولم تكن الخوارج قبله تقطع بالشهادة في الكفر والإيمان، وكان خروجه في سنة أربع وأربعين في سبعين رجلاً فيهم الخطيم البأهلي، وهو يزيد بن مالك أحد بني وائل، وإنما سمي الخطيم لضربةٍ ضربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين بالبصرة، فصلى بهم سهم[2]، فمر بهم عبادة بن فرص الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج: من أنتم؟ قالوا: قوم مسلمون قالوا: كذبتم وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج إليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم إلي أجمة وفيهم سهم والخطيم

فعرض عليهم ابن عامر الأمان[3]، فتفرق عن سهم أصحابه، فاختفى وطلب الأمان [4]، وكان سهم بن غالب من رؤوس الخوارج فآمنه عبد الله بن عامر فكتب إلى معاوية: قد جعلت لهم ذمتك. فكتب إليه معاوية: لو كنت قتلته كانت ذمة خاشفت فيها [5]. ثم عزل عبد الله بن عامر واستعمل زياداً سنة خمس وأربعين[6]، فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا إلي الأهواز، فاجتمع إلي سهم جماعة، فأقبل بهم إلي البصرة فأخذ قوماً، فقالوا: نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولي قدامة بن مظعون، فلما وصل إلي البصرة تفرق عنه أصحابه، فاختفي سهم وقيل إنهم تفرقوا عند استخفائه، فطلب الأمان وظن أنه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد[7]،وبحث عنه وأخذه فقتله وقيل: إنه لم يزل مستخفياً حتى مات زياد، فأخذه عبيد الله بن زياد وصلبه في سنة أربع وخمسين، فقال رجل من الخوارج: فإن تكن الأحزاب باؤوا بصلبه... فلا يبعدن الله سهم بن غالب[8].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص295.

(2)البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 137.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 281.

(4)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 20، ص 173.

(5)الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج 1، ص 372.

(6) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 3، ص 160.

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 281.

(8)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 20، ص 173.

وأما الخطيم فإنه سأله زياد عن قتله عبادة فأنكره فسيره إلي البحرين ثم أعاده بعد ذلك [1].

حركة خروج قريب بن مرة وزحاف الطائي عام50ه=670م.

فخرج قريب الأزدي وزحاف الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة، وكان زياد يومئذ بالكوفة، وسمرة بالبصرة فأتى الخوارج بني ضبيعة وهم سبعون رجلاً فقتلوا منهم شيخاً،[2] يقال له رؤبة بن المخبل [3]وخرج علي قريب وزحاف شباب من بني علي وبني راسب، فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطاحي قريبا وجاء برأسه[4] فاشتد زياد في أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك، فقتل منهم بشراً كثيراً، وخطب زياد على المنبر فقال: يا أهل البصرة والله لتكفنني هؤلاء. أو لأبدأن بكم، والله لئن أفلت رجل منهم لا تأخذون العام من عطاياكم درهماً. فسار الناس إليهم فقتلوهم[5].

حركة خروج معاذ الطائي عام52ه=670م:

وخرج على زياد أيضا رجل من طيئ يقال له معاذ، فأتي نهر عبد الرحمن بن أم الحكم في ثلاثين رجلا هذه السنة، فبعث إليه زياد من قتله وأصحابه، وقيل بل حل لواءه واستأمن، ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن[6].

حركة خروج زياد بن خراش العجلي عام52 ه=670م:

خرج على زياد بالكوفة زياد بن خراش العجلي، في سنة اثنتين وخمسين في ثلاثمائة، فأتى مسكن من السواد، فسرح إليه زياد بن أبيه خيلاً عليها سعد بن حذيفة، أو غيره، فقتلوهم[7].

حركة خروج حيان بن ضبيان السلمي عام58 ه=677م:

ولى معاوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى ابن أم الحكم، وأم الحكم هي أخت معاوية، وعزل عنها الضحاك بن قيس[1]، فولى ابن أم الحكم على شرطته زائدة بن

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 281.

(2)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 20، ص 173.

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج 1، ص219

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 318 ؛ ابن خلدون، ، مقدمة ابن خلدون، ج 3، ص180.

(5)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص 176.

(6)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص340 ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص139 .

(7) النويري نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص 176 ؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 3، ص180؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 139.

قدامة، وخرجت الخوارج في أيام ابن أم الحكم، وكان رئيسهم في هذه الوقعة حيان بن ضبيان السلمى، فبعث إليهم جيشا فقتلوا الخوارج جميعا، ثم إن ابن أم الحكم أساء السيرة في أهل الكوفة، فأخرجوه من بين أظهرهم طريدا فرجع إلى خاله معاوية فذكر له ذلك فقال لأولينك مصرا هو خير لك فولاه مصر [2].

حركة خروج طواف بن علاق عام58هـ=677م:

كان قوم من الخوارج يجتمعون إلى جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان، فأخذهم عبيد الله بن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم فعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ويخلي سبيلهم، فقتل اثنا عشر رجلاً منهم اثني عشر رجلاً من أصحابهم، قتل كل رجل رجلاً، وكان ممن قتل طواف بن علاق وأوس بن كعب، فعذلهم أصحابهم وقالوا: قتلتم إخوانكم، قالوا: أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالإيمان، وكان حجير البأهلي أتى الحي وقد أصابه نضح دم من دماء الخوارج المقتولين، فقيل له: ما هذا؟ فقال: قتل الأمير اليوم هؤلاء الكلاب فأصابني من دمائهم، فأتى عقبة بن الورد البأهلي منزله واشتمل على سيفه، وكان يري رأي الخوارج، فحكم وقتل حجيراً فأخذ فقتل، وندم طواف وأصحابه فقال طواف: أما من توبة؟ فكانوا يبكون؛ وعرض وأصحابه على؟ أولياء من قتلوا الديه فأبوا، وعرضوا الديات فأبوها، ولقي طواف الهثاث بن ثور السدوسي فقال له: يا بن عم أما ترى لنا من توبة؟ قال: ما أجد لك إلا آيةً من كتاب الله قوله[3]﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [4] فدعا طواف أصحابه إلى الخروج وإلى أن يفتكوا بابن زياد، فبايعوه وذلك في سنة ثمان وخمسين، وكانوا سبعين رجلاً في عبد القيس، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد، وبلغ طوافاً ذلك فقال: إنا مأخوذون فعجلوا الخروج، فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلاً من بني ضبيعة ومضوا إلى الجلحاء، فندب عبيد الله الشرط ، فأتوهم وواقعوهم، فهزموا الشرط والبخارية

---

(1) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك أبو أنيس الفهري أخو فاطمة بنت قيس القرشي قتل بمرج راهط بالشام بعد موت يزيد بن معاوية سنة خمس وستين البستي، الثقات، ج3، ص 119.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 82 ؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ، ج 3، ص21.

(3)البلاذري، أنساب الأشراف ، ج 2، ص139.

[4] سورة النحل ، آيه 110 .

حتى دخلوا البصرة وابتعوهم، وذلك في يوم الفطر، فكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا، وبقي طواف في ستة، وعطش فرسه فاحتمله واقتحم به الماء، فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه، [1].

حركة خروج عروة بن أدية عام58هـ=677م:

اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية[2] أخو أبي بلال مرداس بن أدية، وأدية أمهما وأبوهما حدير وهو تميمي[3]، وكان سبب قتله أن عبيد الله بن زياد خرج في رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس إليه، وفيهم عروة بن أدية، فأقبل عروة على زياد يعظه، فكان مما قال له: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾[4] ﴿ **وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ** ﴾[5]، ﴿**وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ** ﴾[6].

قال: فلما قال له ذلك ظن ابن زياد أنه لم يقله إلا ومعه جماعة فركب وترك رهانه، فقيل لعروة: ليقتلنك. فاختفى، فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذ وأتي به إلى ابن زياد فقطع يديه ورجليه[7]. ثم دعاه فقال كيف ترى، قال: أرى أنك أفسدت دنياي وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل إلى ابنيه فقتلهما[8].

حركة خروج أبو بلال مرادس ابن أدية 61هـ=680م:

خرج في أيام يزيد بن معاوية[9] بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد، فبعث إليه عبيد الله بن زياد بزرعة بن مسلم العامرى في ألفى فارس، وكان زرعة يميل إلى قول الخوارج، فلما اصطف

---

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص139؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 359.

(2) عروة بن أدية هو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة، وأدية جدة له، ابن حمدوان ، التذكرة الحمدونية، ج 9، ص 151.

(3)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 318 ؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 3، ص360.

(4) سورة الشعراء ، آية 128 .

(5) المصدر نفسه ، آيه 129 .

(6) المصدر نفسه ، آيه 130 .

(7)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص178.

(8) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج 5، ص 295.

(9) يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة، أحد بني حارثة بن جنادب، وكنيته أبو خالد، ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة، وكانت ولايته أربع سنين =

الفريقان للقتال قال زرعة لأبى بلال: أنتم على الحق ولكنا نخاف من ابن زياد أن يسقط عطانا فلا بد لنا من قتالكم، فقال له أبو بلال: وددت لو كنت قبلت فيكم قول أخى عروة فإنه أشار علي بالاستعراض لكم، كما استعرض قريب وزحاف الناس في طرقهم بالسيف، ولكنى خالفتهما وخالفت أخى[1] وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه فكان السجان يرى عبادته واجتهاده وكان يأذن له في الليل فيصرف فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن، وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم إذا أصبح، فانطلق صديق مرداس إلى منزل مرداس، فأخبرهم وقال: أرسلوا إلى أبي بلال في السجن فليعهد فإنه مقتول، فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء أشفاقا من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع، فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذا به قد طلع فقال له السجان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال نعم قال: ثم غدوت قال: نعم ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقب بسببي وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان وكان ظئرا لعبيد الله، فأخذ دمه ثم قال هب لي هذا وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه[2].

ثم إنه خاف ابن زياد فخرج في أربعين رجلا إلي الأهواز، فكان إذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه، ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث إليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين، وقيل أبو حصين التميمي، وكان الجيش ألفي رجل، فلما وصلوا إلي أبي بلال ناشدهم الله أن لا يقاتلوه، فلم يفعلوا ودعاهم أسلم إلي معاودة الجماعة فقالوا أتردوننا إلي ابن زياد الفاسق فرمي أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبي بلال فقتلوه، فقال أبو بلال قد بدأوكم بالقتال فشد الخوارج علي أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم، فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال: هزمك أربعون وأنت في ألفين لا خير فيك، فقال: لأن تلومني وأنا حي خير من أن تثني علي وأنا ميت، فكان الصبيان إذا رأوا أسلم صاحوا به، أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك إلى ابن زياد فنهاهم فانتهوا [3] ثم إن عبيد الله بن زياد بعث إليه بعباد بن أخضر

وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور وعلى القضاء أبو إدريس الخولاني، وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الأزدي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 4 ، ص351.

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 71.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص 254.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 361؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص179.

التميمى[1] ،فقاتل أبا بلال بنوج وقتله مع اتباعه فلما ورد على ابن زياد خبر قتل أبى بلال قتل من وجدهم بالبصرة من الصفرية[2] ،ومما يجدر ذكره انه طلب أبو بلال من عباد وجيشه إمهالهم حتى تؤدى الصلاة فأجأبوهم، فلما دخلوا في الصلاة شدُّوا عليهم فقتلوهم، وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد[3]وكان أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فأنكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه وان سبب خروج أبو بلال قتل البثجاء وكانت البثجاء امرأة من بني يربوع تحرض علي ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات، فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال إن التقية لا بأس بها فتغيبي فإن هذا الجبار قد ذكرك، قالت: أخشى أن يلقي أحد بسببي مكروها، فأخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها أبو بلال في السوق فعض علي لحيته وقال أهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة أموتها أحب إلي من ميتة البثجاء [4].

حركة خروج الأزارقة:

وخرج القراء والخوارج بالبصرة، عليهم نافع بن الأزرق[5] وكان أول خروجهم في أربعين رجلا، وفيهم من عظمائهم نافع بن الأزرق، وعطية بن الأسود، وعبد الله بن صبار، وعبد الله بن إباض، وحنظلة بن بيهس، وعبيد الله بن ماحوز، وذلك في سلطان يزيد [6]. وانضم إليهم خوارج عمان واليمان فصاروا أكثر من عشرين ألفا، واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس، وكرمان وجبوا خراجها وعامل البصرة يومئذ عبد الله بن الحرث الخزاعى، من قبل عبد الله بن الزبير، فأخرج عبد الله بن الحرث جيشا مع مسلم بن عبس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس لحرب الأزارقة، فاقتتل الفريقان بدولاب[7] الأهواز، فقتل مسلم ابن عبس وأكثر أصحابه، فخرج

---

(1) عباد بن الاخضر التميمي والأخضر زوج أمه نسب إليه وهو عباد بن علقمة بن عباد التميمي، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص444.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 71.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص179.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص 360.

(5) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 7 ص 362.

(6) الدينوري، الاخبار الطوال، ج1، ص398.

(7) دولاب بينه وبين الأهواز فرسخان، فيه كانت الوقيعة بين أهل البصرة وبين الخوارج، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج الأزارقة، وذلك في سنة خمس وستين، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، 247.

إلى حربهم من البصرة عثمان بن عبيد الله بن معمر التميمي فى ألفى فارس، فهزمته الأزارقة فخرج إليهم حارثة بن بدر الفدانى في ثلاثة آلاف من جند البصرة فهزمتهم الأزارقة[1].

وغلبوا على بلاد الأهواز وأرض فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير حين بعث عاملا له على البصرة فأخرج سرية إلى قتالهم وهم ألف مقاتل، فقتلهم الخوارج، ثم بعث إليهم بثلاثة آلاف من المقاتلة فظفر الخوارج أيضا بهم فبعث عبد الله بن الزبير من مكة كتابا وجعل قتالهم إلى المهلب بن أبي صفرة [2]، وهو يومئذ بخراسان يأمره بحرب الأزارقة وولاه ذلك، فرجع المهلب إلى البصرة وانتخب من جندها عشرة آلاف، وانضم إليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفا وخرج وقاتل الأزارقة[3].

وأقام المهلب بالجسر بعد أن هزم الخوارج أربعين يوما، ثم ارتحل سائرا في آثارهم. فبلغ ذلك نافع بن الأزرق، فأقام بالأهواز[4] ،وجمع عسكرا عظيما وهزم نافع بن الأزرق، وقتل نافع في تلك الهزيمة وبايعت الأزارقة بعده رجلا آخر منهم، فهزمه المهلب أيضاً وقتلوه في الهزيمة فبايعوا قطري بن الفجاءة التميمي[5] ،وسموه أمير الموت، وكان المهلب يقاتلهم حتى هدمهم وانحازوا إلى سأبور من بلاد فارس، وجعلوا ذلك دار هجرتهم وكان المهلب وأولاده يقاتلونهم تسع عشرة سنة بعضها في زمان عبد الله بن الزبير وبعضها في زمان عبد الملك بن مروان [6] .

حركة خروج عبد الله بن الجارود عام 75هـ=694م:

خرج على الحجاج [7]بالعراق عبد الله بن الجارود، وذلك أن الحجاج ندب الناس إلى اللحاق بالمهلب، ثم خرج فنزل رستقباذ [1]، ومعه وجوه أهل البصرة، وكان بينه وبين المهلب يومان،

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 64، 65.

(2) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص50.

(3) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 65.

(4)الدينوري، الأخبار الطوال، ج1، ص404.

(5) قطري بن الفجاءة التميمي والفجاءة أمةً، وكانت من بني شيبان، وإنما هو رجل من تميم، المسعودي، مروج الذهب، ج1، 408.

(6) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص51.

[7] الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوزان أبو محمد الثقفي، وولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ثم عزله عنها وولاه العراق، ابن كثير، البداية والنهاية ج 9 ص117.

فقال الحجاج للناس: إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير، في أعطياتكم زيادة فاسق منافق لست أجيزها، فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدي فقال: بل هي زيادة أمير المؤمنين عبد الملك، فكذبه وتوعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج، وتابعه خلق،[2] وقيل: إن الحجاج نادى منادية يوم رستقباذ: أمن الناس كلهم إلا أربعة: عبد الله بن الجارود، وعبد الله بن فضالة، وعكرمة بن ربعي، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان[3]. فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه وبعث برأسه ورؤوس عشرة من أصحابه، إلى المهلب[4] ،فأما عكرمة بن ربعي فإنه لحقته خيل الحجاج في بعض سكك المربد فعطف عليهم، فقتل منهم نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتلوه.[5] .

خروج صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد عام 76 هـ=695م:

خرج صالح بن مسرح[6] بناحية الجزيرة، فوجه إليه محمد بن مروان بن الحكم، عدي بن عدي بن عميرة الكندي، فانهزم عدي فوجه إليه محمد بن مروان خالد بن عبد الله السلمي والحارث بن جعونة العامري، فاقتتلوا قتالا شديداً، فانحاز صالح بن مسرح إلى العراق، فلم يتبعوه، فوجه إليه الأشعث بن عميرة الهمداني، فالتقوا، بجوخا فاقتتلوا قتالا شديداً، فارتث صالح ثم مات يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين، واستخلف صالح شبيب بن يزيد[7] وقال لاصحابه قد استخلفت عليكم شبيبا وأعلم أن فيكم من هو أفقه منه ولكنه رجل شجاع مهيب في عدوكم فليعنه الفقيه منكم بفقهه، ثم مات وبايع أتباعه شبيبا إلى أن خالف

---

(1) رستقباذ موضع بين الكوفة والبصرة، قريب من دستوا، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج 1 ، ص 272.

(2)الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج 5 ، ص 323-324.

(3) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ج 5، ص 315.

(4) الطبري، تاريخ الطبري ج 3، ص551.

(5)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج 5 ، ص 315.

(6) وكان صالح بن مسرح ناسكا عابدا وله أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة، فيقيم بها الشهر والشهرين، وكان بأرض الموصل وله كلام مستحسن، وكان إذا فرغ ذكر أبا بكر وعمر فأثنى عليهما، وذكر ما أحدث عثمان وعلي وتحكيمه الرجال، فيتبرأ منهما ثم يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال ويقول تيسروا للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء واللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فإن القتل أيسر من الموت والموت نازل بكم، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ، ج6، ص 166.

(7) شبيب بن يزيد بن نعيم من بنى شيبان ويكنى أبا الصحارى، ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص 410.

صالحا فى شيء واحد، وهو أنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم، وزعموا أن غزالة أم شبيب كانت الإمام[1]، وخرج في خلافة عبد الملك بن مروان، والحجاج أمير العراق يومئذ،

وخرج بالموصل[2] [3].

وعندما خرج شبيب بالموصل، وبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد، منهم: موسى بن طلحة ابن عبيد الله وخرج من الموصل يريد الكوفة[4].

فلقي سورة بن أبجر ثم سار شبيب فلقي سعيد بن عمرو الكندي فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرف شبيب فأتى الكوفة فدخلها وقتل بها أبا سليم مولى عنبسة بن أبي سفيان أبا الليث بن أبي سليم، وقتل أيضا عدي بن عمرو وأزهر بن عبيد الله العامري [5] ، وخرج الحجّاج من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقى الحجاج قبل أن يصل إلى الكوفة، فأقحم الحجاج خيله فدخل الكوفة قبله، ومرّ شبيب بعتّاب بن ورقاء فقتله ومرّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه، وقدم شبيبٌ الكوفة على ألاّ يبرح عنهم أو يلقى الحجاج فيقتله أو يقتل دونه،[6] وهزم عشرين جيشا من عساكره في مدة سنتين، ثم هجم على الكوفة بالليل مع ألف فارس من الخوارج، وكانت معه أمه غزالة وزوجته جهيزة مع مائة وخمسين امرأة، فتقلدن السيوف واعتقلن الرماح، فقتل حراس الكوفة وأمر أمه حتى صعدت المنبر وخطبت، فقال خزيمة بن فاتك الأسدي في وصف تلك الحالة:

أقامت غزالة سوق الضرار لأهل العراقين حولا قميطا

سمت للعراقين في جنبها فلاقى العراقان منها أطيطا[7]

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص89.

[2] الموصل في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء الدجلة، وبساتينها قليلة، وضياعها ومزروعاتها ممتدة، وأبنيتها بالجص والحجارة، ولها رساتيق عظيمة وكور كثيرة. وهي مدينة عتيقة ضخمة عليها سوران وثيقان، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص563.

(3) ابن سمعون ، أمالي ابن سمعون، ج 2، ص 45.

(4) ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص 410.

(5) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج 1، ص 274.

(6) ابن قتيبة، عيون الأخبار ج 1، ص 52.

(7) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص61.

وهزم عساكر الحجاج وحصره في قصر الكوفة، وضرب باب القصر بعموده فنقبه، وبقيت الضربة فيه إلى أن خرب قصر الإمارة، وكانت غزالة[1]، نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين، تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران، ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها:

وفت غزالة نذرها... يا رب لا تغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة، فعيره عمران بن قحطان السدوسي بقوله:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر[2]

وخرج الحجاج إليه في خيله، فلما قرب منه عمد إلى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاه وحمله على الدّابة التي كان عليهم، فلما تواقفا قال شبيب: أروني الحجاج، فأومأوا له إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز " [3]. ولما عجز الحجاج عن شبيب، بعث إليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام، فتكاثروا على شبيب، فهرب، فلما حصل على جسر دجلة بالأهواز، نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل، من درع ونحوه فألقاه في الماء، فقال له بعض أصحابه: أغرقاً يا أمير المؤمنين. قال: ذلك تقدير العزيز العليم،[4] وبايع أصحاب شبيب فى الجانب الآخر من الدجيل غزالة أم شبيب، وعقد سفيان بن الأبرد الجسر وعبر مع جنده إلى أولئك الخوارج وقتل اكثرهم وقتل غزالة أم شبيب، وامرأته جهيزه وأسر الباقين من اتباع شبيب، وأمر الغواصين بإخراج شبيب من الماء وأخذ رأسه وأنفذه مع الأسرى إلى[5] الحجاج، فلما وقف الأسرى بين يدى الحجاج أمر بقتل رجل منهم قال له اسمع مني بيتين أختم بهما عملي ثم أنشأ يقول:

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن علي ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاعين

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص90.

(2) ابن سمعون ، أمالي ابن سمعون، ج 2، ص 45؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، ص252.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 52.

(4) ابن سمعون ، أمالي ابن سمعون، ج 2، ص 45.

(5)البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص 91.

فأمر بقتله وبقتل جماعة منهم وأطلق الباقين[1]

حركة خروج شوذب الخارجي عام 100 هـ=718م.

خرج شوذب، واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى [2]، وكان في ثمانين رجلاً، فكتب عمر بن عبد العزيز[3]إلى عبد الحميد[4]،عامله بالكوفة أن لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الأرض فإن فعلوا وجه إليهم رجلا صليبا حازما في جند، فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين، وأمره بما كتب به عمر وكتب عمر إلى بسطام يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بازائه لا يتحرك فكان في كتاب عمر: بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست أولى بذلك مني، فهلم إلي أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان في يدك نظرنا في أمرك، فكتب بسطام إلى عمر قد أنصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناظرانك، وأرسل إلى عمر مولى لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر[5] ، فقدما على عمر بخناصرة [6] ، فصعدنا إليه إلى غرفة هو فيها ومعه ابنه عبد الملك وكاتبه مُزَاحم، فذكَرنا مكانهما، فقال: فَتَشوهما لئلا يكون معهما حديد، ففعلنا، فلما دخلا قالا: السلام عليك، ثم جلسا، فقال لهما عمر:[7]ما أخرجكما هذا المخرج وما الذي نقمتم، فقال عاصم: ما نقمنا سيرتك إنك لتتحرى العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضا من الناس ومشورة أم ابتززتم أمرهم؟ فقال عمر: ما سألتهم الولاية

---

(1)البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ج1 ، ص 92.

(2) جوخي بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالخاء المعجمة على وزن فعلى بلد بالعراق، البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص403.

(3) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب بن نفيل من بني عدي بن كعب ويكنى أبا حفص، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج5، ص 330.

(4) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب مدني ثقة، وكان أميراً على الكوفة، استعمله عمر بن عبد العزيز، الكوفي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، ج 2، ص 70.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص317.

(6) خناصرة بضم أوله وبالصاد المهملة والراء المهملة موضع بالشام، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج2، ص511.

(7) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 431.

عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد إلي رجل كان قبلي فقمت ولم ينكره علي أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان الناس، فاتركوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم، فقالا بيننا وبينك أمر واحد، قال: ما هو قال رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فإن كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم، فقال عمر: قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها[1] ،إن الله عز وجل لم يبعث رسوله لعاناً. وقال إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيم. وقال الله عز وجل: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. وقد سميت أعمالهم ظلماً، وكفى بذلك ذما ونقصا، وليس لعن أهل الذنوب فريضة لابد منها، فإن قلتم إنها فريضة فأخبرني متى لعنت فرعون ؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: أفيسعك ألا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وشرهم، ولا يسعني ألا ألعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون ؟[2]، فقال اليشكري: أرأيت رجلا ولي قوما وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده إلى رجل غير مأموم أتراه أدى الحق الذي يلزمه لله عز وجل أو تران قد سلم، قال عمر: لا قال: أفتسلم هذا الأمر إلى يزيد[3]من بعدك وأنت تعرف أنه لا يقوم فيه بالحق؟ قال: إنما ولاه غيري والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدي، قال: أفترى ذلك من صنع من ولاه حقا؟ فبكى عمر وقال: أنظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا إليه فقال عاصم: أشهد أنك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول أنت قال ما أحسن ما وصفت ولكني لا أفتات على المسلمين بأمر أعرض عليهم ما قلت، وأعلم ما حجتهم فأما عاصم فأقام عند عمر فأمر له عمر بالعطاء، فتوفي بعد خمسة عشر يوماً، فكان عمر بن عبد العزيز يقول أهلكني أمر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله[4].

فلما مات عمر أحب معمر بن المثنى عبد الحميد بن عبد الرحمن أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه، ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر، فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أعجلك قبل

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ، ص317.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج21، ص 218.

(3) يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد القرشي الأموي، أمير المؤمنين وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، قيل إنها دفنت بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها، والله أعلم بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب من سنة إحدى ومائة، بعهد من أخيه سليمان أن يكون الخليفة بعد عمر ابن عبد العزيز، ابن كثير، البداية والنهاية ج 9، ص 231.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص319.

انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم، أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسولا شوذب فأرسل إليهم محمد إنه لا يسعنا تركككم على هذه الحالة، فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح [1] . فبرز له شوذب فاقتتلوا وأصيب من الخوارج نفر وأكثروا في أهل الكوفة، القتل فولوا منهزمين والخوارج في أكتافهم حتى بلغوا أخصاص الكوفة فأقر يزيد عبدالحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسل الخوارج وأخبرهم أنه لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه ولعنوا يزيدَ فحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه، فوجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه، فبعث آخر في ألفين فقتلوه فأنفذ يزيد مسلمة بن عبد الملك[2] فنزل الكوفة ودعا سعيد بن عمرو الحرشي فعقد له على عشرة آلاف[3]، فقال شوذب لأصحابه من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ،ومن كان إنما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا، وإنما البقاء في الدار الآخرة، فكسروا أغماد السيوف وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا حتى خاف الفضيحة، فذمر أصحابه وقال لهم أمن هذه الشرذمة لا أبالكم تفرون يا أهل الشام يوما كأيامكم، قال: فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا، وقتلوا بسطاما وهو شوذب وفرسانه، منهم: الريان بن عبد الله اليشكري [4].

حركة خروج مصعب بن محمد الوالبي عام 105هـ=723م :

كان مصعب من رؤساء الخوارج، وطلبه عمر بن هبيرة [5]،وطلب معه مالك بن الصعب، وجابر بن سعد، فخرجوا واجتمعوا بالخورنق[1]،وأمَّروا عليهم مصعبا، ومعه أخته آمنة وساروا عنه، فلما

---

(1)الطبري، تاريخ الطبري، ج 4، ص73.

(2) أبو داود مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، أبو سعيد وأبو الأصبغ، وكان يلقب الجرادة الصفراء وله آثار كثيرة في الحروب ومكانة في الروم، وقال غيره ولاه أخوه يزيد أمره العراقين ثم أرمينية ورثاه الوليد بن عبد الملك لما مات، قال خليفة بن خياط: مات سنة عشرين ومائة في المحرم، وقال محمد بن عابد مات سنة إحدى وعشرين ومائة، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 10، ص131.

(3) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص66

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج 4ص73؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص333.

(5) عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الأمير أبو المثنى الفزاري الشامي أمير العراقين ووالد أميرها يزيد ، كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام، وقد ولي غزو البحر سنة سبع نوبة قسطنطينية، وجمعت له العراق في سنة ثلاث ومئة، ثم عزل بخالد القسري فقيده وألبسه عباءة وسجنه، فتحيل غلمانه ونقبوا سربا أخرجوه منه، فهرب واستجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك، فأجاره ثم لم يلبث أن مات سنة سبع ومئة تقريبا، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4 ، ص 562.

ولي هشام بن عبد الملك[2]،واستعمل على العراق خالدا القسري سير إليهم جيشاً، وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل، فالتقوا واقتتلوا، فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك[3].

حركة خروج العنزي عام 119هـ=737م :

وخرج العنزى صاحب الأشهب على خالد[4] في ستين، فوجه إليه خالد في أربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فانهزم الخوارج، فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم[5].

حركة خروج وزير السختياني عام 119هـ=737م :

ثم خرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر، فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقها، ولا يلقى أحداً إلا قتله، وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال ؛ فوجه إليه خالدٌ جنداً، فقتلوا عامة أصحابه، وأثخن بالجراح وأتى به خالد، فأقبل على خالد فوعظه، فأعجب خالد ما سمع منه، فلم يقتله

---

(1) الخورنق بفتح أوله وثانيه وراء مهملة ساكنة قصر النعمان بظهر الحيرة، البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج2، ص515.

(2) بويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك، وهو يوم الجمعة بَقِينَ من شوال سنة خمس ومائة، وقُبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة، وقيل: أربعون سنة، وتوفي هشام بن عبد الملك بالرُّصَافة من أرض قنسرين يوم الأربعاء لست خَلَوْنَ من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومائة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة، المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 437.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص367؛ النويري نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص242.

(4) أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي، أمير العراقين لهشام وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان وكان جوادا ممدحا معظما عالي الرتبة من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف وله دار كبيرة في مربعة القز بدمشق، ثم صارت تعرف بدار الشريف اليزيدي، وإليه ينسب الحمام الذي مقابل قنطرة سنان بناحية باب توما، قال خليفة بن خياط :عزل الوليد عن مكة نافع بن علقمة بخالد القسري سنة تسع وثمانين، فلم يزل وإليها إلى سنة ست ومئة، فولاه هشام بن عبد الملك العراق مدة إلى أن عزله سنة عشرين ومئة بيوسف بن عمر الثقفي ، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 5 ، ص، 425-426.

(5) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص273.

وحبسه عنده. وكان يؤتى به في الليل فيحادثه، فسعى بخالد إلى هشام [1]. وقيل أخذ حروريا قد قتل وحرق وأباح الأموال فجعله سميرا، فغضب هشام وكتب إليه يأمره بقتله، وكان خالد يقول: إني أنفس به عن الموت، فأخر قتله، فكتب إليه هشام ثانيا يذمه ويأمره بقتله[2]، فقتله وأحرقه ونفراً معه، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ: ' قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون "[3].

خروج الصحارى بن شبيب عام 119هـ =737م -

خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية جبل، وكان قد أتى خالدا يسأله الفريضة، فقال خالد: وما يصنع ابن شبيب بالفريضة؟ فمضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه، فطلبه فلم يرجع إليه، وسار حتى أتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة، فأخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانية كنت أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به، فقال: والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتله بفلان يعني بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبرا ثم دعاهم إلى الخروج معه، فتبعه منهم ثلاثون رجلاً، وخرج بهم، فبلغ خبره خالداً، فقال: قد كنت خفتها منه ثم وجه إليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع أصحابه [4].

حركة بهلول بن بشر عام 119هـ =737م:

خرج البهلول بن بشر الشيباني أيام خالد بن عبد الله القسري في سبعين رجلاً، كان من أهل الديوان معروفاً بالشجاعة[5] يريد الحج فأمر غلامه أن يبتاع له خلا بدرهم، فجاءه غلامه بخمر فأمر بردها وأخذ الدراهم، فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك، فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان، فلقي بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرين من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلول، وأجمعوا على ألا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام على بعض العمال، ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم، فجعلوا لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك، وأخذوا دواب من دواب البريد، فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع الغلام منها

---

(1)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج21 ص273.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ، ص431.

(3) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج21، ص273.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 4، ص 432.

(5)البلاذري، أنساب الأشراف، ج3، ص 156.

الخل فقال بهلول نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال، فقال له أصحابه: نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله أن لا تقتل هذا فيفلت منا خالد [1] .ثم أتى الموصل فاتبعه قوم من أهلها وأهل الجزيرة.[2]

وقصدوا قتل خالد القسري، فبعث إليهم البعوث، فكسروا الجيوش واستفحل أمرهم جداً لشجاعتهم وجلدهم وقلة نصح من يقاتلهم من الجيوش، فردوا العساكر من الالوف المؤلفة ذوات الاسلحة والخيل المسومة، هذا وهم لم يبلغوا المائة، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة[3] ، وبعث خالد جندا من العراق وعامل الجزيرة جندا، وبعث هشام جندا فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكحيل وهم في عشرين ألفا وبهلول في سبعين، فقاتلوا واستماتوا وصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فعهد إلى دعامة الشيباني، ثم إلى عمر اليشكري من بعده ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري، فلم يلبث أن قتل [4]،وذكر البلاذري أن بهلول قال لاصحابه: عليكم بالشاميين، فإن الكوفيين أخرجوا كرهاً. فاتبعوهم فكانوا إذا لحقوا الشامي قتلوه وإذا لحقوا عراقياً لم يقتلوه. فقال رجل ممن نجا من الشاميين:

ما كنت أدري ما السيوف ووقعها حتى لقيت فوارس البهلول
يضحي بأرضٍ والمبيت بغيرها هيهات من ممساك حيث تقيل[5]

حركة خروج سعيد بن بهدل الشيباني:

خرج بالجزيرة[6]حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة، فيهم الضحاك، فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرتوثا[7] ،وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة، فسار كل واحد منهما إلى صاحبه، فلما تقارب

---

(1)الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص 175؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص 194.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ج3، ص 156.
(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص323.
(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 3، ص 205.
(5) أنساب الأشراف، ج3، ص 156.
(6) وأما الجزيرة فإنها ما بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، الاصطخري، المسالك والممالك، ج 1، ص29.
(7) كفر توثا بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثاء مثلثة قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص468.

العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبري، وهو أحد قواده وهو الذي هزم مروان في نحو من مائة وخمسين فارسا ليبيته، فانتهى إلى عسكره وهم غارون، وقد أمر كل واحد منهم أن يكون معه ثوب أبيض يجلل به رأسه ليعرف بعضهم بعضا فبكروا في عسكرهم فأصأبوهم في غرة فقال الخيبري:

إن يـــــــك بســـــــطام فـــــــإني الخيبـــــــري

أضـــــــرب بالســـــــيف وأحمـــــــي عســـــــكري

فقتلوا بسطاما وجميع من معه إلا أربعة عشر فلحقوا بمروان فكانوا معه فأثبتهم في روابطه وولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل ويكنى أباالنعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتيت الأمر بها واختلاف أهل الشام وقتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي وكانت اليمانية من أهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع ابن الحرشي بالكوفة فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشية، فمات سعيد بن بهدل في وجهه ذلك من طاعون أصابه، واستخلف الضحاك بن قيس من بعده، وكانت له امرأة تسمى حوماء، فقال الخيبري في ذلك:

ســقى الله يــا حومــاء قبــر ابــن بهــدل إذا رحـــل الســـارون لـــم يترحـــل[1]

حركة خروج الضحاك بن قيس الخارجي الشيباني عام 127هـ=744م:

وعندما استخلف الضحاك بن قيس، فبايعه الشراة (الخوارج) فأتى أرض الموصل، ثم شهرزور، واجتمعت إليه الصفرية (فرقة من الخوارج) حتى صار في أربعة آلاف[2].

وعاود الخوارج ظهورهم في تلك الحقبة مستفيذين من الضعف الذي بدا ينتشر في الدولة الأموية، فحرك سنة127هـ الضحاك بن قيس الشيباني [3] ، وهو آخر من كان خرج من ناحية الجزيرة في جمع من الخوارج حتى أتى الكوفة، وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملا عليها، فحاربه

(1) الطبري، تاريخ الطبري ، ج 4، ص 283.

(2) خطاب، قادة النبي مرون بن الحكم، ص54.

(3) أبو الشباب، تاريخ الخلافة الأموية، ص415.

عنها فهزمه الضحاك وظفر به عند الكوفة [1]، وذكر الطبري أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط[2] وبايعه منصور بن جمهور[3].

ورأى عبد الله بن عمر أنه لا طاقة له به، أرسل إليه إن مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسر إليه، فإن قاتلته فأنا معك، فصالحه واصطلح عبد الله بن عمر والضحاك عن أن يدخل في طاعته، فدخل وصلى خلفه وانصرف إلى الكوفة، وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط، ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ، ودعوه إلى أن يقدم عليهم فيمكنوه منها، فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهراً حتى انتهى إليها، وعليها يومئذ عامل لمروان، وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطران بن أكمة، ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك، وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا ، واستولى الضحاك على الموصل [4]، وكثرت جموعه وأغار على البلاد فخافه مروان ، فسار بنفسه فالتقى الجيشان بنصيبين، وكان قد أشار على الضحاك أمراؤه أن يتقهقر ،فقال: ما لى في دنياكم من حاجة وقد جعلت لله علي إن رأيت هذا الطاغية أن حمل عليه حتى يحكم الله بيننا[5].

ثم سار إلى مروان بن محمد، وأقبل مروان إليه فالتقيا بكفر توثا سنة ثمان وعشرين ومائة في صفر، فقتل الضحاك[6] وكان معه عشرون ومائة ألف، فبعث مروان برأسه إلى الجزيرة وخلف مكانه الخيبرى، فاقتتلوا، فهزم مروان، ودخل أصحاب الخيبري إلى عسكره، وقطعوا أطناب خيمته وجلس الخيبريعلى فرشه، ثم ثار إليه عبيد من عسكر مروان فقتلوا الخيبري وأصحابه، ورجع مروان وانصرف أصحاب الخيبري[7] ، وولى الخوارج شيبان، وهو شيبان بن عبد العزيز

---

(1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف، ج1، ص412.

(2) واسط بالطاء المهملة هذا اسم يقع على عدة مواضع فواسط مدينة الحجاج التي بناها بين بغداد والبصرة ، سميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخا وبينها وبين البصرة مثل ذلك، وبينها وبين المدائن مثل ذلك، البكري، معجم ما استعجم ، ج 4، ص 1363.

(3) منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثةَ، وهو المُغطرسِ بن جابر بن حارثةَ بن العُبيد، ولاَّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك على العراق، فلما ماتَ لم يُطع مروان بن مُحمَّد، وغلبَ على العراق، وقاتل الضحَّاك ثم لحق بالسِّند، الكلبي، نسب معد واليمن الكبير ، ج 1 ، ص 137.

(4)الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص300؛ ابن الأثير، ، الكامل في التاريخ، ج5، ص22.

(5)اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 1، ص 270.

(6) ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص412.

(7) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ، ج7، ص266.

اليشكري، ويكنى أبا الدلقاء، وقاتلهم مروان وأبطل الصف من يومئذ، وأقام في قتالهم أياماً، وانصرف عن شيبان كثير منهم، وارتحلوا إلى الموصل، بإشارة سليمان بن هشام، وعسكروا شرقي دجلة، وعقدوا الجسور، واتبعهم مروان فقاتلهم لتسعة أشهر، وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسر ابن أخ لسليمان بن هشام اسمه أمية بن معاوية، فقطعه ثم ضرب عنقه، وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، وهو بقرقيسيا يأمره بالسير إلى العراق، وولاه عليها، وعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العائدي، من قريش خليفة للخوارج، فلقي ابن هبيرة بعين التمر، فاقتتلوا وانهزمت الخوارج، ثم تجمعوا له بالنخيلة ظاهر الكوفة، فهزمهم، ثم تجمعوا بالبصرة، فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة، فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم، واستولى على العراق، وكان منصور بن جمهور مع الخوارج، فمضى إلى الماهين، وغلب عليها وعلى الخيل جميعا، وسار ابن هبيرة إلى واسط فحبس ابن عمر وكان سليمان بن حبيب عامل ابن عمر على الأهواز، فبعث ابن هبيرة إليه نباتة بن حنظلة وبعث هو داود بن حاتم والتقيا على دجلة[1] فانهزم الناس، وقتل داود بن حاتم وكتب مروان إلى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المرى إليه. فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية، فبلغ شيبان خبره، فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع، فالتقوا فهزم عامرٌ ؛ فأمده مروان بالجنود، فقاتل الخوارج فهزمهم ؛ وقتل الجون، وسار إلى الموصل، فلما بلغ شيبان قتل الجون ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين، فارتحل بمن معه، وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمعٍ كثير في أثر شيبان، وأمره ألا يبدأه بقتالٍ، فإن قاتله شيبان قاتله، وإن أمسك عنه أمسك، فكان كذلك، حتى مر على الجبل، وخرج على بيضاء فارس، وبها عبد الله بن معاوية بن جعفر، وسار إلى نحو كرمان، فأدركه عامرٌ، فالتقوا واقتتلوا،[2][3].

ويقول الحنبلي والذهبي: وجاء مروان فنازلهم وقاتلهم عشرة أشهر كل يوم يكسرونه وكانت فتنة هائلة تشبه فتنة ابن الأشعث مع الحجاج، ثم رحل شيبان نحو شهرزور ثم إلى كرمان ثم كر إلى البحرين فقتل هناك [4].

---

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ، ج3، ص 207.

(2)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص317.

(3) ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص412.

(4) ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج1، ص 174؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ، ج1، ص 166.

ومما يجدر ذكره أن مروان انهى عملياته في العراق ضد الخوارج في شوال من عام 129هـ 746م[1].

وهكذا ظل الخوارج القوة التي تعارض الخلافة الأموية باعتبارهم مغتصبين لها وان حالة الاضطراب السياسي التي شهدها العالم الإسلامي كان لها دورا في تشجيعهم على تحدي الحكومة المركزية [2] أما في العراق فكان الخوارج الذين كانوا سبباً في استمرار الاضطراب والإزعاج في الدولة الأموية [3].

ومن خلال ما سبق يتضح:

إن الخوارج الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه، وعلى الدولة الأموية كانوا أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه والابتعاد عن جميع ما نهى عنه الإسلام والدليل على ذلك ما يأتي:

1. أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج' فقال علي رضي الله عنه أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبونه أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[4].
2. وذكر ابن عباس الخوارج الذين أتاهم بأمر علي فقال: دخلت على قوم لم أر قط أشد اجتهادا منهم جباههم قرحة من السجود وأيديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة مسهدين مسهمة وجوههم من السهر [5].

---

(1) دراوشة، مروان بن محمد، ص 72.

(2) الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية، ص145.

(3) حسن، حضارة العرب في العصر الأموي، ص30.

(4) مسلم ، صحيح مسلم، ج 2، ص 748؛ حكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج 3 ، ص 1176.

(5)ابن قتيبة، غريب الحديث، ج2، ص 254 ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص125.

3. وعن جندب الأزدي قال لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: فانتهينا إلى معسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن[1] ،فقد كان الخوارج، أهل صيام وصلاة وتلاوة قرآن لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشديد حيث قادهم التشديد إلى مخالفة قواعد الإسلام، وكان من نتيجة ذلك التشديد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية أن كّفروا كل من لا يرى رأيهم من المسلمين، ورموهم بالكفر أو النفاق، فقد استباحوا دماء مخالفيهم، ومنهم من استباح قتل النساء والأطفال من مخالفيه، كالأزارقة مثلا ولا شك أن الخوارج بما اتصفوا به بن الجهل والتشديد والجفاء، إلا أنهم شوهوا محاسن الدين الإسلامي [2]، وأن تلك الآراء والأفكار التي أخذ بها الأزاراقة لتدل بوضوح على جهلهم وعدم العلم والفهم للقرآن الكريم، وعدم إلمامهم بالسنة النبوية، وبالتالي خالفوها مخالفة صريحة [3] ، وإن من كبرى آفات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهمهم، وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة [4] وإن ابن عمر كان إذا سئل عن الحرورية، قال: يكفّرون المسلمين ويستحلون دماءهم، وأموالهم وينكحون النساء في عددهن، وتأتيهم المرأة، فينكحها الرجل منهم ولها زوج فلا أعلم أحدا أحق بالقتال منهم [5].

4. أرسل معاوية عبد الله بن عوف بن أحمر في ألف لقتال حوثرة بن وداع الأسدي، فقتل في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين[6] ،ورأي ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم علي قتله[7].

واتسمت حركة الخوارج بطابع السرعة دون التنظيم والتنسيق وإعداد الوسائل الكفيلة بنجاحها، وكأنهم يستهدفون تقويض الدولة الإسلامية من الداخل وحسب، تلك الحركات تتناسب مع فكرهم السياسي الدائم للتغيير والتبديل، اذ لم يكن لهم فئة معينة أو فكر واحد يجمعهم، فتسلسلت إلى

---

(1) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ج 1، ص 114.

(2) الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص47.

(3) بخيت، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص219-220.

(4) الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص48.

(5) الشاطبي، الاعتصام، ج2، ص184 ؛ الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص48.

(6) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص 204.

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ، ج 3، ص 276.

أفكارهم أفكار أهل الكتاب واتجاهاتهم، وقد تميزوا في التشديد في فهم النصوص الدينية بان اتخذوا صورة التطرف والقسوة في معاملة غيرهم من المسلمين واعتبروا غيرهم من المسلمين ديار حرب فاستحلوا قتالهم وسبيهم، فكانوا وإن وجدوا مسلما امتحنوه فاذا وجدوه مخالفا قتلوه [1].

وكانت حركة الخوارج في البصرة بين 41- 64 هـ=661م-683م اشبه بحركات القتله والسفاحين، وكان أول من كفر المسلمين جميعا سهم بن غالب الهجيمي سنة 64هـ=683م وتبعه في ذلك متشددا بصورة أكثر قريب بن مرة الأزدي وزحاف بن زحر الطائي سنة 50 هـ=670م يقتلون من لقوا من المسلمين، حتى بلغ ذروة تطرفه عند الأزارقة سنة 64 هـ=683م . الذين اعتقدوا أن المسلمين مشركون تجري عليهم أحكام المشركين، وإن دارهم دار حرب يستباح فيها ما يستباح في دار الحرب من قتل الأطفال والنساء[2].

(1) المصري، جميل عبد الله، اثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية، ص 341.
(2) المرجع نفسه، ص344-345.

الفصل الثاني
حركات الشيعة في العراق

1. التعريف بالشيعة .
2. نشأة الشيعة.
3. فرق الشيعة .
4. حركة خروج حجر بن عدي.
5. توظيف الشيعة لرموز البيت العلوي للخروج
   - الحسين بن علي .
   - زيد بن علي.
6. حركة خروج عبد الله بن عفيف الأزدي .
7. حركة التوابين .
8. حركة خروج المختار الثقفي.
9. حركة خروج عبد الله بن معاوية 127ه.

ظهرت العديد من الحركات التي خرجت عن الدولة الأموية، ولا يجمعها هدف سوى العداء لبني أمية والقضاء على دولتهم، فكانت تلك الحركات ذات طابع ديني، مثل الشيعة الذين اتخذوا من الدين سندا لمحاربة بني أمية.

تعريف الشيعة:

الشيعة لغة: أنصار الرجل وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شِيعة. والجمع شيع وأشياع [1]، والشيعة: قوم يهوون هوى عترة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم ويوالونهم– [2].

ومعنى شيعت فلاناً في اللغة اتبعت، والعرب تقول: شاعكم السلام؛ أي تبعكم السلام وتقول: آتيك غداً أو شَيعه؛ أي اليوم الذي يتبعه ومعنى الشيعة: الذي يتبع بعضهم بعضاً ومعنى الشيَع: الفرق التي كل فرقة منهم يتبع بعضهم بعضاً، ويقال فلان يشيعه على ذلك مال، أي يقويه ومنه تشييع النار بإلقاء الحطب عليها يقويها [3] ،والشيعة لغة هم الصحب والأتباع [4]ومن قولهم: شاعك كذا أي ابتعك[5]. والشيعة قوم يتشيعون أي يهوون أهواء قوم ويتابعونهم، وشيعة الرجل أصحابه وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأصنافهم شيع [6]، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيع، ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين،[7] والمشايعة: الموالاة والمناصرة، والشيعة: الأولياء والأنصار والأصحاب والأحزاب، [8]وقيل: الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان[9].

وقيل: إن اسم الشيعة مأخوذ من السهم الشائع، فإن صح ذلك، فالشيعة جمع شاع، مثل حيرة جمع حار، والشيعة أيضاً من غير هذا: مثل الأسد وهو ولده وهو الشيع أيضاً، ويقال: هذا شوع هذا وشيع هذا: للذي ولد بعده، ولم يولد بينهما، ويقال: آتيك غداً شيع غد: أي بعد غد، قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة ، ج3، ص40؛ الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 13، ص19.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة ، ج3، ص40.

(3) المصدرنفسه ، ج3، ص41.

(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص196.

(5) السجستاني، غريب القرآن، ج1، ص293.

(6) الفراهيدي، العين، ج2، ص191.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص188.

(8) الحميري، الحور العين، ج1، ص51.

(9) ابن الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج2، ص143.

قـــال الخلـــيط غـــداً تصـــدعنا أو شـــيعه أفـــلاً تـــود عنـــاء

ويقال: إن الشيع: المقدار، ويقال: أقام شهراً أو شيعه، ويقال: شيع الراعي بإبله، وشايع، إذا صاح بها، ودعاها إذا استأخر بعضها: والمصدر: المشايعة والشياع، الشياع: صوت مزمار الراعي، قال قيس بن أبي ذريح الكناني، أخو ليث بن بكر بن كنانة، المشهور بالعشق:

إذا مـــا تـــذكرين يحـــن قلبـــي حنـــين النيـــب تطـــرب للشـــياع

ويقال شيعه: أحرقه، ويقال: شيعت النار بالحطب تشييعاً إذا أذكيتها به، والمشيع: الشجاع، قال أبو ذؤيب:

فتبـــادروا وتواقفـــت خيلاهمـــا وكلاهمـــا بطـــلٌ للقـــاء مشـــيع[1]

وقد ورد ذكر الشيعة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً**﴾ [2]

أي كانوا فرقاً في دينهم، كل فرقة تكفّر الفرق المخالفة لها، يعني إليهود والنصارى بعضها يكفر بعضاً، وكذلك إليهود، والنصارى تكفر إليهود، وإليهود تكفرهم، وكانوا أُمروا بشيء واحد.[3] وقوله تعالى﴿**هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [4].

وقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [5].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾ [6].

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**﴾ [7].

---

(1) الحميرى، الحور العين، ج1، ص52.

(2) سورة الأنعام، الآية 159.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة ، ج3، ص41.

(4) سورة القصص، الآية 15.

(5) سورة القصص، الآية 15

(6) سورة الصافات، الآية 83.

(7) سورة مريم، الآية69.

الشيعة اصطلاحاً:

وهم شيعة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ومنهم افترقت صنوف الشيعة كلها، (وفرقة منهم) ادعت الإمرة والسلطان[1].وعرف الشهرستاني الشيعة بأنهم: هم الذين شايعوا علياً – رضى الله عنه– على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا، وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده[2].

والشيعة هم من قالوا: إن علياً – رضي الله عنه– أفضل الناس بعد رسول الله– صلى الله عليه وسلم –وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا[3]. و قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا وقدموه على سائر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم–[4]. وإن مشاهير علماء المسلمين من محدثين ومفسريين ولغويين يوضحون أن الشيعة هم أتباع أهل البيت وأولياؤهم، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي لا ينطق عن الهوى هو الذي سمى أتباع علي بهذا الاسم [5].

نشأة الشيعة:

هناك أراء متعددة حول نشأة الشيعة منها ما يلي:

1– نشأت الشيعة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرقة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– المسمون بشيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[6] ، وأول من سمي باسم التشيع من هذه الأمة منهم المقداد

---

(1) النوبختي، فرق الشيعة، ج1، ص2.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص146؛ الجرجاني، التعريفات، ج1، ص171.

(3) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص90.

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج3، ص470.

(5) الموسوي، التشيع نشاته ومعالمه، ص29.

(6) النوبختي، فرق الشيعة، ج1، ص17.

ابن الأسود[1]وسلمان الفارسي [2] وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري[3]وعمار بن ياسر [4]ومن وافق مودته مودة علي رضي الله عنه [5].

وترى الباحثة : أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم هومن أطلق لقب الشيعة على مناصري علي ، وأن سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، هم صحابة رسول الله وليسوا شيعة علي رضي الله عنه .

---

(1) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ويكنى أبا معبد، وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية، فتبناه فكان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزل القرآن ادعوهم لآبائهم، قيل المقداد بن عمرو، وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص161.

(2) سلمان الفارسي أبو عبد الله أصله من قرية بأصبهان، وهو الذي يقال له سلمان الخير، ومن زعم أنهما اثنان فقد وهم سكن الكوفة مات في خلافة على رضي الله عنه، بالمدائن سنة ست وثلاثين، البستي، الثقات، ج3، ص157.

(3) أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، ويقال برير بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الغفاري رضي الله عنه، كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزهادهم وكبرائهم ومن العلماء العاملين والحكماء السابقين والعظماء الصادقين، أسلم قبل الهجرة ودخل مكة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به، وكان خامسا في الإسلام إلى أن رجع إلى بلاد قومه بأمره صلى الله عليه وسلم بالمدينة وسيره عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الربذة بشيء جرى بينهما، وتوفي بها لأربع سنين بقين من إمرة عثمان رضي الله عنه ،وصلى عليه عبد الله بن مسعود، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى زهد أبي ذر الغفاري، وقال أيضا: إن أبا ذر يأكل وحده ويشرب وحده ويموت وحده ويبعثه الرب يوم القيامة وحده وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر الغفاري، السمعاني، الأنساب، ج4، ص304.

(4) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس، وهو زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبنو مالك بن أدد من مذحج، كان قدم ياسر بن عامر وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخا لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص246.

(5) النوبختي، فرق الشيعة، ج1، ص18.

2- بدأ التشيع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، يوم انعقاد السقيفة، حيث اجتمع عدد بارز من الصحابة في بيت علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤيدهم فاطمة بنت محمد، والعباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك الاجتماع أول تشيع ظهر حول علي وأهل بيته [1] ويرجع نشأة التشيع إلى ظهور أول خلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ ظهر اتجاه يقول بأحقية بني هاشم للخلافة، وإنهم أقرب القريشيين للرسول صلى الله عليه وسلم، قالوا بذلك دون قصد أو خطة مرسومة، بل مجرد رأي لعدم وصول نص إلى مسامعهم[2]، وذكر أحمد أمين، إن البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي[3] وعلي ابن عمه، وعلي أولى من العباس، والعباس نفسه لم ينازع عليا في أولويته للخلافة [4].

3- إن التشيع بدأ في حياة عثمان رضي الله عنه، وبعد استشهاده ويقول ابن حزم: ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر وبقي كذلك اثنى عشر عاماً، حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض[5].

وتعد الشيعة من أقدم الفرق الإسلامية، حيث ظهروا بمذهبهم السياسي في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، ونما وترعرع في عهد علي رضي الله عنه، ولما جاء العصر الأموي ووقعت المظالم على آل البيت واشتد نزول أذى الأمويين بهم، مما أدى إثارة المحبة لهم

---

(1) الموسوي، هاشم، التشيع نشاته ومعالمه، ص26.

(2) بخيت، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص28.

(3) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأم العباس نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان وكان العباس يكنى أبا الفضل، قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن القاسم البياضي قال حدثني شعبة مولى بن عباس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول ولد أبي العباس بن عبد المطلب قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث سنين وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص5.

(4) فجر الإسلام، ص279.

(5) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص67.

والشفقة عليهم ورأى الناس في علي رضي الله عنه، وأولادهم شهداء ذلك الظلم فاتسع نطاق المذهب الشيعي وكثر أنصاره[1].

4- بدأ التشيع في خلافة علي رضي الله عنه وبعد استشهاده، ذكر ابن النديم في تسمية الشيعة بهذا الاسم لما خالف طلحة[2] والزبير[3] على علي رضي الله عنه، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي رضي الله عنه ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي، وسماهم رضي الله عنه الأصفياء الأولياء شرطة الخميس الأصحاب طبقة طبقة طبقة طبقة، ومعنى شرطة الخميس أن عليا رضي الله عنه قال لهذه الطائفة: تشرطوا فإنما أشارطكم على الجنة ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة إن نبيا من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة [4].ويشتهر عند الناس أن الشيعة هم الذين تشيعوا لعلي بن أبي طالب في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي لله عنه، ولكن ذلك يعني أن أتباع علي بن أبي طالب هم الشيعة، وأتباع معاوية بن أبي سفيان هم السنة، وذلك لم يقل به احد ؛ فالسنة يعتقدون أن الحق في الخلاف الذي دار بين الصحابيين الجليلين كان في جانب علي رضي الله عنه، وأن معاوية رضي لله عنه اجتهد ولم يصل إلى الصواب في المسألة، وعليه فانحياز فكر السنة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه واضح. كما أن الأفكار والمبادئ والعقائد التي يقول بها الشيعة لم تكن من أفكار ومبادئ علي رضي الله عنه أبدا ؛ ولذلك فلا يصح أن

---

(1) بخيت، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ص29-30.

(2) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب كنيته أبو محمد، وكان يقال له الفياض، يعد من البدريين ولم يلحق بدراً كان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الحوران ليتجسس أخبار العير، فلحق النبي صلى الله عليه وسلم ببدر بعد فراغه من الوقعة فضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره قتله مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم رماه سنة ست وثلاثين وهو بن أربع وستين سنة في رجب وقبره بالبصرة ، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج1، ص7.

(3) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، كنيته أبو عبد الله، كان حوارى المصطفى صلى الله عليه وسلم قتله عمرو بن جرموز يوم الجمل في رجب سنة ست وثلاثين، وذاك انه أوصى إلى ابنه عبد الله صبحة يوم الجمل وقال يا بنى ما في بدنى عضو إلا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهى ذلك إلى فرجى فقتل من آخر يومه وقبره بوادى السباع على أميال من البصرة، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج1، ص7.

(4) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص249.

يقال: إن بداية الشيعة كانت في ذلك الزمن [1]، فحزب معاوية رضي الله عنه، وحزب علي رضي الله عنه، كان الاختلاف بينهما في وجهات النظر وأخذ الطابع السياسي؛ أي لم يكن بين القوم خلاف ديني يرجع إلى الكفر والإسلام [2].

5- بداية الشيعة كانت بظهور ابن سبأ، ويقال: إن أول من زرع فكرة التشيع في الأمة رجل يهودي يقال له عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام للطعن فيه، وكان ذلك زمن الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتنقل ابن سبأ بين المدينة والبصرة والكوفة ومصر والشام والتف حوله المفسدون والحاقدون من المنافقين والجهال بحقيقة الدين[3]، يقول الشهرستاني عن السبائية: أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي رضي الله عنه وجهه أنت أنت يعنى أنت الإله فنفاه إلى المدائن زعموا أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصى موسى عليهما السلام، مثل ما قال في علي رضى الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة على رضى الله عنه، ومنه انشعبت أصناف الغلاة زعم أن علياً حي لم يمت ففيه الجزء الالهى ولا يجوز أن يستولى عليه، وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[4].

ويقول ابن تيمية وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة هو رأس هؤلاء المنافقين عبد الله بن سبأ، الذى كان يهودياً فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام، كما أفسد بولص دين النصارى، وقد أراد أمير المؤمنين على بن أبي طالب قتل هذا لما بلغه أنه يسب أبا بكر وعمر حتى هرب منه[5]. وقال الشيعة: لقد تجنى كثير من الباحثين على نشأة التشيع وبدء ولادته حتى قاد بعضهم إلى التجني إلى اتهام الشيعة بأنهم فرقة أسست بأفكار عبد الله بن سبأ إليهودي [6].

---

(1) السرجاني، الشيعة نضال أم ضلال، ص5.

(2) الشيباني، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص 270.

(3) الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج2، ص14.

(4) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص174.

(5) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج4، ص518.

(6) الموسوي، التشيع نشاته ومعالمه، ص26.

وترى الباحثة : أنه لم يتجنى أحد على نشاة الشيعة، وأن أول من أسس أفكارهم هو عبد الله بن سبأ اليهودي .

6- إن التشيع ظهر إثر موقعة صفين: وقد ظهرت الشيعة بوصفها مذهباً سياسياً إثر موقعة صفين، ولجوء الفريقين إلى التحكيم، ويذهب بعضهم إلى أن أبا ذر وسلمان والمقداد وعمار كانوا من أركان ذلك المذهب السياسي الديني وهم جميعا من كبار الصحابة [1]

7- إن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين رضي الله عنه. ومن المؤرخين من يقول إن بداية الشيعة كانت بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه، وذلك رأي وجيه جدا ؛ فقد خرج الحسين رضي الله على خلافة يزيد بن معاوية، واتجه إلى العراق بعد أن دعاه فريق من أهلها إليها ووعدوه بالنصرة ، ولكنهم تخلوا عنه في اللحظات الأخيرة، وكان الأمر أن استشهد الحسين رضي الله عنه في كربلاء، فندمت المجموعة التي قامت باستدعائه [2]، حيث تلاقت الشيعة بالتلاؤم والتندم ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي[3]، وكانت له صحبة مع النبي وإلى المسيب بن نجبة الفزاري، وكان من أصحاب علي وخيارهم وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبد الله بن وال التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البجلي، ثم إن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد، وكانوا من خيار أصحاب علي ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم [4].

وترى الباحثة: أن الشيعة ظهروا بوضوح بعد استشهاد الحسين رضي لله عنه حيث ظهر التوابون وقرروا التكفير عن ذنوبهم بالخروج على الدولة الأموية، وحدث ذلك الخروج بالفعل وقتل منهم عدد، وعرف هؤلاء بالشيعة. وذلك يفسر شدة ارتباط الشيعة بالحسين رضي الله عنه أكثر من

---

(1) الحسين، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ص297.

(2) السرجاني، الشيعة نضال أم ضلال، ص5-6.

(3) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون، وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو، ويكنى أبا مطرف أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه يسار، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان، وكانت له سن عالية وشرف في قومه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج4، ص292.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص390.

علي بن أبي طالب نفسه ، فهم يحتفلون بذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه ولا يحتفلون بذكرى استشهاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه [1].

ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد لا عثمان ولا غيرهما، فلما قتل عثمان تفرق المسلمون فمال قوم إلى عثمان، ومال قوم إلى علي، واقتتلت الطائفتان، وقتل حينئذ شيعة عثمان شيعة علي[2] ، وأما أبو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما، بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما، حتى الخوارج فأنهم يتولونهما، وإنما يتبرؤون من علي وعثمان. وروي أن معاوية قال لابن عباس أنت على ملة علي، قال: ولا على ملة عثمان أنا على ملة النبي صلى الله عليه وسلم[3] ، وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر، وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان، ولم يكن حينئذ يسمى أحد لا إمامياً ولا رافضياً، وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني، رفضتموني، فسموا رافضة، وتولاه قوم زيدية لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إماميه وزيدية، وكلما زادوا في البدعة زادوا في الشر فالزيدية خير من الرافضة أعلم وأصدق وأزهد وأشجع [4]، و كل شيعة علي الذين صحبوه لا يعرف عن أحد منهم أنه قدمه على أبي بكر و عمر لا في فقه و لا علم و لا دين، بل كل شيعته الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر إلا من كان ينكر عليه و يذمه مع قلتهم و حقارتهم و خمولهم و هم ثلاث طوائف طائفة غلت فيه و ادعت فيه الإلهية و هؤلاء حرقهم بالنار[5]، وأما ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم لقوله صلى الله عليه وسلم:" من بدل دينه فاقتلوه" رواه البخاري وأكثر الفقهاء على قول ابن عباس[6]، و طائفة سبت أبا بكر رأسهم عبد الله بن سبأ، فطلب علي قتله حتى هرب منه إلى المدائن، و طائفة كانت تفضله حتى قال لا يبلغني عن أحد انه فضلني على أبي بكر و عمر إلا جلدته جلد المفتري و قد روي عن علي من نحو

---

(1) السرجاني، الشيعة نضال أم ضلال، ص6.

(2)ابن تيمية، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ج2، ص63.

(3) ابن تيمية، النبوات، ج1، ص142؛ الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج4، 607.

(4)ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج2، ص96.

(5) المصدر نفسه ، ج7، ص510.

(6)ابن تيمية، النبوات، ج1، ص141.

ثمانين وجها انه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر [1]، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائل شريك بن عبد الله ابن أبي نمر[2] فقال له أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذا الأعواد فقال ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر أفكنا نرد قوله أكنا نكذبه والله ما كان كذابا[3].

أشهر فرق الشيعة:

تعددت فرق الشيعة منهم الغالية والغرابية والكرنبية والروندية والمنصورية والربعية والزيدية واليعفورية والشمطية والسراجية والكيسانية والسبائية والقحطبية والخطابية والجعفرية والبيانية والقطعية والطيارة والحلاجية والمختارية والخشبية والكاملية والواقفية والمسلمية، ومنهم الباطنية والإسماعيلية والقرامطة والشرامحة والكاغذية والرمية والمبيضة والكيالية، ويجمعهم كلهم الزيدية والإمامية ولقبهم المذموم الرافضة[4] .

ومن أشهر مذاهب الشيعة وتم تصنيفهم خمس فرق ومنهم ما يأتي:

1- **الفرقة الأولى** الزيدية وهم خمسة أصناف الصنف الأول الأبترية: نسبوا إلى كثير النوبي واسمه المغيرة بن سعد ولقبه الأبتر [5]، والصنف الثاني من الزيدية الجارودية، نسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، الصنف الثالث من الزيدية الدكينية وهم أصحاب الفضل بن دكين، الصنف الرابع من الزيدية الخشبية، ويعرفون بالصرخابية، نسبوا إلى صرخاب

---

(1)ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج7، ص511.

(2) عبد الله بن أبي نمر الليثي، ويكنى أبا عبد الله وتوفي بعد سنة أربعين ومائة وقبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخرج سنة خمس وأربعين ومائة وكان ثقة كثير الحديث، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج1، ص278.

(3)ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج1، 13-14.

(4) المقدسي، البدء والتاريخ، ج5، ص124.

(5) وكان المغيرة بن سعد من السبئية الذين أحرقهم عليّ رضي الله تعإلى عنه بالنار، ابن عبدربه، العقد الفريد ج 2 ص 231.

الطبري وسموا الخشبية، لأنهم خرجوا على السلطان مع المختار [1]،ولم يكن معهم سلاح غير الخشب، الصنف الخامس من الزيدية الخلفية وهم أصحاب خلف بن عبد الصمد [2]، وجميع أصناف الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكبائر في النار، ووافقوا القدرية في هذا المعنى، ووافقوا الخوارج أيضا في أن فساق الملة كفار يخلدون في النار مع الكفار، ويقنطون من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون[3].

2- **الفرقة الثانية** من مذهب الشيعة الكيسانية، وكيسان كان مولى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم أربعة أصناف، أولهم المختارية أصحاب المختار بن أبي عبيد قبل مقالته من كيسان، والصنف الثاني من الكيسانية الأسحاقية نسبوا إلى إسحاق بن عمرو، الصنف الثالث الكربية أصحاب أبي كرب الضربر، الصنف الرابع الحربية نسبوا إلى عبد الله بن عمر بن حرب [4] . وانما سموا كيسانية؛ لأن المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين ابن على ودعا إلى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان، ويقال انه مولى لعلى بن أبي طالب رضوان الله عليه [5]، وافترقت الكيسانية فرقا يجمعها شيئآن: أحدهما قولهم بإمامة محمد بن الحنفية، وإليه كان يدعو المختار بن أبى عبيد، والثاني قولهم بجواز البدء على الله عز وجل، ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البدء على الله سبحانه، واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد ابن الحنفية، فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنه واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الرأية يوم الجمل وقال آخرون منهم إن الإمامة بعد على كانت لابنه الحسن ثم للحسين بعد الحسن ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية، ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية، فزعم قوم منهم يقال

---

(1) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، قال ابن عبد البر لم يكن بالمختار كان أبوه من جلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية وأخباره غير مرضية حكاها عنه ثقات مثل سويد بن غفلة والشعبي وغيرهما، كان معدودا في أهل الفضل والخير يتراءى بذلك ويكتم الفسق إلى أن فارق ابن الزبير وطلب الإمارة ، وكان المختار يتستر بطلب دم الحسين رضي الله عنه يقال إنه كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا، الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص501.

(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص21.

(3) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص29.

(4) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص21.

(5) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص18.

لهم الكربية أن محمد بن الحنفية حى لم يمت، وأنه في جبل رضوى [1]وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه[2] عن يمينه أسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة، يأتيه رزقه غدوا وعشيا لم يمت ولا يموت[3].

وقالت الكيسانية يرجع الناس في أجسامهم التي كانوا فيها ويرجع محمد صلى الله عليه وسلم وجميع النبيين فيؤمنون به ويرجع علي بن أبي طالب[4].

3- **الفرقة الثالثة** من مذهب الشيعة العباسية ينسبون إلى آل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم، وهم صنفان: الصنف الأول الخلالية أصحاب أبي سلمة الخلال[5] .

الصنف الثاني الراوندية أصحاب أبي القاسم بن راوند [6] ،يزعمون أن الإمام بعد أبى هاشم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، و أن أبا هاشم مات بأرض الشراة [7]، فأوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد بن على إلى ابنه إبراهيم بن محمد ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبى العباس ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض، ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول، وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم، نص على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماما ثم نص العباس على إمامة ابنه عبد الله ونص

---

(1) جبل رضوى جبل بالمدينة وبالنسبة إليه رضوي بالفتح والتحريك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله رضوى جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعدا إلى مكة، وهو على ليلتين من البحر، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص51.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، ص27.

(3) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج4، ص137.

(4) النوبختي، فرق الشيعة، ج1، ص41.

(5) أبو مسلمة الخلال أول وزير وزر لأول خليفة عباسي حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال، كان مولىً لبني الحارث بن كعب. قيل في تلقيبه بالخلال ثلاثة أوجه: أحدها أن منزله بالكوفة كان قريباً من محلة الخلالين وكان يجالسهم، فنسب إليهم، كما نسب الغزالي إلى الغزاليين وكان يجالسهم كثيراً.. وثانيها أنه كان له حوانيت يعمل فيه الخل فنسب إلى ذلك. وثالثها أنها نسبة إلى خلل السيوف وهي أغمادها. كان أبو سلمة من مياسير أهل الكوفة، وكان ينفق ماله على رجال الدعوة، ، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ج1، ص56.

(6) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص21-22.

(7) الشراة بزيادة هاء التأنيث أرض من ناحية الشام، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، ص789.

عبد الله على إمامة ابنه على بن عبد الله ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبى جعفر المنصور وهؤلاء هم الراوندية[1].

4- **الفرقة الرابعة** من مذهب الشيعة الغالية وهم تسعة أصناف: الصنف الأول الكاملية أصحاب أبي كامل [2] فأنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به وأكفروا عليا بترك الطلب، وأنكروا الخروج على أئمة الجور، وقالوا ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته [3] ،الثاني السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن عليا لم يمت وانه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً، وذكروا عنه انه قال لعلي رضي الله عنه أنت أنت والسبائية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا[4] ،يزعمون أن عليا شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم عليه، إذ كان حيا، فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى إليه ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة[5] وأظهر ابن سبأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رضي الله عنه ثم طعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه صار إلى الكوفة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى مصر فصار له بها أصحاب، كلهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا لوقت وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة فقتلوا عثمان رضي الله عنه[6]، وقال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الإله حقا فنفاه علي إلى المدائن [7].

الثالث المنصورية أصحاب أبي منصور العجلي، وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه، وقال له بالسرياني أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذه خليلا وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس، وله فيها دار وكان منشأه بالبادية، وكان أمياً لا يقرأ، فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه

---

(1) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص21.

(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(3) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص17.

(4) المصدر نفسه ،ج1، ص15.

(5) الشافعي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ج1، ص158.

(6) الآجري، الشريعة، ج4، ص1979.

(7) الإيجي، المواقف، ج3، ص678.

أنه فوض إليه أمره وجعله وصية من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول: من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي [1]، الرابع الغرابية سموا بذلك الاسم؛ لأنهم يقولون علي رضي الله عنه كان أشبه بالنبي من الغراب بالغراب، الخامس الطيارية وهم أصحاب التناسخ نسبوا إلى جعفر الطيار، والسادس البزيعية نسبوا إلى بزيع بن يونس، والسابع اليعفورية نسبوا إلى محمد بن يعفور، الثامن الغمامية سموا بذلك الاسم لزعمهم أن الله تعالى ينزل إلى الأرض في غمام كل ربيع فيطوف الدنيا سبحان الله عما يقولون، التاسع الإسماعيلية وهم الباطنية [2] ويقولون بكفر من خالف عليا، ويقولون بإمامة الإثنى عشر ويصلون الخمس ويظهرون التنسك والتأله والتهجد والورع، ولهم سجادات وصفرة في الوجوه وعمش في أعينهم من طول البكاء والتأوه على المقتول بكربلاء الحسين بن علي ورهطه رضي الله عنهم ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إلى أئمتهم ويتحنئون بالحناء ويلبسون خواتيمهم في أيمانهم، ويشمرون قمصهم وأرديتهم كما تصنع إليهود، ويتحذون بالنعال الصفر وينوحون على الحسين رض الله عنه ، واعتقادهم العدل والتوحيد والوعيد وإحباط الحسنات مع السيئات ويكبرون على جنائزهم خمسا ويأمرون بزيارة قبور السادة[3].

5- **الفرقة الخامسة** من مذهب الشيعة الأمامية وهم الرافضة سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنه فمنهم الناووسية نسبوا إلى عبد الله ابن ناووس[4] ،وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي إلى جعفر بن محمد الصادق ،ويزعمون أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر، وجماعة من السبأية يوافقونهم ذلك القول، ويزعمون أنه كان يعلم كلما يحتاج إلى عمله من دين أو دنيا عقلي وشرعي، ويقلدونه في جملة أبواب الدين حتى لو سئل واحد منهم عن جواز الرؤية على الله تعالى وعن نفي خلق القرآن أو عن إثبات الصفات أو غير ذلك لكان جوابه أن يقول إنا نقول فيه بقول جعفر ولا ندري ما قول جعفر فيه، غير أنهم يتفقون في تكفير أبي بكر وعمر[5]، ومنهم المفضلية نسبوا إلى المفضل بن عمر ويسمون القطعية لأنهم قطعوا على وفاة موسى بن جعفر بن

---

(1) النوبختي، فرق الشيعة، ج1، ص38.

(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(3) الملطي ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ج1، ص32.

(4) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(5) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص37.

محمد[1]، وقالوا إن المهدي المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم وهؤلاء يدعون الإثنى عشرية ؛ لأنهم ادعوا إن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب، ثم اختلف هؤلاء في سنة وفاة أبيه، فمنهم من قال إنه كان ابن أربع سنين ومنهم من قال ابن ثمان سنين، ثم قال قوم منهم إنه كان إماما وادي الطاعة في ذلك الوقت، وكان عالما بجميع معالم الدين وقال قوم إنه كان إماما على معنى أنه سيصير إماما إذا بلغ وأنه غاب عن أعين الناس إلى أن يؤذن له في الخروج [2].

والشمطية؛ لأنهم نسبوا إلى يحيى بن أشمط [3] ، وهؤلاء يقولون إن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر وأنها تدور في أولاده وأن المنتظر واحد من أولاده [4].

والواقفية سموا بذلك ؛ لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر رضي الله عنه، وقالوا هو السابع وأنه حي لم يمت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويسمعون الممطورة، وذلك أن واحداً منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن، وهو من القطعية فقال له يونس: لأنتم أهون علي من الكلاب الممطورة فلزمهم هذه النبزة والأحمدية نسبوا إلى إمامهم أحمد بن موسى بن جعفر[5].

والشيعة يعتقدون ان التقية تسعة أعشار الدين فمن لا تقية له لا دين له [6].

ولا شك أن هؤلاء المفسدين كانوا على جانب كبير من اليقظة واللئوم والدهاء، وكانوا يختارون بحذر ميادين فسادهم ومسارح بث سمومهم، فهم يعلمون مدى تعلق المسلمين بآل بيت الرسول الكريم ومقدار حبهم لهم، وعطفهم عليهم، فانتهز هؤلاء المحنة التي أنزلها بنو أمية ومن بعدهم بنو العباس بآل البيت، واتخذوا حزن المسلمين وأسفهم لما حل بأفراد البيت الكريم ذريعة كبرى لتمجيدهم والغضب من أجلهم أول الأمر، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة تقديسهم، ثم ما لبثوا شيئا فشيئا أن خلعوا عليهم صفات الإلوهية، فأصبح الشرك أمرا طبيعيا في ظل إسلام هؤلاء المزيف وكانوا أحيانا ينقلون الألوهية بالوراثة من واحد من آل البيت إلى الآخر فجعلوا بمكايدهم كثيراً من

---

(1) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(2) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص 38.

(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(4) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، ص 38.

(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج1، ص22.

(6) فريح، الشيعة في التصور الإسلامي، ص176.

المسلمين مشركين بعد ن كانوا مؤمنين موحدين [1]، وكان التشيع ثوبا يتستر وراءه كل من يريد أن يبذر الفتن ضد الإسلام والمسلمين، ومأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام بإدخال تعاليم آبائه وأجداده من يهودية ونصرانية وهندوسية وأفلاطونية [2] وروافض أهل الكوفة موصفون بالغدر والنحل وقد سار المثل بهم حتى قيل أنحل من كوفي وأغدر من كوفي[3] ،ويختلف الشيعة في أهدافهم اختلافا تاما عن الخوارج، وإن كانوا نشأوا معهم في الثورة مع عثمان فهم يكرهون الأمويين كرها لعله أعنف من كره الخوارج لهم، ولكن مبدأ الكره يختلف اختلافا كليا عن مبدئه عند الخوارج، فلم يعارض الشيعة الأمويين في الحكم ؛ لأنهم مستبدون ظالمون جائرون لا يحكمون بما أنزل الله، فتلك الأشياء تأتي بالدرجة الثانية عند الشيعة، ولكنهم يعارضونهم لأنهم سلبوا الحق من أهله، فأحق الناس بالحكم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو آل البيت ولا سيما علي بن أبي طالب وسلالته من فاطمة، وذلك حق لا جدال فيه بالنسبة للشيعة، وكانت جماهير الشيعة تجد في التشيع رمزا لسلطانها الضائع وتعبيرا عن ألمها وغضبها لاغتصاب الأمويين الحكم ونقل العاصمة من العراق إلى الشام وجعل العراق تابعا بعد أن كان متبوعا [4] وكانت المذاهب السياسية التي قام بها الشيعة تعمل في طي الخفاء والظهور لإحداث انقلابات سياسية ومذهبية، فكانت تبدو وتغيب والأمويون لها بالمرصاد [5] والفكر الشيعي تبلور سياسيا ودينا ولاقى معارضة قوية في خلافة بني أمية [6]،ومن حركات الشيعة في العراق ما يأتي:

---

(1) الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص189.

(2) الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص444.

(3) الفيومي، الخوارج والمرجئة، ص128.

(4) حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، ص26.

(5) الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ص51.

(6) أبو شبيكة، خلافة بني امية عند علي بن الحسين المسعودي، ص85.

1.حركة خروج حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه [1]:

كان بالكوفة جماعة من شيعة علي رأسهم حجر بن عدي الكندي[2]، وأن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة علي الكوفة سنة إحدى وأربعين[3]

وكان المغيرة يوما في آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولعنه ولعن شيعته، فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه، فقال له إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع أو هرمت[4].

وترى الباحثة:

أن تلك الرواية غير صحيحة لأن أغلب المؤرخين انفردوا برواية الشيعة كرواية أبي مخنف وهو ساقط الاعتبار عند علماء أهل الجرح والتعديل، وذكر الطبري نص خطبة المغيرة قال (قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه وأجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك وجمع كلمتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوما اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه ويدعو على قتلته فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجه[5].

وقال حجر أمر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا، وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين، قال فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر، وأمر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيئا وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه، فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين، أما أولهما فتهوين سلطانك وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية

---

(1) حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي وهو حجر الخير وأبوه عدي الأدبر طعن موليا فسمي الأدبر وكان حجر بن عدي جأهليا إسلاميا قال وذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هانئ بن عدي وشهد حجر القادسية وهو الذي افتتح مرج عذرى، ابن سعد، الطبقات الكبرى ج 6 ص217.

(2) الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية و الدولة الأموية، ص432.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3 ، ص 326.

(4) الأصبهاني، الأغاني ج 17 ، ص 138.

(5) الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 219.

كان أسخط له عليه، وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي ولا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة، ولكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بيني وبينهم الموت سيذكروننني لو قد جربوا العمال بعدي [1].

ونلاحظ من نص الخطبة أنه لم يرد فيه ذم علي، ومع ذلك فإن الرواية تشير أن تلك الخطبة تضمنت ذلك إلا إذا تأولت لعنة قتلة عثمان بانه ذم لعلي وبراءة علي من ذم عثمان يعرفها القاصي والداني[2] ،فولي المغيرة الكوفة سنة إحدى وأربعين في جمادى، وهلك سنة إحدى وخمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبيه ، فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنا قد جربنا وجربنا وسسنا وساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها، وغيب أهلها بشاهدهم وقلوبهم بألسنتهم ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، وإني والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على أذلاله، وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس أكبر من كذبة إمام على المنبر، ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم، وذكر قتلته ولعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وقد كان زياد قد رجع إلى البصرة وولي الكوفة عمرو بن الحريث، ورجع إلى البصرة فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة علي، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها، فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر، وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا[3] ،ثم بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلا في السجن، ثم إنه دعا رؤوس الأرباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه، وكان رؤوس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم، وهمدان وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة، وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد، فشهد هؤلاء الأربعة أن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3 ، ص219.

(2) الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ص235.

(3) المرجع نفسه،ص219.

ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين، ونظر زياد في شهادة الشهود، فقال ما أظن هذه الشهادة قاطعة، وإني لأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء، فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته، وكانوا أربعة، ثم إن زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع[1]وعندما علم شريح بن هانئ ان اسمه قد وضع فيمن شهد على حجر بن عدي أرسل إلى معاوية رسالة كان نصها: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فإنه بلغني أن زيادا كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه، فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم، فحبس القوم بمرج عذراء وكتب معاوية إلى زياد أما بعد فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه، وشهادة من قبلك عليهم، فنظرت في ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام، فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمي أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي [2] فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء أما والله ما رأيي برأيكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وانطلق به فقال له حجر أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها وإنه إنما شهد علينا الأعداء الأظناء، فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر [3]فكتب معاويةإلى زياد أن شده في الحديد ثم احمله إلي فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال لا ولكن سمع وطاعة، فشد في الحديد ثم حمل إلى معاوية، فلما دخل عليه، قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له معاوية:

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري ج 3 ص226.

(2) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 228.

(3)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 8 ، ص 23؛ الطبري، تاريخ الطبري ج 3 ص229.

أمير المؤمنين أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فأخرج من عنده فقال حجر للذين يولون أمره: دعوني حتى أصلي ركعتين، فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه لأحببت أن تكونا أطول مما كانتا، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير[1] ،ثم قال لمن حضره من أهله لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فإني ألاقي معاوية غدا على الجادة [2]، ثم قدم فضربت عنقه [3]، و دخل معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل حجر واصحابه فقال يا أم المؤمنين أني رأيت قتلهم صلاحا للأمة وأن بقاءهم فساداً للأمة[4] .فقالت سمعت رسول الله يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء[5] ،فان حجرا قتل فى سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وروى ابن جرير أن معاوية جعل يفزع بالموت وهو يقول إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل قالها ثلاثا فالله أعلم[6].

وترى الباحثة:

أن معاوية بن أبي سفيان قتل حجر بن عدي خوفا من حدوث فتنة في البلاد، وقد اعتمد في قضائه على قول الرسول صلى الله عليه وسلم" من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه" [7].

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3 ، ص 220.

(2) المصدر نفسه ، ج 3، ص 220؛ ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة، ج 2، ص 457.

(3)الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 220.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج 12 ص 226.

(5) الفسوي، المعرفة والتاريخ ، ج 3 ، ص 329 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 6 ، ص 226 ؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، ج 2 ، ص 240.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 8 ، ص 53.

(7) مسلم ، صحيح مسلم، ج 3 ، ص 1480.

توظيف الشيعة لرموز البيت العلوي للخروج عن الخلافة الأموية:

1. الحسين بن علي.

عندما مات معاوية وجاءت وفاته إلى المدينة، وكان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[1]، فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما إلى البيعة ليزيد فقالا بالغداة إن شاء الله على رؤوس الناس ثم خرجا من عنده[2]، وأن ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر[3] أتيا من مكة فسألاهما ما وراءكما؟ قالا موت معاوية والبيعة ليزيد فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين. وأما ابن عمر فقدم فأقام أياما فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن عباس [4] وقال أبو سعيد الخدري[5]: غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك فلا تخرج على إمامك[6].

ووجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين وهو بمكة يدعونه إلى القدوم عليهم، فوجه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلى الحسين رضي الله عنه يقولون: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة فأقدم علينا، فبعث إليهم مسلما لينظر ما قالوا فخرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين، وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه فكتب إليه امض لقدوم الكوفة [7]، فقدم مسلم بن

---

(1) الوليد بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس: وكان، وإلى المدينة لعمه معاوية بن أبى سفيان، ولابن عمه يزيد، وكان جوادًا كريمًا، العينى، مغانى الأخيار، ج5، ص189.

(2) التميمي ، المحن، ج1، ص 148.

(3) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص، وكان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب، ولم يكن بلغ يومئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان لعبد الله بن عمر من الولد اثنا عشر وأربع بنات أبو بكر وأبو عبيدة وواقد وعبد الله وعمر وحفصة وسودة، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج4، ص142.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص272.

(5) ابو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي من سادات الأنصار، وكان أبوه ممن شهد أحدا، مات بالمدينة بعد الحرة بسنة سنة أربع وستين، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج 1، ص 11.

(6) ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج6، 2609.

(7) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص325.

عقيل الكوفة والأمير عليها النعمان بن بشير الأنصاري[1]، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة، وأقبلت الشيعة تختلف إليه فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين، فأخذوا يبكون [2]ويرى بعض الباحثين أن اختيار مسلم بن عقيل لبيت المختار يعكس اطمئنانه إليه وتؤكده من عدائه للأمويين، وكون المختار متزوجا من أخت النعمان بن بشير والي الكوفة، مما أتاح لمسلم وأنصاره العمل بحرية، الأمر الذي أغضب أنصار بني أميه الذين اتهموا النعمان بالتواطؤ والتساهل مع أعداء يزيد ودعوه إلى قتالهم، فاجابهم بقوله: لا أقاتل إلا من قتلني ولا أثب إلا من وثب علي[3] فلما ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل، وقيل: ثمانية عشر ألفاً،[4]فقام رجل ممن يهوى يزيد إلى النعمان بن بشير فقال له: إنك ضعيف قد فسد البلد، فقال له النعمان: أكون ضعيفا في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصية الله، فكتب بقوله إلى يزيد فولى الكوفة عبيد الله بن زياد إضافة إلى البصرة وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل[5] فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين، وسأله القدوم إليه، فلما هَمَّ الحسين بالخروج إلى العراق أتاه ابن العباس [6]، فقال يا بن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع قال إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى.

---

(1) النعمان بن بشير بن سعد من بني الحارث بن الخزرج، وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة من بني الحارث بن الخزرج، ويكنى النعمان أبا عبد الله، وكان أول مولود من الأنصار، ولد بالمدينة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في شهر ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهرا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في رواية أهل المدينة، وأما أهل الكوفة فيروون عنه رواية كثيرة يقول فيها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أنه أكبر سنا مما روى أهل المدينة في مولده وكان ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان وأقام بها وكان عثمانيا، ثم عزله معاوية بن أبي سفيان فصار إلى الشام فلما مات يزيد بن معاوية دعا النعمان لابن الزبير، وكان عاملا على حمص، فلما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في ذي الحجة سنة أربع وستين في خلافة مروان بن الحكم، هرب النعمان بن بشير من حمص فطلبه أهل حمص فأدركوه فقتلوه، واحتزوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبية، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص53.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص279.

(3) طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، ص35.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 372.

(5) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص325.

(6) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 372.

فقال له ابن عباس فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك، فقال له حسين وإني أستخير الله وأنظر ما يكون [1]، وخرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص [2]عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعا قويا ومضى الحسين رضي الله عنه ، فنادوه يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فتأول حسين قول الله عز وجل (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون)[3].

أقبل الحسين حتى مر بالتنعيم[4] فلقي بها عيرا قد أقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس[5] والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين، فانطلق بها ثم قال لأصحاب الإبل لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض قال فمن فارقه منهم حوسب فأوفي حقه، ومن مضى منهم

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص294.

(2) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه صفية بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج4، ص100.

(3) سورة يونس، الآية 41.

(4) التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وقيل على أربعة وسمي بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص49.

(5) الورس صبغ وفعله التوريس والوارس نبت أصفر كأنه لطخ يخرج على الرمث بين آخر الشتاء إذ أصاب الثوب لونه، وقد أورس الرمث فهو مورس، والورسي من الأقداح النضار من أجودها، الفراهيدي، العين، ج7، ص291.

معه أعطاه كراءه وكساه ووصلوا إلى الصفاح[1]، وأخذ الحسين وهو في طريقه إلى الكوفة يسال عن أحوال الناس فلقي الفرزدق بن غالب[2] الشاعر فقال له الحسين بين لنا نبأ الناس خلفك، فقال له الفرزدق سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته، ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا [3]وسال الحسين عن أحوال الكوفة فقال له مجمع بن عبيد الله العامري وهو أحدهم أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحد عليك، وأما سائر الناس فقد أعظمت قلوبهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك [4].

وقتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة المرادي[5]، ورمى به من أعلى القصر إلى الطريق فوقع في السوق [6] ، بعث عبيد الله بن زياد برأسي مسلم بن عقيل بن أبى طالب وهانى بن عروة مع هانئ بن أبى حية الوداعى والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية[7] فقال الشاعر: وهو يرثي هانىء بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر لما نالهما:

إذا كُنْــتِ لا تــدرِين مــا المــوت فــانظري إلــى هــانىء فــي الســوق وابــن عَقيــل

إلــى بَطَــلٍ قــد هشــم الســيف وجهــه وآخــر يهــوي فــي طمــار قتيــل

---

(1) الصفاح بالكسر وآخره حاء مهملة والصفح الجنب والجمع الصفاح، والصفاح السيوف العراض، والصفاح موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش، وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي رضي الله عنه لما عزم على قصد العراق، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص412.

(2) الفرزدق بن غالب من أهل البصرة كنيته أبو فراس واسمه، همام بن غالب، والفرزدق لقب يروي عن بن عمر وأبي هريرة روى عنه بن أبي نجيح ومروان الأصغر روى أحاديث يسيرة، وكان الفرزدق ظاهر الفسق هتاكا للحرم قذافا للمحصنات، ومن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال، ومات الفرزدق في واحد عشرة ومائة، البستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج2، ص204.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص296.

(4) المصدر نفسه ، ج3، ص308 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص409.

(5) هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن قماس بن عبد يغوث المرادي ثم الغطيفي مخضرم سكن الكوفة، وكان من خواص علي ولما بايع أهل الكوفة مسلم بن عقيل بن أبي طالب للحسين بن علي نزل على هانئ، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، ص568.

(6) المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج9، ص164.

(7) البستي، الثقات، ج2، ص309.

أَصـــابهما أمـــر الأميـــر فأصـــبحا أحادِيـــث مـــن يســـعى بكـــل ســـبيل

تـــرى جســـدا قـــد غيـــر المـــوت لونـــه وَنضـــح دم قـــد ســـال كـــل مســـيلأ

يتـــــرك أســـــماء المهـــــايج آمنـــــاً وقـــــد طلبتـــــه مَـــــذْحجٍ بـــــذحُول

فتـــى هـــو أحيـــى مـــن فتـــاة حييـــة وأقطـــع مـــن ذِي شـــفرتين صـــقيل[1]

وأرسل يزيد بن معاوية كتابا إلى عبيد الله بن زياد يقول: (قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة غير ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله.)[2]وذلك القول واضح جدا في ألا تقتل عبيد الله الحسين وأصحابه، إلا إذا قاتلوه [3].

ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة، بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته، فنزل القادسية[4] ونظم الخيل ما بين القادسية إلي خفان [5].

وما بين القادسية إلي القطقطانة [6] وإلي جبل لعلع، فلما بلغ الحسين الحاجر كتب إلي أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم، فلما انتهي قيس إلي القادسية أخذه الحصين، فبعث به إلي ابن زياد فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي، فصعد قيس فحمد الله وأثني عليه ثم قال: إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله أنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثم لعن ابن زياد وأباه

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 374.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3، ص 293.

(3) العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ص169.

(4) القادسية مدينة على جنب البادية بنتها الأكاسرة من ملوك فارس، وهي الآن مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة وأكثر زراعاتها الرطبة ويتخذ منها ألقت علفا للجمال الصادرة والواردة في طريق الحجاز، ومنها يتزودون علوفاتهم ومدينة القادسية غرب مدينة بغداد، وهي ثغر من ثغور العراق ، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، 381.

(5) خفان بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا وهو مأسدة قيل هو فوق القادسية، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص379.

(6) القطقطانة بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة وطاء أخرى وبعد الألف نون وهاء ورواه الأزهري بالفتح والقطقط أصغر المطر وتقطقطت الدلو في البئر إذا انحدرت، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص374.

واستغفر لعلي فأمر به ابن زياد فرمي من أعلي القصر فتقطع فمات [1] وبعث الحسين أخاه من الرضاعة وهو عبد الله بن يقطر إلى مسلم قبل أن يعلم أنه قتل، فأخذه الحصين بن تميم وبعث به إلى ابن زياد، فأمر أن يعلى به القصر ليلعن الحسين وينسبه وأباه إلى الكذب، فلما علا القصر قال: إني رسول الحسين ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي وابن الدعي لعنه الله، فأمر به فألقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل فذبحه، فقيل له: ويحك ما صنعت ؟ فقال: أحببت أن أريحه[2].

وعندما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: أين تريد يا ابن رسول اللّه؟ قال: أريد هذا المصر، فَعَرفَه بقتل مسلم وما كان من خبره، ثم قال: ارجع فإني لم أدَعْ خلفي خيراً أرجوه لك، فَهَمَّ بالرجوع فقال له إخوةُ مسلمٍ: واللّه لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل كلنا، فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم[3]، فقال له بعض أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ثم ارتحلوا فانتهوا إلي زبالة[4] ، وكان لا يمر بماء إلا أتبعه من عليه حتى انتهي إلي زبالة فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر، وكان سرحه إلي مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله [5]، فلما بلغ الحسين قتل ابن يقطر خطب فقال: أيها الناس قد خذلتنا شيعتنا، وقتل مسلم وهانئ وقيس بن مسهر ويقطر، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف. فتفرق الناس الذين صحبوه أيدي سبأ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من الحجاز[6].

فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفا، ففعلوا وكان مجيء الحر من القادسية أرسله الحصين بن نمير التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان فأذن، وخرج الحسين إليهم فحمد الله وأثني عليه، ثم قال أيها الناس إنها معذرة إلي الله وإليكم إني لم

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص402.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص413.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 374.

(4) زبالة بضم أوله منزل معروف بطريق مكة من الكوفة سميت زبالة بزبلها الماء،وقيل سميت زبالة باسم زبالة بنت مسعر امرأة من العمالقة نزلتها وإليها ينسب أبو بكر، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص129.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص403.

(6) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص413.

آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم أن أقدم إلينا، فليس لنا إمام لعل الله أن يجعلنا بك علي الهدي فقد جئتكم فإن تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم أقدم مصركم وإن لم تفعلوا أو كنتم بمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلي المكان الذي أقبلت منه، فسكتوا وقالوا للمؤذن، أقم فأقام وقال الحسين للحر: أتريد أن تصلي أنت بأصحابك؟ فقال: بل صل أنت ونصلي بصلاتك فصلي بهم الحسين، ثم دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلي مكانه، ثم صلي بهم الحسين العصر، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثني عليه[1] . فأخذ الحسين يسارا عن طريق العذيب[2] والقادسية والحر بن يزيد يسايره وهو يقول له يا حسين إني أذكرك الله في نفسك فأنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى فقال له الحسين:

أفبالموت تخوفني ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وقد لقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تذهب فانك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق خوفا أن يعيش ويرغما[3]

فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى[4] المكان الذي نزل به الحسين، قال فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه، فدفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام [5].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص407.

(2) العذيب بضم أوله تصغير عذب واد بظاهر الكوفة، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، ص.927.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص173.

(4) نينوي بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى، وهي قرية يونس بن متى –عليه السلام– بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه، ، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص339.

(5) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص309.

وعبأ الحسين رضي الله عنه أيضا أصحابه، وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا، فجعل زهير بن القين على ميمنته، وحبيب بن مظهر على ميسرته، ودفع الرأية إلى أخيه العباس بن علي[1] ، ثم وقف، ووقفوا معه أمام البيوت[2] .

وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية[3]، أو هذه الأخرى يعنون شفية[4]، فقال لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلي عينا فقال له زهير بن القين:يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سر بنا إلى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات فإن منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم فقال له الحسين وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم إني أعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص [5]من الكوفة في أربعة آلاف، قال وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين رضي الله عنه ؛ أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة

---

(1) العباس بن علي بن أبي طالب بن خالد بن ربيعة، والعباس يقال له السقاء لأن الحسين طلب الماء في عطشه وهو يقاتل فخرج العباس وأخوه واحتال حمل إداوة ماء ودفعها إلى الحسين، فلما أراد الحسين أن يشرب من تلك الإداوة جاء سهم فدخل حلقه فحال بينه وبين ما أراد من الشرب فاحترشته السيوف حتى قتل فسمى العباس ابن على السقاء لهذا السبب، البستي، الثقات ج 2 ص 310.

(2) الدينوري، الأخبار الطوال، ج1، ص378

(3) الغاضرية بعد الألف ضاد معجمة منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص183.

(4) شفية بلفظ تصغير شفاء للذي يشفي من الداء، اسم بئر قديمة كانت بمكة، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص353.

(5)عمر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأمه مارية بنت قيس بن معدي كرب بن أبي الكيسم بن السمط بن أمرىء القيس من كندة، فكان عمر بن سعد بالكوفة قد استعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمذان وقطع معه بعثا، فلما قدم الحسين بن علي العراق أمر عبيد الله بن زياد عمر بن سعد أن يسير إليه، وبعث معه أربعة آلاف من جنده، وقال له: إن هو خرج إلي ووضع يده في يدي وإلا فقاتله، فأبى عمر عليه، فقال إن لم تفعل عزلتك عن عملك وهدمت دارك فأطاع بالخروج إلى الحسين فقاتله حتى قتل الحسين، فلما غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة، قتل عمر بن سعد وابنه حفصا، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص168.

=

آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى[1]، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري وأمره بالخروج [2] ، فعسكر بالناس في حمام أعين[3] ،فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد، وقال له سر إلي الحسين فإذا فرغنا مما بينا وبينه سرت إلي عملك فاستعفاه. فقال: نعم علي أن ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال: أمهلني اليوم حتى أنظر، فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه، وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته، فقال: أنشدك الله يا خالي أن لا تسير إلي الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقي الله بدم الحسين، فقال: أفعل وبات ليلته مفكرا في أمره فسمع وهو يقول:

أأتـــرك ملـــك الـــري والـــري رغبـــة أم أرجـــع مـــذموما بقتـــل حســـين
وفـــي قتلـــه النـــار التـــي لـــيس دونهـــا حجـــاب وملـــك الـــري قـــرة عـــين[4]

وانحاز الحر بن يزيد الذي كان جعجع بالحسين إلى الحسين، فقال له: (قد كان مني الذي كان، وقد أتيتك مواسيا لك بنفسي، أفترى ذلك لي توبة مما كان مني ؟. قال الحسين: نعم، إنها لك توبة، فأبشر، فأنت الحر في الدنيا، وأنت الحر في الآخرة، إن شاء الله.[5]

وعندما بعث عبيد الله بن زياد جيشا أمَّر عليهم عمرو بن سعد، وقد جاء الحسين الخبر فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل، فقالوا له: أترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق

---

(1) دستبي بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة وهي كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، فقسم منها يسمى دستبى الرازي وهو يقارب التسعين قرية وقسم منها يسمى دستبى همذان وهو عدة قرى وربما أضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بعملها قال ابن الفقيه ولم تزل دستبى على قسميها بعضها للري وبعضها لهمذان إلى أن سعى رجل من سكان قزوين من بني تميم يقال له حنظلة بن خالد ويكنى أبا مالك في أمرها حتى صيرت كلها إلى قزوين، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص454.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص310.

(3) حمام اعين بتشديد الميم بالكوفة مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد ابن أبي وقاص، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص299.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص412.

(5) الدينوري، الأخبار الطوال، ج1، ص378.

به ؟ فقال لبعض أصحابه والله ما لي عن هؤلاء من صبر يعني بني عقيل، قال: فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع[1] فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا: يا بن بنت رسول الله اسقنا

قال: فأخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك برمقهم، ثم قالوا سر يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما زالوا يرجونه وأخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكربلاء، فقال الحسين: أي أرض هذه قالوا كربلاء قال هذا كرب وبلاء [2]، وجاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد، أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين حسين وأصحابه، وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعداده في بجيلة، فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا، فقال حسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا[3] ، وكان الحسين في اثنين وستين أو اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته وأصحابه، وعمر بن سعد في أربعة آلاف فمنعوه الماء وحالوا بينه وبين الفرات[4]، وقال الحسين يا عمر بن سعد اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت، فإن أبيت هذه فسيرنى إلى يزيد فأضع يدى في يده فيحكم في ما رأى، فان أبيت هذه فسيرنى إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت [5]، فقبل ذلك عمر فكتب إليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبدا [6]، وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من أعيان أهل الكوفة، فقالوا له يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيئا فتحولوا مع الحسين يقاتلون معه[7]وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول:

أنـــا زهيـــر وأنـــا ابـــن القـــين أذودهـــم بالســـيف عـــن حســـين

---

(1) وادي السباع الذي قتل فيه الزبير بن العوام، بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص343.

(2) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص184.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص311.

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص243.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص170.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص298.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص170.

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول أقدم هديت هاديا مهديا :

فـــــاليوم تلقـــــى جـــــدك النبيـــــا وحســـــــنا والمرتضـــــــى عليـــــا

وذا الجنـــــاحين الفتـــــى الكميـــــا وأســـــــد الله الشـــــهيد الحيـــــا[1]

قال فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه، وقد أهوى ابن كعب بن عبيد الله' من بني تيم الله بن ثعلبة ' إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام: يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده، فأطنها إلى الجلدة، فنادى الغلام: يا أمتاه، فضمه الحسين إليه وقال: ' يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين، برسول الله صلى عليه وسلم، وعلى حمزة وجعفر والحسن ' ثم قال الحسين: 'اللهم أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولاترضي عنهم الولاة أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا'[2] فنادى شمرين ذي الجوشن في الناس لقتل الحسين قائلا: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل، فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فت الله عضديك وأبان يديك فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه، ثم دفع إلى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف [3].

فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته وحز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله وقال:

أوقـــــر ركـــــابي فضـــــة وذهبـــــا فقـــــد قتلـــــت الملـــــك المحجبـــــا

قتلـــــت خيـــــر النـــــاس أمـــــا وأبـــــا وخيـــــــرهم إذ ينســـــبون نســـــبا[4]

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص328.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص287.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص334.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص298.

وجد بالحسين حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة[1]، وقتل الحسين ظمآن وذلك يوما عاشوراء يوم الأربعاء سنة إحدى وستين، وقد قيل إن ذلك اليوم كان يوم السبت، والذي قتل الحسين بن علي، هو سنان بن أنس النخعي، وقتل معه من أهل بيته في ذلك اليوم العباس بن على بن أبى طالب، وجعفر بن على بن أبى طالب، وعبد الله بن علي بن أبى طالب الأكبر، وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبى طالب، والقاسم بن الحسن بن علي بن أبى طالب، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن عقيل بن أبى طالب ومحمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب واستصغر علي بن الحسين بن على فلم يقتل[2]. ولما وصل رسول عبيد الله ابن زياد إلى يزيد، وقدم إليه رأس الحسين وأهله طامعا في الجائزة الكبرى، خيب يزيد رجاؤه ولم يجزه، بل انتهره [3] ،فدمعت عين يزيد وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين [4] ولم يخرج أهل الكوفة لنصرة الحسين الذين قطعوا على انفسهم العهد أن ينصروه ويؤازروه، بل وقفوا متفرجين وعيونهم تذرف الدمع، فهم كما عبر عنهم الفرزدق الذي قال للحسين قلوبهم معك وسيوفهم عليك [5].

ومن خلال الوقائع التي مرت تبين أن يزيد لم يريد قتل الحسين، وإنه أسف لقتله كثيرا وبكي عليه، واسترحم يزيد على الحسين، ولعن ابن زياد واتهمه، وأحسن وفادة أهل الحسين، لكن أمره وقف عند ذلك الحد، فلم يعمل شيئا لتنحية عبيد الله الذي خرج عن أمره ولم يؤنبه واستبقاه على الكوفة، فدل بذلك على أنه، وان كان استاء لمقتل الحسين، فقد وجد الراحة في ذلك،لأنه تخلص من عدو شديد لخلافته [6]

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص334.
(2) البستي، الثقات، ج2، ص309.
(3) العش، الدولة الأموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ص170.
(4) الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 338.
(5) الحسين، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ص286.
(6) العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ص172.

2. زيد بن علي بن الحسين عام 121هـ[1]:

قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي: لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمة قال: ويلك مكان أمي يضعني، والله لقد كان اسحاق ابن حرة وإسماعيل ابن أمة، فاختص الله عز وجل ولد إسماعيل فجعل منهم العرب، فما زال ذلك ينمي حتى كان منهم رسول الله، ثم قال اتق الله يا هشام، فقال: أومثلك يأمرني بتقوى الله؟ فقال: نعم إنه ليس أحد دون أن يأمر بها ولا أحد فوق أن يسمعها [2] . فقال هشام اخرج قال أخرج ثم لا تراني إلا حيث تكره[3].

وخرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة [4] ، ووالى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى[5] [6]، فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن علي وتأمره بالخروج، ويقولون إنا لنرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية[7]،

و أقام زيد بن علي بالكوفة أربعة أو خمسة أشهر ويوسف يأمره بالخروج ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو يومئذ بالحيرة[8]يأمره بإزعاج زيد[9]،فلحقته الشيعة فقالوا له: أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيافهم غدا[10]،

---

(1) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني ثقة وهو الذي ينسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبد الملك، فقتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين، وكان مولده سنة ثمانين، ابن حجر، تقريب التهذيب، ج1، ص224.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص325.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص196.

(4) الدينوري، الأخبار الطوال، ج1، ص501.

(5) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود ابن عم الحجاج بن يوسف، يجمعه وإياه الحكم بن أبى عقيل، وكان يكنى أبا عبد الله، ولى اليمن لهشام، ثم ولاه العراق، ومحاسبة خالد بن عبد الله القسرى وعماله، فعذبهم فمات خالد في عذابه، ومات بلال بن أبى بردة في عذابه، فلما قتل الوليد هرب فلحق بالشام، فأخذ بالشام وحبس ثم قتل في الحبس، ابن قتيبة ، المعارف، ج1، ص398.

(6) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص78.

(7) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص196.

(8) الحيرة بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، ياقوت، معجم البلدان، ج2، 328.

(9) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص197.

(10) المصدرنفسه، ج4، ص196.

وترى الباحثة : أن تلك الرواية مبالغ فيها حيث من أين يأتون اهل الكوفة بهذه الآلاف ؟ كم سيكون عدد سكان الكوفه إذا كان المحاربون 100ألف.

وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة فجعل يقول إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي [1]، وشاور زيد بن علي أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدر ومكر، وقال له: بها قتل جدك علي، وبها طعن عمك الحسن، وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة وودعة أبو جعفر، وأعلمه أنهما لا يلتقيان.[2]

وترى الباحثة: أن المسعودي في روايته إدعى أن أبا جعفر يعلم الغيب في تحديد مدة حكم بني مروان، وذلك افتراء على أبا جعفر .

وقال داود بن علي[3] لزيد بن علي: يا بن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم من جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه أو ليس أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الأيمان، ثم خذلوه وأسلموه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم. فقالوا إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود إن عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ونكرائه بأهل الشام، وإن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل فقال له داود إني لخائف إن رجعت معهم إلا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص197؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص446 ؛ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 7، ص209.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص438.

(3) داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأمه أم ولد، وكان داود لما ظهر أبو العباس عبد الله ابن محمد بالكوفة صعد المنبر ليخطب الناس، فحصر فلم يتكلم فوثب داود بن علي بين يدي المنبر، فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس ووعدهم العدل، فتفرقوا عن خطبته وولاه أبو العباس مكة والمدينة، وحج بالناس سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي أول حجة حجها ولد العباس، ثم صار داود إلى المدينة، فأقام بها أشهر ثم مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص245.

إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة [1]، فأقام يبايع أصحابه وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد الظالمين، وإقفال المجمر ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا أتبايعون على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على يده، ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ولتقاتلن[2]، وكان زيد واعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة، وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث إلى الحكم بن الصلت، فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى منادية ألا إن الأمير يقول من أدركناه في رحلة فقد برئت منه الذمة ادخلوا إلى مسجد الأعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الأربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق فرفعوا الهرادي[3] فيها النيران ونادوا يا منصور أمت أمت يا منصور[4] حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعي ثم الحضرمي وآخر من أصحابه يناديان شعارهم، فلما كانا بصحراء عبد القيس، لقيهما جعفر بن العباس الكندي، فحملا عليه وعلى أصحابه فقتل الذي كان مع القاسم التبعي وارتث القاسم وأتي به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من أصحاب زيد، وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس، وبعث الحكم بن الصلت إلى يوسف بالحيرة، فأخبره الخبر، فأرسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر، فسار بـ خمسين فارساً حتى بلغ جبانة سالم، فسأل ثم رجع إلى يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس، فبعث الريان بن سلمة الأراني في ألفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب، وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا.

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص197؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص447 ؛ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 7، ص209.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص199.

(3) الهرادي ما يوضع فوق السقف من إما من قصب أو من عريش، الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج7، ص30.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص205.

فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل إنهم في المسجد الأعظم محصورون، فقال: والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وأقبل زيد على جبانة سالم[1] حتى انتهى إلى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم، فانتهى زيد إلى دار أنس ابن عمرو الأزدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار، فنودي فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج إليه فقال زيد: ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد إلى الكناسة[2][3]، وأقبل زيد بن علي و رأى خذلان الناس إياه فقال يا نصر بن خزيمة أتخاف أن يكون قد جعلوها حسينية؟ فقال: له جعلني الله لك الفداء أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفي هذا حتى أموت فكان قتاله يومئذ بالكوفة، ثم إن نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي جعلني الله لك الفداء[4]، وإن الناس بالمسجد فامض بنا إليهم. فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد، فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه. وجاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد. فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد، اخرجوا من الذل إلى العز، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دينا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد. وانصرف الريان عند المساء إلى الحيرة. وانصرف زيد فيمن معه. وخرج إليه ناس من أهل الكوفة. فنزل دار الرزق. فأتاه الريان بن سليمة فقاتله عن دار الرزق. وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظناً. فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعد المزني في أهل الشام، فانتهى إلى زيد في دار الرزق. فلقيه زيد وعلى مجنبتيه نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وحمل نائل بن فروة العبسي من أهل الشام على نصر بن خزيمة. فضربه بالسيف فقطع فخذه، وضربه نصر فقتله. ولم يلبث نصر أن مات. واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس، وقتل منهم نحو من سبعين رجلاً [5]. فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم. فالتقوا هم وأصحاب زيد،

---

(1) جبانة سالم نسبت إلى سالم بن عمار بن عبد الحارث أحد بني دارم بن نهار بن مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص283.

(2) الكناسة بالضم والكنس كسح ما على وجه الأرض من القمام والكناسة ملقى ذلك وهي محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص481.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص453.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص206.

(5) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص220.

فحمل عليهم في أصحابه، فكشفهم. وتبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة[1]، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله. فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك وقال له: ابعث إلى الناشبة. فبعثهم إليه، فجعلوا يرمون أصحاب زيد. فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد قتالاً شديداً فقتل. وثبت زيد ومن معه إلى الليل. فرمي زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه.[2] ونزل زيد في دار من دور أرحب. وأحضر أصحابه طبيباً، فانتزع النصل فضج زيد. فلما نزع مات زيد رحمه الله. فقال أصحابه: أين ندفنه ؟ فقال بعضهم: نطرحه في الماء. وقال بعضهم: بل نقطع رأسه ونلقيه في القتلى. فقال ابنه يحيى: والله، لا يأكل لحم أبي الكلاب. وقال بعضهم: ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء. ففعلوا. فلما دفنوه أجروا الماء عليه. وقيل: دفن بنهر يعقوب [3] ، وكان معهم مولى لزيد سندي، وقيل رآهم فسار فدل عليه وتفرق الناس عنه ثم أن يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه، وسير إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فأمر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق وزياد النهدي، وأمر بحراستهم وبعث الرأس إلى هشام، فصلب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل إلى المدينة وبقي البدن مصلوبا إلى أن مات هشام، وولي الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه [4]ومات زيد بن علي وعمره اثنتان وأربعون[5].وإن شجاعة زيد بن علي هي التي جعلت الحرب تستمر أياماً، ولو أن أهل الكوفة لم ينقضوا عهده لانتصر زيد بمن معه ولكن تخلوا عنه [6].

2.حركة خروج عبد الله بن عفيف الأزدي:

هي أول حركة في الكوفة بعد مقتل الحسين رضي لله عنه، قام بها عبد الله بن عفيف الأزدي، فكان أول من أطلق شرارة الحركة، وأحال النصر الذي أحرزه ابن مرجانه إلى هزيمة [7].

---

(1) السبخة بالتحريك واحدة السباخ الأرض الملحة النازة موضع بالبصرة ينسب إليه أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي من زهاد البصرة صحب أبا الحسن البصري، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص183.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص220.

(3) المصدر نفسه ، ص221.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص.445.

(5) ابن الوردي، ، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص175.

(6) الخطيب ، الامام زيد بن علي المفترى عليه، ص129-130.

(7) القرشي، حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل ، ج3، ص458.

وذلك عندما اجتمع الناس في المسجد الأعظم صعد ابن زياد المنبر، فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته[1]، فوثب عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي وكان شيعياً وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل، واليمنى يوم صفين، وكان لا يفارق المسجد الأعظم، فلما سمع مقالة ابن زياد قال له: يا بن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاه وأبوه، يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين ؟[2] فقال ابن زياد: علي به فنادى بشعار الأزد: مبرور، يا مبرور، وحاضروا الكوفة من الأزد يومئذ سبعمائة، فوثبوا فتخلصوه حتى أتوا به أهله، فقال ابن زياد للاشراف: أما رأيتم ما صنع هؤلاء. قالوا: بلى. قال: فسيروا أنتم يا أهل اليمن حتى تأتوني بصاحبكم، وامتثل صنيع أبيه في حجر حين بعث أهل اليمن. وأشار عليه عمرو بن الحجاج بأن يحبس كل من كان في المسجد من الأزد، فحبسوا وفيهم عبد الرحمن بن مخنف وغيره فاقتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديداً، واستبطأ ابن زياد أهل اليمن فقال لرسول بعثه إليهم: انظر ما بينهم. فرأى أشد قتل. فقالوا: قل للأمير: إنك لم تبعثنا إلى نبط الجزيرة لا جرامقة الموصل، إنما بعثتنا إلى الأزد، إلى أسود الأجم ليسوا ببيضة تحسى ولا حرملة توطأ، فقتل من الأزد عبيد الله بن حوزة الوالبي ومحمد بن حبيب الكبري، وكثرت القتلى بينهم وقويت اليمانية على الأزد وصاروا إلى خص في ظهر دار ابن عفيف فكسروه واقتحموا، فناولته ابنته سيفه فجعل يذب به، وشدوا عليه من كل جانب فانطلقوا به إلى ابن زياد وهو يقول:

أُقسم لو يفسح لي من بصري شقّ عليكم موردي وصدري

وخرج سفيان بن يزيد بن المغفل ليدفع عن ابن عفيف، فأخذوه معه، فقتل ابن عفيف وصلب بالسبخة. [3].

3.حركة خروج التوابين عام 65هـ =685م:

لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكرة بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوة والمنادمة، ورأت أن قد أخطات خطأ كبيرا بدعائهم الحسين وتركهم نصرتة وإجابته حتى قتل إلى جانبهم ورأوا أنه لا يغسل عارهم وإلاثم عليهم إلا قتل من قتله والقتل فيهم، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة وإلى المسيب بن

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج 20 ، ص293.

(2) البلاذري، انساب الأشراف، ج1، ص425.

(3) المصدر نفسه ، ج1، ص425

نجبة الفزاري [1]وكان من أصحاب علي وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبد الله بن وأل التيمي تيم بكر بن وائل، وإلى رفاعة بن شداد البجلي، وكانوا من خيار أصحاب علي فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعي[2].

وكان سليمان بن صرد فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله، إذ لم يقاتلوا معه، ثم قالوا ما لنا من توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فخرجوا فعسكروا بالنخيلة وذلك مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وولوا أمرهم سليمان بن صرد وسموه أمير التوابين[3]، وكان جيش سليمان بن صرد وأصحابه يسمى بجيش التوابين رحمهم الله، وقد كان سليمان بن صرد الخزاعي صحابيا جليلا نبيلا عابدا زاهدا، روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أحاديث في الصحيحين وكان أحد من كان يجتمع الشيعة فى داره لبيعة الحسين[4] ، وكانوا يسمون التوابين؛ لأنهم تأبوا إلى الله من خذلان الحسين رضي الله عنه[5]، ثم إن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حريث[6]،وبايعوا لابن الزبير وسليمان وأصحابه يدعون الناس، فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد، قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة فى النصف من شهر رمضان، وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميرا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من شهر رمضان، وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين ويقول جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا أمينا، فرجع إليه طائفة من الشيعة، وكان يقول إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ومن معه

---

(1) المسيب بن نجبة الفزاري من جلة الكوفيين قتله عبيد الله بن زياد يوم الخازر سنة سبع وستين، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج1، ص108.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص486.

(3) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، ص650.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص255.

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 5، ص48.

(6) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويكنى أبا سعيد عمر، قبض النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو ابن اثنتي عشرة سنة نزل عمرو بن حريث الكوفة وابتنى بها دارا إلى جانب المسجد وهى كبيرة مشهورة، وكان زياد بن أبي سفيان إذا خرج إلى البصرة استخلف على الكوفة عمرو بن خريث مات عمرو بن حريث بالكوفة سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج6، ص23.

وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الأيام وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة أمره إن تركه فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين فقد أقبل إليهم يعني ابن زياد وأنا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل أخياركم وأمثالكم [1]، فخرج سليمان بن صرد الخزاعي حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدة الناس، فبعث حكيم بن منقد الكندي في خيل، وبعث الوليد بن غصين الكناني في خيل، وقال: اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا يا لثأرات الحسين، وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا يا لثأرات الحسين، قال: فأقبل حكيم بن منقذ الكندي في خيل والوليد بن غصين في خيل حتى مرا ببني كثير، وإن رجلا من بني كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو من بني كثير، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت يا لثأرات الحسين وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه فقالت له امرأته: ويحك أجننت قال لا والله ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضي الله من أمري ما هو أحب إليه، فقالت له إلى من تدع بنيك هذا؟ قال إلى الله وحده لا شريك له، اللهم إني أستودعك أهلي وولدي، اللهم احفظني فيهم، وكان ابنه ذلك يدعى عزرة فبقي حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير، وخرج حتى لحق بهم فقعدت امرأته تبكيه واجتمع إليها نساؤها، ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاؤوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون، فنادوا يا لثارات الحسين، وفيهم أبو عزة القابضي وكرب بن نمران يصلي فقال: يا لثارات الحسين أين جماعة القوم؟ قيل بالنخيلة فخرج حتى أتى أهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه، فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضي، فقالت: يا أبت ما لي أراك قد تقلدت سيفك ولبست سلاحك؟ فقال لها: يا بنية إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه، فأخذت تنتحب وتبكي وجاءه أصهاره وبنو عمه فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم، قال فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره حين دخله، قال ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدة من بايعه حين أصبح فوجدهم ستة عشر ألفا فقال: سبحان الله، ما وافانا إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفا[2]، فقيل له إن المختار يثبط الناس عنك إنه قد تبعه ألفان، فقال: قد بقي

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص489.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص408.

عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله والعهود والمواثيق؟ فأقام بالنخيلة ثلاثا يبعث إلى من تخلف عنه فخرج إليه نحو من ألف رجل، فقام إليه المسيب بن نجبة فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية فلا تنتظر أحدا وجد في أمرك قال: نعم ما رأيت ثم قام سليمان في أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا، ومن كان إنما يريد الدنيا فو الله ما يأتي فيء نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو إلا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة، فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا، فتنادى أصحابه من كل جانب إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا، فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل: إني قد رأيت رأيا، إن يكن صوابا فالله الموفق، وإن يكن ليس صوابا فمن قبلي إنا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة[1]، ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رئي أكثر باكيا من ذلك اليوم فترحموا عليه وتأبوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصدّيق ابن الصدّيق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا فارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين[2].

وجهز مروان جيشين أحدهما مع حبيش بن دلجة العتيبى ليأخذ له المدينة والآخر مع عبيد الله بن زياد إلى العراق لينتزعه من نواب ابن الزبير، فلما كانوا ببعض الطريق لقوا جيش التوابين مع سليمان بن صرد[3] ، وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة[4] ،على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها، ثم قال: أما بعد فقد أتاكم عدوكم

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص3.

(2) المصدر نفسه ، ص4-5.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص.256

(4) عين الوردة موضع على مقربة من الكوفة إليها انتهى سليمان بن صرد وأصحابه التوابون الخارجون من الكوفة للطلب بدم الحسين رضي الله عنه وقالوا : لا توبة لنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، وكانوا في من كتب إلى الحسين يسألونه الوصول إلى الكوفة، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص423.

الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار فإذا لقيتموهم فأصدقوهم القتال واصبروا إن الله مع الصابرين، ولا يولينهم امرؤ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ولا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه، فإن هذه كانت سيرة علي في أهل هذه الدعوة، ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبة، فإن قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن قتل فالأمير عبد الله بن وأل، فإن قتل فالأمير رفاعة بن شداد[1] رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه [2].

ثم سار التوابون إلى عبيد الله بن زياد فلقوا مقدمته في أربعة آلاف عليها شرحبيل ابن ذي الكلاع، فاقتتلوا، فقتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة بموضع يقال له عين الوردة، وقيل إنهم خرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين رضي الله عنه، فسموا التوابين، وكانوا أربعة آلاف فقتل سليمان بن صرد رماه يزيد ابن الحصين بن نمير بسهم فقتله وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم أدهم بن محيريز البأهلي، وكان سليمان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين سنة[3]، وقتل سليمان بن صرد ومن قتل معه بعين الوردة من التوابين [4] ، وذهب معظمهم قتلى في سبيل التوبة التي يبغونها، وذلك في موقعة عين الوردة عام 67 هـ =687م[5]، وفي هذه السنة أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبدالعزيز وجعلهما وليي العهد[6]

وترى الباحثة : والحق إن الانسان يقف مبهورا امام شجاعة التوابين وجرأتهم، فقد كان عددهم لا يتجاوز أربعة آلاف رجل، وخاضوا تلك المعركة بإيمان وصدق، وعقيدة راسخة، وشجاعة نادرة، وصبر فائق، وأنزلوا بهم خسائر فادحة في الأروح إلا ولنا أن نتساءل أين تلك الشجاعة يوم تركوا الحسين رضي الله عنه يواجه الموت هو وأهل بيته ؟ دون أن يتحرك منهم أحد، [7] وانتهت

---

(1) رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس بن جِعَال بن بَداء ابن فِتيان، كان أحدَ الرُّؤساء يومَ عين وَرْدة، ونجا في ثلثمائة، ابن دريد، ، الاشتقاق، ج1، ص520.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص6 ؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج20، ص336.

(3) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، ص650.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص423.

(5) العش، الدولة الأموية ، ص195.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص423.

(7) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ص182 .

حركة التوابين لضعفها العسكري وقلة تنظيمها ورفضهم المساعدة من أي طرف، مما أثر كثيراً في النهاية السريعة لحركتهم [1].

4.حركة خروج المختار الثقفي 66هـ =686م:

في عام 41 هـ بايع الناس الحسن بن علي رضي الله عنه بالخلافة، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن [2]، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن فبينا الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا، ونهبوا سرادق الحسن رضي الله عنه، حتى نازعوه بساطا كان تحته، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن، وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملا على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له سعد: عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله؟! فأوثقه بئس الرجل أنت، فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح، وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، فقدما على الحسن بالمدائن، فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها، ثم قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث، قتلكم أبي، وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي [3]، وأما المختار بن عبيد الثقفى فإنه قد كان بغيضا إلى الشيعة من يوم طعن الحسين، وهو ذاهب إلى الشام بأهل العراق فلجأ إلى المدائن، فأشار المختار على عمه وهو نائب المدائن بأن يقبض على الحسين ويبعثه إلى معاوية فيتخذ بذلك عنده اليد البيضاء، فامتنع عم المختار من ذلك فأبغضته الشيعة بسبب ذلك، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان وقتله ابن زياد، كان المختار يومئذ بالكوفة، فبلغ ابن زياد أنه يقول لأقومن بنصرة مسلم ولآخذن بثأره فأحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشترها وأمر بسجنه، فلما بلغ أخته سجنه بكت وجزعت عليه، وكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع

---

(1) أبو شبيكة، خلافة بني أمية عند علي بن الحسين المسعودي، ص90.

(2) المدائن على غربي دجلة وهي مدينة صغيرة جأهلية كسروية، بها آثار هائلة وبقايا من شامخ البناء عظيمة، على أن أكثر صخر مبانيها انتقل وينتقل إلى بغداد، وهي منها على مرحلة، وكانت في القديم مسكن الأكاسرة، وبها إيوان كسرى الكبير المضروب به المثل في شماخته ووثاقته، وهو مبني من آجر وجص ولم يسبق للأكاسرة بنيان مثله، ويعرف إقليمها بأرض بابل، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ص670.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص165؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص271.

عنده فى إخراج المختار من السجن، فبعث يزيد إلى ابن زياد أن ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن عبيد من السجن فلم يمكن ابن زياد غير ذلك فأخرجه، وقال له إن وجدتك بعد ثلاثة أيام بالكوفة ضربت عنقك، فخرج المختار إلى الحجاز وهو يقول: والله لأقطعن أنامل عبيد الله بن زياد ولأقتلن بالحسين بن علي على عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا[1] ، وكان المختار بن أبي عبيد مع عبد الله بن الزبير في حصره الأول أشد الناس معه ويريه أنه شيعة له وابن الزبير معجب به ويحمل عليه فلا يسمع عليه كلاما، وكان المختار يختلف إلى محمد بن الحنفية وكان محمد ليس فيه بحسن الرأي ولا يقبل كثيرا مما يأتي به فقال المختار أنا خارج إلى العراق فقال له محمد فاخرج وهذا عبد الله بن كامل الهمداني يخرج معك، وقال لعبد الله تحرز منه واعلم أنه ليس له كبير أمانة، وقدم المختار مكة فجاء إلى عبد الله بن الزبير، فسلم عليه فرد عليه ابن الزبير ورحب به وأوسع له، ثم قال حدثني: عن حال الناس بالكوفة يا أبا إسحاق قال هم لسلطانهم في العلانية أولياء وفي السر أعداء، فقال له ابن الزبير: هذه صفة عبيد السوء إذا رأوا أربابهم خدموهم وأطاعوهم فإذا غأبوا عنهم شتموهم ولعنوهم، قال: فجلس معنا ساعة ثم إنه مال إلى ابن الزبير كأنه يساره فقال له ما تنتظر ابسط يدك أبايعك وأعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فإن أهل الحجاز كلهم معك [2]، وجاء المختار إلى بن الزبير فقال اعلم أن مكاني من العراق أنفع لك من مقامي هاهنا، فأذن له عبد الله بن الزبير فخرج هو وابن كامل، وابن الزبير لا يشك في مناصحته وهو مصّر على الغش لابن الزبير، فخرجا حتى لقيا لاقيا بالعذيب، فقال المختار أخبرنا عن الناس، فقال: تركت الناس كالسفينة تجول لا ملاح لها فقال المختار: فأنا ملاحها الذي يقيمها[3]، فلما استفحل أمر عبد الله بن الزبير بايعه المختار بن عبيد وكان من كبار الأمراء عنده، ولما حاصره الحصين بن نمير مع أهل الشام قاتل المختار دون ابن الزبير أشد القتال، فلما بلغه موت يزيد بن معاوية واضطراب أهل العراق نقم على ابن الزبير فى بعض الأمر وخرج من الحجاز، فقصد الكوفة فدخلها فى يوم الجمعة والناس يتهيؤون للصلاة، فجعل لا يمر بملأ إلا سلم عليه، وقال: أبشروا بالنصر[4]، وأدرك المختار أن نجاحه لن يتحقق إلا إذا عاد إلى العراق موضع القلاقل والاضطربات والتذمر ضد الأمويين، وفي الكوفه بوجه خاص،

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص249.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص402.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص98.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص249.

حيث يرفع شعار الثأر لأهل البيت ويطالب بدم الحسين رضي الله عنه [1]،و لما قدم المختار إلى العراق اختلف إلى عبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة يومئذ لعبد الله بن الزبير، وأظهر مناصحة بن الزبير وعابه في السر ودعا إلى ابن الحنفية، وحرّض الناس على بن مطيع، واتخذ شيعة يركب في خيل عظيمة فلما رأى ذلك بن مطيع خافه، فهرب منه إلى عبد الله بن الزبير[2]، وثار المختار بن عبيد الله الثقفي بالكوفة، زاعما أن محمد بن الحنيفه أرسله للأخذ بثأر الحسين[3]، و بعث المختار الثقفي إلى الشيعة، وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم: إن سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالأمور، وإنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وأنا أعمل على مثال مثل لي وأمر بين لي أعين وليكم وأقتل عدوكم وأشفي صدوركم فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري، ثم انتشروا وما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون إليه ويعظمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحدا [4]، وقد هاجت الشيعة للطلب بالثأر وعليهم سليمان بن صرد، فأخذ المختار يفسدهم ويقول: إني جئت من قبل المهدي ابن الوصي، يريد ابن الحنفية، فتبعه خلق وقال: إن سليمان لا يصنع شيئاً إنما يلقي بالناس إلى التهلكة ولا خبرة له بالحرب [5]، فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمرو بن سعد وشبث بن ربعي وزيد بن الحرث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة إن المختار أشد عليكم من سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم، وإن المختار يريد أن يثب عليكم فى مصركم فسيروا إليه فأوثقوه واسجنوه، ثم حمل إلى السجن غير مقيد، وقيل: بل كان مقيدا فكان يقول فى السجن أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الأنصار ليس بمثل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين وزايلت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثأر النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى[6]، وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير، وسبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقي من أصحابه الكوفة، فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا قد حبسه عبد الله بن يزيد

---

(1) فوزي، نشاة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، ص103.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص98.

(3) إبراهيم، البجاوي، أيام العرب في الإسلام، ص452.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص495.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص 540.

(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص495.

الحطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة، فكتب إليهم من الحبس يثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم أنه هو الذي أمره محمد بن علي المعروف بابن الحنفية بطلب الثأر، فقرأ كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدي وسعد بن خذيفة بن اليمان ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط الأحمسي وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل، فلما قرؤوا كتابه بعثوا إليه ابن كامل يقولون له: إننا بحيث يسرك فإن شئت أن نأتيك ونخرجك من الحبس فعلنا، فأتاه فأخبره فسر بذلك وقال لهم: إني أخرج في أيامي هذه [1]، فكتب إليه رفاعة بن شداد وهو الذى رجع بمن بقى من جيش التوابين نحن على ما تحب فشرع المختار يعدهم ويمنيهم[2].

وكان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له إنني قد حبست مظلوما ويطلب إليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة، فكتب إليهما ابن عمر في أمره، فشفعاه وأخرجاه من السجن[3]، ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضا به، وكان الذي يبايع له الناس وهو في السجن خمسة نفر السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد الجشمي، قال: فلم تزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة [4]، وخرج المختار الثقفي في تسعة عشر رجلا فيهم السائب بن مالك الأشعري، وكان خليفته على الكوفة إذا خرج إلى المدائن، وكانت تحته عمرة بنت أبي موسى الأشعري، فولدت له غلاما فسماه محمدا، فكان مع أبيه في القصر، فلما قتل أبوه وأخذ من في القصر وجد صبيا فترك، ولما خرج المختار من القصر قال للسائب: ماذا ترى؟ قال: الرأي لك فماذا ترى؟ قال: أنا أرى أم الله يرى، قال: الله يرى قال: ويحك أحمق أنت إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ورأيت نجدة انتزى على اليمامة ومروان على الشام فلم أكن دون أحد من رجال العرب فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم إلا أني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي إذ نامت عنه العرب فقتلت من شرك في دمائهم وبالغت في ذلك إلى يومي هذا، فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون [5]، وعزم المختار على الخروج لطلب الأخذ بثأر الحسين

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص27.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص264.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص27.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص434.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص491.

فيما يزعم، فلما صمم على ذلك اجتمعت عليه الشيعة وثبطوه عن الخروج الآن إلى وقت آخر ثم أنفذوا طائفة منهم إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن أمر المختار وما دعا إليه، فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم: إنا لا نكره أن ينصرنا الله بمن شاء من خلقه، وقد كان المختار بلغه مخرجهم إلى محمد بن الحنفية فكره ذلك وخشى أن يكذبه فيما أخبر به عنه فانه لم يكن بإذن محمد بن الحنفية، وهم بالخروج قبل رجوع أولئك وجعل يسجع لهم سجعا من سجع الكهان بذلك، ثم كان الأمر على ما سجع به، فلما رجعوا أخبروه بما قال ابن الحنفية، فعند ذلك قوى أمر الشيعة على الخروج مع المختار بن أبى عبيد [1]،واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة ست وستين [2]، خطب المختار أصحابه فحرضهم فى خطبته تلك على من قتل الحسين من أهل الكوفة المقيمين بها، فقالوا: ما ذنبنا نترك أقواما قتلوا حسينا يمشون فى الدنيا أحياء آمنين بئس ناصرو آل محمد إني اذا كذاب كما سميتمونى أنتم، فإني بالله أستعين عليهم، فالحمد لله الذى جعلني سيفا أضربهم ورمحا أطعنهم وطالب وترهم وقائما بحقهم وإنه كان حقا على الله أن يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فانه لا يسيغ لى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم وأنفى من فى المصر منهم، ثم جعل يتتبع من فى الكوفة، وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات مما يناسب ما فعلوا، ومنهم من حرقه بالنار ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ومنهم من يرمى بالنبال حتى يموت، فأتوه بمالك ابن بشر فقال له المختار أنت الذى نزعت برنس الحسين عنه؟ فقال خرجنا ونحن كارهون فامنن علينا، فقال: اقطعوا يديه ورجليه، ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات، وقتل عبد الله بن أسيد الجهنى وغيره شر قتلة[3]، قتل المختار أغلبية من شارك في قتال الحسين بن علي بن أبي طالب ومنهم ما يأتي:

مقتل خولي بن يزيد الأصبحى:

بعث المختار أبا عمرة صاحب حرسه إلى خولى بن يزيد الأصبحى الذى احتز رأس الحسين، فكبس بيته فخرجت إليهم امرأته فسألوها عنه فقالت: لا أدرى أين هو؟ وأشارت بيدها إلى المكان الذى هو مختف فيه، وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها، وكانت تلومه على

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص265.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص439.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص272.

ذلك واسمها العبوق بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمى، فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريبا من داره وأن يحرق بعد ذلك[1].

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص:

فلما خرج المختار على الكوفة استجار عمر بن سعد بعبد الله بن جعدة بن هبيرة، وكان صديقا للمختار من قرابته من علي، فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أمانا مضمونه أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره ما لم يحدث حدثا وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط، ولما بلغ عمر بن سعد أن المختار يريد قتله خرج من منزله ليلا يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد، فنمى للمختار بعض موإليه ذلك، فقال المختار: وأى حدث أعظم من هذا، وقيل إن مولاه قال له ذلك، وقال له تخرج من منزلك ورحلك ارجع، فرجع[2] أن المختار قال ليلة لأقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون وكان الهيثم بن الأسود حاضرا فوقع فى نفسه أنه أراد عمر بن سعد، فبعث إليه ابنه الغرثان فأنذره وقال له خذ حذرك فإنه لا يريد غيرك، فقال كيف يكون هذا بعد ما أعطاني من العهود والمواثيق[3]، وكان عمر بن سعد قلقاً و جعل يتنقل من محلة إلى محلة ثم صار أمره أنه رجع إلى داره وقد بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع، فقال: كلا والله إن فى عنقه سلسلة ترده لوجهه إن يطير لأدركه دم الحسين فآخذ برجله، ثم أرسل إليه أبا عمرة فأراد الفرار منه فعثر فى جبته، فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله، وجاء برأسه فى أسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار[4].

مقتل عبيد الله بن زياد عام سبعة وستين:

خرج إبراهيم بن الأشتر[5] من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجة فى السنة الماضية، ثم استهلت هذه السنة وهو سائر لقصد ابن زياد فى أرض الموصل، فكان اجتماعهما بمكان يقال

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ، ص272.

(2) المصدر نفسه ، ج8، ص273.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص464؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص273.

(4) المصدر نفسه، ج8، ص273.

(5) إبراهيم ابن الأشتر الآخذ بثأر الحسين ابن علي، لقي عبيد الله بن زياد في أربعة آلاف رجل، وعبيد الله في سبعين ألفاً، فقتله بيده، وهزم جيشه، وحارب مع مصعب حتى لم يبق سواهما، وبذل له الأمان والولاية على أي بلد شاء فلزم الوفاء لمصعب، وقتل أمامه يوم مسكن ، ابن حمدوان ، التذكرة الحمدونية، ج 2 ، ص 486.

لـه الخـازر، بينـه وبـين الموصـل خمسـة فراسـخ، فبـات ابـن الأشـتر تلـك الليلـة سـاهرا لا يسـتطيع النوم، فلما كان قريب الصبح نهض فعبى جيشه وكتب كتائبه وصلى بأصحابه الفجر فى أول وقت، ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش فى الرجالة حتى أشرف من فوق تل على جيش ابن زياد، فاذا هم لم يتحرك منهم أحد، فلما رأوهم نهضوا إلى خيلهم وسلاحهم مدهوشين، فركب ابن الأشتر فرسه وجعل يقف على رايات القبائل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول: هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد جاءكم الله به وأمكنكم الله منه اليوم، فعليكم به فإنه قد فعل فى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله فرعون فى بنى إسرائيل، هذا ابن زياد قاتل الحسين [1]، والتقوا هم وأهل الشام، وانهزم أهل الشام بعد قتال شديد وقتلى كثيرة بين الفريقين[2]، وقال ابن الأشتر قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا ضربه فقده بنصفين فذهبت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب[3] .

مقتل مجموعة من المشاركين في قتل الحسين:

وبعث المختار إلى حكيم بن فضيل السنبسى، وكان قد سلب العباس بن على بن أبى طالب يوم قتل الحسين فأخذ فذهب أهله إلى عدى بن حاتم، فركب ليشفع فيه عند المختار، فخشى أولئك الذين أخذوه ابن يسبقهم عدى إلى المختار، فيشفعه فيه فقتلوا حكيما قبل أن يصل إلى المختار فدخل عدى فشفع فيه فشفعه فيه فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدى وقام متغضبا عليهم وقد تقلد منة المختار وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء، وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، فلما أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط، ثم حرقوه وبه رمق الحياة[4] .

وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبي وهو قاتل عبد الله ابن مسلم بن عقيل[5] كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وكفه على جبهته يتقي النبل، فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأنه قال حين رميته: اللهم إنهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا، ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئته وهو ميت

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص281.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج37، 459.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص481.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص272.

(5) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص17.

فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه، ولم أزل أنضنض الآخر عن حبهته حتى أخذته وبقي النصل، فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك به فسقط فأحرقوه حيا[1]، و طلب عمرو بن صبيح الصدائي، وكان يقول: لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت، فأحضره إلى المختار، فأمر به فطعن بالرماح حتى مات [2].

هرب قتلة الحسين بن علي من المختار الثقفي، وطلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى أنه قتل الحسين فوجدوه قد هرب إلى البصرة أو الجزيرة [3] فهدم داره[4].

وبعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين، وهو مرة بن منقذ من عبد القيس وكان شجاعا فأحاطوا بداره، فخرج إليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك[5].

وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب إلى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاما، وطلب آخر من بني أسد يقال له حرملة بن الكاهن، كان قد قتل رجلا من أهل الحسين ففاته وطلب رجلا أيضا من خثعم اسمه عبد الله بن عروة الخثعمي، كان يقول رميت فيهم باثني عشر سهما ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره [6]، وكان محمد بن الأشعث بن قيس في قرية الأشعث إلى جنب القادسية، فبعث المختار إليه حوشبا سادن الكرسي في مائة، فقال انطلق إليه فإنك تجده لاهيا متصيدا أو قائما متلبدا أو خائفا متلددا أو كامنا متغمدا، فإن قدرت عليه فأتني برأسه، فخرج حتى أتى قصره، فأحاط به وخرج منه محمد بن الأشعث، فلحق بمصعب وأقاموا على القصر وهم يرون أنه فيه، ثم دخلوا فعلموا أنه قد فاتهم فانصرفوا إلى المختار، فبعث إلى داره فهدمها وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي، وكان زياد بن سمية قد هدمها[7].

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص48.
(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص18.
(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص272.
(4) النويري نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص17
(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص48؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص466.
(6) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص48.
(7) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص467.

وكان عبد الله بن الزبير عزل عن نيابة البصرة الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومي، المعروف بالقباع وولاها لأخيه مصعب بن الزبير، ليكون ردا وقرنا وكفؤا للمختار، فلما قدم مصعب البصرة دخله متلثما فيمم المنبر، فلما صعده قال الناس أمير أمير فلما كشف اللثام عرفه الناس فأقبلوا إليه، وجاء القباع فجلس تحته بدرجة فلما اجتمع الناس قام مصعب خطيبا فاستفتح القصص حتى بلغ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا، وأشار بيده نحو الشام أو الكوفة ثم قال: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض (وأشار إلى الحجاز، وقال يا أهل البصرة إنكم تلقبون أمراءكم وقد سميت نفسى الجزار فاجتمع عليه الناس وفرحوا به، ولما انهزم أهل الكوفة حين خرجوا على المختار فقهرهم وقتل منهم من قتل كان لا ينهزم أحد من أهلها إلا قصد البصرة[1].

ثم خرج المختار ليلتقى بالذى جاء بالرؤس والبشارة اغتنم من بقى بالكوفة من أعداء المختار غيبته فذهبوا إلى البصرة فرارا من المختار لقلة دينه وكفره ودعواه أنه يأتيه الوحي وأنه قدم الموالى على الأشراف، واتفق أن ابن الأشتر حين قتل ابن زياد واستقل بتلك النواحى فأحرز بلادا وأقاليم ورساتيق لنفسه واستهان بالمختار، فطمع مصعب فيه وبعث محمد بن الأشعث بن قيس على البريد إلى المهلب بن أبى صفرة وهو نائبهم على خراسان، فقدم من تجمل عظيم ومال ورجال وعدد وجيش كثيف ففرح به أهل البصرة وتقوى به مصعب، فركب فى أهل البصرة ومن اتبعهم من أهل الكوفة، فركبوا فى البحر والبر قاصدين الكوفة، وخرج المختار بعسكره، فنزل المدار وقد جعل على مقدمته أبا كامل الشاكرى، وعلى ميمنته عبد الله بن كامل، وعلى ميسرته عبد الله بن وهب الجشمى، وعلى الخيل وزير بن عبد الله السلولى وعلى الموالى أبا عمرة صاحب شرطته[2]، فسار إليهم مصعب بأهل البصرة، وعلى ميمنته وميسرته المهلب بن أبي صفرة، الأسدي. وعمر بن عبيد الله التيمي، فحمل عليهم المهلب، فألجأهم إلى دجلة، ورموا بخيولهم في الماء، وانهزموا، فاتبعوهم حتى أدخلوهم الكوفة، وقتل أحمر بن شميط وكيسان، وقتل من عسكر مصعب: محمد بن الأشعث، وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، ودخل أهل البصرة الكوفة، فحصروا المختار في قصر الإمارة، فكان يخرج في رجاله، فيقاتل ويعود إلى القصر[3]ولما اشتد عليه الحصار قال لأصحابه إن الحصار لا يزيدنا إلا ضعفا فانزلوا بنا حتى

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص287.

(2) المصدر نفسه ،ج8، ص287.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج5، ص57.

نقاتل حتى الليل حتى نموت كراما فوهنوا فقال أما فو الله لا أعطى بيدى ثم اغتسل وتطيب وتحنط وخرج فقاتل هو ومن معه حتى قتلوا [1]، وحصروا المختار بقصر الإمارة أياما إلى أن قتل وكان كذابا يزعم أن جبريل ينزل عليه وصفت العراق لمصعب [2] قتله طريف الحنفي وأخوه طراف في شهر رمضان سنة سبع وستين وأتيا برأسه مصعبا فوهبهما ثلاثين ألفا وقتل من الفريقين سبع مئة، وقيل كان المختار في عشرين ألفا، ثم إن مصعبا أساء فأمن بقصر الإمارة خلقا ثم قتلهم غدرا[3].

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية وأسر منهم خمسمائة أسير، فضرب أعناقهم عن آخرهم فى يوم واحد وقد قتل من أصحاب مصعب فى الوقعة محمد بن الأشعث بن قيس، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت، وسمرت إلى جانب المسجد، فلم يزل هناك حتى قدم الحجاج فسأل عنها، فقيل له: هى كف المختار فأمر بها فرفعت وانتزعت من هناك لأن المختار كان من قبيلة الحجاج[4].

وترى الباحثة : أن المختار الثقفي دجال أراد الزعامة والملك بحجة مقتل الحسين رضي الله عنه ، وان تكبر ذلك الدجال جعلته يصدق نفسه أن الوحي ينزل عليه .

5.حركة خروج عبد الله بن معاوية 127ه

لما بويع ليزيد بن الوليد[5] الذي يقال له يزيد الناقص، تحرك عبد الله بن معاوية بالكوفة، ودعا الناس إلى بيعته علي الرضا من آل محمد، ولبس الصوف، وأظهر سيماء الخير، فاجتمع إليه نفر من أهل الكوفة فبايعوه، ولم يجتمع أهل المصر كلهم عليه، وقالوا له: ما فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت، وأشاروا عليه بقصد فارس ونواحي المشرق، فقبل ذلك، وجمع

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص288.

(2) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج1، ص75.

(3) الذهبي، ، سير أعلام النبلاء، ج3، ص543.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص289.

(5) يزيد بن الوليد أبو خالد وولى يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأمه هند بنت عبد العزيز بن مروان ومات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وكانت ولايته خمسة أشهر وقد قيل خمسة أشهر وليلتين وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وكان يقال له يزيد الناقص وإنما سمى بذلك لأنه نقص عطاء الجند، البستي، الثقات ، ج 2 ، ص321.

جموعاً من النواحي، وخرج معه عبد الله بن العباس التميمي.[1]

وكان سبب خروج عبد الله بن معاوية على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له عليه أن عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، يلتمس صلته لا يريد خروجا، فتزوج ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعي، فلما وقعت العصبية قال له أهل الكوفة ادع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان، فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة[2]و قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة، ودعا الناس إلى نفسه، وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له: عبد الله بن عمر، فخرج إلى ظاهر الكوفة مما يلي الحرة[3]وبايعه ابن ضمرة الخزاعي[4]فدس إليه ابن عمر فأرضاه، فأرسل إليه إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم [5] فقاتل ابن معاوية قتالاً شديداً، فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لأصحابه وقال: إذا انهزم ابن ضمرة فلا يهولنكم. فلما التقوا انهزم ابن ضمرة، وانهزم الناس معه، فلم يبق غير ابن معاوية، فجعل يقاتل وحده ويقول:

تفرقـــت الظبـــاء علـــى خـــراش فمـــا يـــدري خـــراش مـــا يصـــيد

ثم ولى وجهه منهزماً فنجا وجعل " يقول للناس، و " يجمع من الأطراف والنواحي من أجابه، حتى صار في عدة، فغلب على مياه الكوفة، ومياه البصرة، وهمدان، وقم، والري، وقومس وأصبهان، وفارس، وأقام هو بأصبهان.[6]

وكان الذي أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر، فدخل دار الإمارة بنعل ورداء، فاجتمع الناس إليه فأخذهم بالبيعة فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم وكرهتم. فبايعوه على ذلك.

وكتب عبد الله بن معاوية، كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد. قال: واستعمل أخاه الحسن على اصطخر، وأخاه يزيد على شيراز، وأخاه علياً على كرمان، وأخاه

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ج1 ، ص47.
(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج 4، ص 275.
(3)الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ج 1، ص47.
(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج 4 ، ص 275.
(5) المصدرنفسه ، ج 4 ، ص 275.
(6) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ج 1 ، ص47.

صالحاً على قم ونواحيها. وقصدته بنو هاشم جميعاً، منهم السفاح، والمنصور " وعيسى بن علي. وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم، فمن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك، وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مرون "، فمن أراد منهم عملاً قلده، ومن أراد صلة وصله. فلم يزل مقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذي يقال له: مروان الحمار، فوجه إليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف، فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاوية أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله، فلم يفعلوا ولا أجأبوه، فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين لخراسان، وقد ظهر أبو مسلم بها، ونفى عنها نصر بن سيار، فلما صار في طريقه نزل على رجل من التناء ذي مروءة ونعمة وجاءه فسأله معونته. فقال: أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا.

قال: أفأنت إبراهيم الإمام الذي يدعى له بخراسان؟ قال: لا. قال: فلا حاجة لي في نصرتك.

فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده.

واختلف في أمره بعد محبسه. فقال بعض أهل السير: إنه لم يزل محبوساً حتى كتب إلى أبي مسلم رسالته المشهورة التي أولها: من الأسير في يديه المحبوس بلا جرم لديه، وهي فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله.

وقال آخرون: بل دس إليه سماً فمات منه، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة، فحمله إلى مروان.

وقال آخرون: سلمه حياً إلى ابن ضبارة فقتله، وحمل رأسه إلى مروان[1].

ولعل ثورة عبد الله بن معاوية من الثورات الفاشلة التي لم تشغل مروان بن محمد كغيرها من الثورات كثورات الشام والخوارج في العراق، إلا إنها شغلت مروان عن معرفة بذور الثورة الكبرى .

(1) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ج 1، ص48.

الفصل الثالث
حركات بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الأضواء والسلطان

1. حركة مصعب بن الزبير 64 هـ =683م
2. حركة عبد الرحمن الأشعث 81هـ =700م
3. حركة يزيد بن المهلب 101هـ=718م
4. حركة خروج عبد الله بن عمر بن عبد العزيز 127 هـ=744م

ظهرت العديد من الحركات التي خرجت عن الدولة الأموية بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الاضواء والسلطان، وكانت تلك الحركات ذات نزعة استقلالية ومن تلك الحركات ما يأتي:

1.حركة مصعب بن الزبير64هـ =683م:

لم يزل عبد الله بن الزبير مقيما بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، فتوفي معاوية، فبعث يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو يومئذ والي المدينة، نعي معاوية ويأمره أن يبايع من قبله من الناس، فجاءه الرسول ليلا، فأرسل إلى ابن الزبير، فدعاه إلى البيعة فقال: حتى تصبح فتركه، فخرج ابن الزبير وهو يقول: هو يزيد الذي نعرف والله ما أحدث خيراً ولا مروءه، وخرج من ليلته إلى مكة، فلم يزل مقيما بها حتى خرج الحسين بن علي منها إلى العراق، ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري، وجعل يحرِّض الناس على بني أمية، وبلغ يزيد ذلك، فقال ابن الزبير أنا على السمع والطاعة، لا أبدّل ولا أغيرّ ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان ابن أمية الجمحي[1]، فبايعه له على الخلافة، فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال: لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في وثاق في جامعة، فقال له ابنه معاوية بن يزيد[2] : يا أمير المؤمنين ادفع الشر عنك ما اندفع فان ابن الزبير رجل لحز لجوج ولا يطيع بهذا أبدا وأن تكفر عن يمينك وتلها منه حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل، فغضب يزيد وقال: إن في ذلك لعجبا قال: فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول فدعا عبد الله بن جعفر[3] فذكر له قولهما فقال عبد الله أصاب

---

(1) يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي، وأمه ابنة أبي بن خلف فولد يحيى بن حكيم شرحبيل، وأمه حسينة بنت كلدة بن الحنبل، وكان يحيى بن حكيم والي مكة ليزيد بن معاوية ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 475.

(2) وولى معاوية بن يزيد بن معاوية يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وأمه أم خالد بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له يوم ولى إحدى وعشرون سنة، وقد قيل: لا بل سبع عشرة سنة وكان من خير أهل بيته، فلما حضرته الوفاة قالوا له بايع لرجل بعدك واعهد إليه، قال: ما أصبت من دنياكم شيئا فأتقلد مأثمها، ومات معاوية بن يزيد اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر، البستي، الثقات ، ج 2 ، ص 314.

(3) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب كنيته أبو جعفر وأمه أسماء بنت عميس بن كعب بن ربيعة الخثعمي ولدته بأرض الحبشة أول سنة من سنى الهجرة، وكان يقال له قطب السخاء، مات سنة ثمانين بالمدينة، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج1، ص9.

أبوليلى [1]ووفق فأبي يزيد أن يقبل ذلك [2].

وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة، وولاها عمرو بن سعيد بن العاص[3]، وأرسل إليه: أن أمير المؤمنين يقسم بالله لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في جامعة. فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى، فبعث يزيد بن معاوية الحصين بن نمير وعبد الله بن عضاه الأشعري[4] بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤتى به فيها، فمر بالمدينة، فبعث إليه مروان معهما عبد العزيز بن مروان يكلمه في ذلك ويهون عليه الأمر، فقدموا عليه مكة، فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته، وقال له عبد العزيز بن مروان: إن أبي أرسلني إليك عنايةً بأمرك، وحفظاً لحرمتك، فأبر يمين أمير المؤمنين، فإنما يجعل عليك جامعة فضة أو ذهب وتلبس عليه برنساً فلا تبدو إلا أن يسمع صوتها، فكتب ابن الزبير إلى مروان يجزيه خيراً ويقول: قد عرفت عنايتك ورأيك، فأما هذا فإني لا أفعله أبداً، فليكفر يزيد عن يمينه أو يدع، وقال ابن الزبير: اللهم إني عائذ ببيتك الحرام وقد عرضت عليهم السمع والطاعة، فأبوا إلا أن يخلوا بي، ويستحلوا مني ما حرمت. فمن يومئذ سمي العائذ. وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد. فكتب يزيد بن

---

(1) فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية، يكنى أبا ليلى وهو الذي يقول فيه الشاعر

إنـــي أرى فتنـــة قـــد حـــان أولهـــا والملـــك بعـــد أبـــي ليلـــى لمـــن غلبـــا

الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 362؛ السدوسي، حذف من نسب قريش ج 1 ، ص 362.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج ،28 ، ص 207.

(3) عمرو بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان عمرو بن سعيد من رجال قريش، وكان يزيد بن معاوية قد ولاه المدينة فقتل الحسين وهو على المدينة فبعث إليه برأس الحسين، فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جنب قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب إليه يزيد أن يوجه إلى عبد الله بن الزبير جيشا فوجه إليه جيشا، واستعمل عليهم عمرو بن الزبير بن العوام، وحج عمرو بن سعيد بالناس سنة، وكان أحب الناس إلى أهل الشام، وكانوا يسمعون له ويطيعون، فلما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة، خافه وقد كان عمرو غالطه وتحصن بدمشق ثم فتحها له وبايعه بالخلافة فلم يزل عبد الملك مرصدا له لا يأمنه حتى بعث إليه يوما خاليا، فعاتبه على أشياء قد عفاها عنه ثم وثب عليه فقتله وكان عمرو يكنى أبا أمية، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص237.

(4) عبد الله بن عضاة الأشعري وأبوه عضاه بضاد معجمة وآخره هاء عوض الميم وذكر أنه شهد صفين مع معاوية، وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة له وأنه كان ممن استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة وقصد مكة فأدركته الوفاة، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج 4، ص 180.

معاوية إلى عمر بن سعيد أن يوجه إليه جنداً فسأل عمرو: من أعدى الناس لعبد الله بن الزبير؟ فقيل: أخوه عمرو بن الزبير[1] [2]فولاه شرطه بالمدينة فضرب ناسا كثيرا من قريش والأنصار بالسياط وقال: هؤلاء شيعة عبد الله بن الزبير، ثم وجه عمرو بن سعيد إلى عبد الله بن الزبير في جيش من أهل الشام، وأمره بقتاله فمضى عمرو حتى قدم مكة، فنزل بذي طوى ووجه، عبد الله بن الزبير إليه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف[3] في جمع وعبد الله بن صفوان[4] في جمع فلقوه فقتل أنيس بن عمرو الأسلمي، وكان على عسكر عمرو بن الزبير وانهزم وأصحابه وتفرقوا

وجاء عبيدة بن الزبير[5] إلى عمرو بن الزبير فقال أنا أجيرك من عبد الله فجاء به إليه أسيرا

---

(1) عمرو بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، وأمه أم خالد وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص، فولد عمرو بن الزبير محمدا، وأم عمرو وأمهما أم يزيد بنت عدي بن نوفل بن عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعمرو بن عمرو وحبيبة وأمهما أم ولد وأم عمرو بنت عمرو، وأمها من بني غفار وكان يزيد بن معاوية قد كتب إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وهو عامله على المدينة أن يوجه إلى عبد الله بن الزبير جندا، ثم وجه عمرو بن سعيد إلى عبد الله بن الزبير في جيش من أهل الشام، وأمره بقتاله فمضى عمرو حتى قدم مكة فنزل بذي طوى ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 185.

(2) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ج 4 ص19.

(3) مصعب بن عبد الرحمن بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ويكنى أبا زرارة، وأمه أم حريث من سبي بهراء من قضاعة، فولد مصعب بن عبد الرحمن زرارة وبه كان يكنى وعبد الرحمن وأمهما ليلى بنت الأسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ومصعب بن مصعب، وأمه أم ولد وأم الفضل، وأمها أم سعيد بنت المخارق بن عروة، وفاطمة وأم عون وأمهما أم كلثوم بنت عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، قالوا ولما ولي مروان بن الحكم المدينة في خلافة معاوية في المرة الثانية استعمل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف على شرطه وولاه قضاءه بالمدينة، وكان شديدا على المريب وكان ولاة المدينة هم الذين يختارون القضاة ويولونهم، لحق مصعب بن عبد الرحمن بن عوف بعبد الله بن الزبير، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص157 -158.

(4) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي من عباد أهل مكة وصالحيهم وأفاضل التابعين ومتقنيهم قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج 1 ، ص 83؛ ابن عبد البر، الموطأ من المعاني والأسانيد، ج11، ص215.

(5) عبيدة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمه زينب وهي أم جعفر بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو من بني قيس بن ثعلبة، فولد عبيدة بن الزبير المنذر لأم ولد، وزينب وأمها أم عبد الله بنت مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5 ، ص 186.

والدم يقطر على قدميه، فقال عبد الله بن الزبير ما هذا الدم فقال عمرو لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما، فقال عبد الله وتكلم أي عدو الله المستحل لحرم الله ثم أمر به فاقتص منه لكل من ضربه أو ظلمه، وقال مصعب بن عبد الرحمن جلدني مائة جلدة بالسياط وليس بوال ولم آت قبيحا ولم أركب منكرا ولم أخلع يدا من طاعة فأمر بعمرو أن يقام ودفع إلى مصعب سوط وقال له عبد الله بن الزبير: اضرب فجلده مصعب مائة جلدة ثم صح من بعد ذلك الضرب ثم مر به عبد الله بن الزبير بعد أن أخرجه من السجن جالسا بفناء المنزل الذي كان فيه فقال أبا يكسوم ألا أراك حيا فأمر به فسحب إلى السجن فلم يبلغ حتى مات فأمر به عبد الله فطرح في شعب الجيف وهو الموضع الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير [1] ونحي عبد الله بن الزبير الحارث بن خالد [2] عن الصلاة بمكة، وكان عاملا ليزيد بن معاوية عليها وأمر مصعب بن عبد الرحمن ان يصلي بالناس، فكان يصلي بهم وكان لا يقطع امرا دون المسور بن مخرمة[3] ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن شيبة وعبد الله بن صفوان بن أمية المري، فشاورهم في أمره كله، ويريهم ان الامر شورى بينهم لا يستبد بشيء منه دونهم ويصلي بهم الصلوات والجمع ويحج بهم [4] لما بلغ يزيد بن معاوية وثوب أهل المدينة وإخراجهم عامله وأهل بيته عنها، وجه إليهم مسلم بن عقبة المري[5] وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة،

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5 ، ص 185.

(2) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام، وهو يكنى أبا وابصة وكان شاعراً غزلا مكثراً شريفاً، استعمله يزيد بن معاوية على مكة وابن الزبير بها قبل أن ينصب يزيد الحرب لابن الزبير، فلم يزل في داره معتزلا لابن الزبير حتى ولي عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 11 ، ص419.

(3) المسور بن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو عثمان الزهري ابن عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف، الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 5، ص 244.

(4)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 28 ، ص 208.

(5) مسلم ابن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف المري أبو عقبة الأمير أرسل من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرة ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد صفين مع معاوية، و لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه ، وجه إليهم عسكرا أمر عليهم مسلم بن عقبة المري وهو يومئذ شيخ بن بضع وتسعين سنة، فهذا يدل على أنه كان في العهد النبوي هرما وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة وأسرف في قتل الكبير والصغير حتى سموه مسرفا وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك والعسكر ينهبون ويقتلون ويفجرون ثم رفع القتل وبايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية وتوجه بالعسكر إلى مكة ليحارب بن الزبير لتخلفه عن البيعة ليزيد =

كانت به النوطة ووجه في جيش كثيف، فكلمه عبد الله بن جعفر في أهل المدينة، وقال: إنما تقتل بهم نفسك. فقال: أجل، أقتل بهم نفسي، ولك عندي واحدة، آمر مسلم بن عقبة أن يتخذ المدينة طريقاً، فإن هم تركوه ولم يعرضوا له ولم ينصبوا الحرب تركهم ومضى إلى ابن الزبير فقاتله، وإن هم منعوه أن يدخلها ونصبوا له الحرب بدأ بهم فناجزهم القتال، فإن ظفر بهم قتل من أشراف له، وأنهبها ثلاثاً، ثم مضى إلى ابن الزبير.

فرأى عبد الله بن جعفر أن في هذا فرجاً كبيراً، وكتب بذلك إليهم وأمرهم أن لا يعرضوا لجيشه إذا مر بهم حتى يمضي عنهم إلى حيث أرادوا؛ وأمر يزيد مسلم بن عقبة بذلك وقال له: إن حدث بك حدث فحصين بن نمير[1] على الناس؛ فورد مسلم بن عقية المدينة فمنعوه أن يدخلها ونصبوا له الحرب، وقالوا: من يزيد؟ فأوقع بهم وأنهبها ثلاثاً، ثم خرج يريد ابن الزبير، وقال: اللهم، إنه لم يكن قوم أحب إلي أن أقاتلهم من قوم خلعوا أمير المؤمنين ونصبوا له الحرب، اللهم فكما أقررت عيني من أهل المدينة فأبقتني حتى تقر عيني من ابن الزبير، ومضى.

فلما كان بالمشلل نزل به الموت، فدعا حصين بن نمير فقال له: يا بردعة الحمار، لولا عهد أمير المؤمنين إلي فيك لما عهدت إليه، اسمع عهدي: لا تمكن قريشاً من أذنك، ولا تزدهم على ثلاث، الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف. فأعلم الناس أن الحصين وإليهم، ومات مكانه، فدفن على ظهر المشلل لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين،[2] ،ومضى حصين بن نمير في أصحابه حتى قدم مكة فنزل بالحجون[3]

فعوجل بالموت فمات بالطريق فدفن بقديد وذاك سنة ثلاث وستين واستمر الجيش إلى مكة فحاصروا ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على أبي قبيس فجاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية وانصرفوا، ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ج 6 ص 294؛ الصفدي، الشعور بالعور، ج 1 ، ص 262.

(1) حصين بن نمير بن نائل بن لبيد بن جعثنة بن الحارث ابن سلمة بن شكامة بن حبيب بن السكون بن أشرس بن كندة، وهو ثور بن عفير ابن عدي بن الحارث أبو عبد الرحمن الكندي، ثم السكوني من أهل حمص، وكان بدمشق حين عزم معاوية على الخروج إلى صفين، وخرج معه وولي الصائفة ليزيد بن معاوية وكان أميرا على جند حمص، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق، ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 6، ص 2819.

(2) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج 7 ، ص283.

(3) الحجون بفتح أوله على وزن فعول موضع بمكة البكري، معجم ما استعجم ، ج 1 ، ص 427.

إلى بئر ميمون[1] وعسكر هناك فكان يحاصر ابن الزبير فكان الحصر أربعة وستين يوما يتقاتلون فيها أشد القتال، ونصب الحصين المنجنيق على ابن الزبير وأصحابه، ورمى الكعبة ولقد قتل من الفريقين بشر كثير، وأصاب المسور فلقة من حجر المنجنيق فمات ليلة جاء نعي يزيد بن معاوية، وذلك لهلال شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين، فكلم حصين بن نمير ومن معه من أهل الشام عبد الله بن الزبير أن يدعهم يطوفوا بالبيت وينصرفوا عنه، فشاور في ذلك أصحابه، ثم أذن لهم، فطافوا وكلم ابن الزبير الحصين بن نمير وقال له: قد مات يزيد وأنا أحق الناس بهذا الأمر؛ لأن عثمان عهد إلي في ذلك عهدا صلى به خلفي طلحة والزبير وعرفته أم المؤمنين فبايعني وادخل فيما يدخل فيه الناس معي يكن لك مالهم وعليك ما عليهم، فقال له الحصين بن نمير: أي والله يا أبا بكر لا أتقرب إليك بغير ما في نفسي أقدم الشام فإن وجدتهم مجتمعين لك أطعتك وقاتلت من عصاك، وإن وجدتهم مجتمعين على غيرك أطعته وقاتلتك، ولكن سر معي أنت إلى الشام أملكك رقاب العرب، فقال ابن الزبير: أو أبعث رسولا ؟قال: تباً لك سائر اليوم، إن رسولك لا يكون مثلك، وافترقا وأمن الناس ووضعت الحرب أوزارها وأقام أهل الشام أياما يبتاعون حوائجهم ويتجهزون، ثم انصرفوا راجعين إلى الشام[2]، وقد عاب بعض المؤرخين على عبد الله بن الزبير أنه رفض ما عرضه الحصين عليه،وظنوا أن الطريق قد أصبح ممهداً أمامه، وأنه كان يستطيع الوصول إلى الخلافة لو انه استمع إلى ما أشار به الحصين عليه، فقد مات الخليفة يزيد، وخلفه ابنه معاوية الثاني وقد كان صغير السن ضعيف الشخصية، وقد عرض قائد جيوش الشام على ابن الزبير الطاعة والبيعة، وتعهد له بتمهيد الطريق وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين ابن الأثير[3] الذي قال ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد[4] كما قال: أبو الفداء، ولو سار ابن الزبير مع الحصين إلى الشام، أو صانع بني أمية ومروان، لاستقر أمره[5].

وترى الباحثة: إن ابن الزبير كان محقا في رفض ما عرضه عليه الحصين بن نمير قائد القوات

---

(1) بئر ميمون بفتح أوله، اسم رجل بئر بمكة بين البيت والحجون بأبطح مكة، وهي منسوبة إلى ميمون بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي وهم حلفاء بني أمية، كان ميمون حفرها في الجاهلية، وعندها توفي أبو جعفر المنصور، البكري، معجم ما استعجم ، ج 4 ، ص 1285.

(2)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 14 ، ص 387.

(3) الخربوطلي، علي حسني، عبد الله بن الزبير، ص117-118.

(4) الكامل في التاريخ، ج 3، ص468.

(5) المختصر في أخبار البشر، ج1، ص134 ؛ الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص118.

الأموية بان يصبح خليفة، فأهل الشام لا يدينون بالولاء إلا للأمويين وليس لابن الزبير في الشام عصبية وأنصار يعتمد عليهم، كما أن بلاد الحجاز قد عانت كثيرا من الحكم الأموي، وناصر الحجازيون أنصار ابن الزبير؛ لأنه أصبح المعارض الوحيد للحكم الأموي، فماذا يكون موقفهم منه لو رأوه يرحل مع الأمويين إلى حاضرتهم وعلى رأس جيشهم لا شك إنهم كانوا يتخلون عنه، فيفقد بذلك أنصاره وجنده، وكان ابن الزبير حريصا على مشاعر الحجازيين، فهم أنصاره وعصبيته ونرى ذلك واضحا في حواره مع الحصين، يكلمه سرا بينما يجيبه ابن الزبير جهراً، ولم يكن ذلك سذاجة منه كما ظن الحصين، فقد كان أنصاره يجلسون على مقربه منه، فأراد أن يسمعهم ما يسر خاطرهم، فتعمد أن يسمعهم قوله للحصين أنه لا يرضى إلا بقتل عشرة من أهل الشام مقابل كل رجل يقتل من أهل الحجاز، وكانت حركة ابن الزبير قبل كل شيء، هي حركة الحجاز التي تهدف إلى عودة الحاضرة والنفوذ إلى الحجاز، كما كان الحال في عهد الرسول صلى لله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان، ولم يكن ابن الزبير يأمن لوعود الحصين، ذلك القائد الذي اشترك في مذابح الحرة والتنكيل بأهل المدينة، ثم قدم يغزو الكعبة، وقد يكون قد اعتقد أنها مكيدة جديدة من أهل الشام، كما أن تعهد الحصين لابن الزبير بأخذ البيعة من أهل الشام ليس كافيا، فالحصين لا يمثل البيت الأموي، ولم يكن لسان الأمويين الناطق بآرائهم، وكان هناك شيخ بني أميه مروان بن الحكم الذي ما زال يترقب الفرص للوصول إلى عرش الخلافة [1]، فدعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه؛ يعني عند رجوع حصين، فبايع الناس له على الخلافة، وسمي أمير المؤمنين، وترك الشعار الذي كان عليه، ودعاه العائذ بالله ولا حكم إلا لله قبل أن يموت مصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة، وفارقته الخوارج وتركوه وولى العمال، فولى المدينة مصعب بن الزبير بن العوام، فبايع له الناس وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[2] إلى البصرة، فبايعوه.

وبعث عبد الله بن مطيع[3] إلى الكوفه فبايعوه.

---

(1) الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص118.

(2) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، استعمل عبد الله بن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، وكان رجلا سهاكا فمر بمكيال بالبصرة، فقال: إن هذا لقباع صالح فلقبوه القباع وكان خطيبا عفيفا، وكان فيه سواد لأن أمه كانت حبشية نصرانية، فماتت، فشهدها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 28-029

(3) عبد الله بن مطيع ابن الأسود بن حارثة القرشى العدوى المدنى، ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحنكه ودعا له بالبركة وروى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يقتل قرشى بعد =

وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري[1]على مصر أميراً، فبايعوه، وبعث واليه إلى اليمن فبايعوه وبعث واليه إلى خراسان فبايعوه، وبعث الضحاك بن قيس الفهري إلى الشام واليا فبايع له عامة أهل الشام، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته [2] ،وقد بايع أهل الشام مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فبايع ابن زياد ومن كان هناك من بني أمية ومواليهم لمروان بن الحكم، ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين، ثم ساروا إلى الضحاك الفهري، فالتقوا بمرج راهط فاقتتلوا عشرين يوماً، ثم كانت الهزيمة على الضحاك بن قيس وأصحابه، وذلك في آخر ذي الحجة سنة أربع وستين، فقتل الضحاك وناس كثير من قيس[3] ،ثم رجع فوجه حبيش بن دلجة القيني[4]في ستة آلاف وأربعمائة إلى ابن الزبير، فسار حتى نزل بالجرف[1] في عسكره

اليوم صبرا إلى يوم القيامة وكان ابن مطيع من كبار رجال قريش جلدا وشجاعة، و أنه كان على قريش أميرا يوم الحرة ثم قتل مع ابن الزبير بمكة، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ، ص345.

(1) عبد الرحمن بن عقبة بن إياس بن الحارث بن عبد بن أسد بن جحدم بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضا وبعدها ميم ساكنة الفهري أمير مصر، وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بويع بالخلافة في مكة، وبايعه المصريون وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه، فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا فوصل إلى مصر في شعبان سنة أربع وستين، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج، وأظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر، ودعوا الناس لبيعته فتابعهم الناس والجند على ما في قلوبهم من الحب في الباطن لبني أمية، فبينما هم في ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة ، وأن أمره تم فصارت مصر معه في الباطن وفي الظاهر لابن الزبير، حتى جهز مروان بن الحكم جيشا مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هناك، ثم ركب مروان بن الحكم في جيوشه وجموعه، وقصد مصر فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم ذلك استعد لحربه وحفر خندقا في شهر أو قريب من شهر وهو الذي بالقرافة، وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس أعني المطرية خارج القاهرة، فخرج إليه عبد الرحمن فتحاربوا يوما أو يومين، فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح واصطلحا على أن مروان يقر عبد الرحمن ويدفع إليه مالا وكسوة، ودخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1 ، ص165.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 28، ص 209.

(3) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج 7 ، ص 247.

(4) حبيش بن دلجه القيني أحد وجوه أهل الشام من أهل الأردن، وشهد صفين مع معاوية، وكان على قضاعة الأردن يومئذ وولاه يزيد بن معاوية على أهل الأردن يوم وجههم إلى الحرة من زيزاء قرية من قرى البلقاء من كورة دمشق، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 12، ص 86.

ودخل المدينة واستعمل على سوق المدينة رجلا من قومه يدعى مالكا، وأخاف أهل المدينة خوفا شديدا وآذاهم، وجعل يخطبهم فيشتمهم ويتوعدهم وينسبهم إلى الشقاق والنفاق والغش لأمير المؤمنين، فكتب عبد الله بن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو وإليه على البصرة أن يوجه إلى المدينة جيشا، فبعث الحنتف بن السجف التميمي[2] في ثلاثة آلاف فخرجوا ومعهم ألف وخمسمائة فرس وبغال وحمولة وبلغ الخبر حبيش بن دلجة، فقال نخرج من المدينة فنلقاهم، فإنا لا نأمن أهل المدينة أن يعينوهم علينا، فخرج وخلف على المدينة ثعلبه الشامي فالتقوا بالربذة[3]عند الظهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل حبيش بن دلجة وقتل من أصحابه خمسمائة وأسر منهم خمسمائة، وانهزم الباقون أسوأ هزيمة، ففرح أهل المدينة بذلك، وقدم بالأسارى فحبسوا في قصر حل، فوجه إليهم عبد الله بن الزبير مصعب بن الزبير فضرب أعناقهم جميعا[4]و لما بويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام، وأمره أن لا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعرصة[5] وكان عامل عبد الله بن الزبير على

---

(1) الجرف بالضم ثم السكون والجرف ما تجرفته السيول فأكلته من الأرض، وقيل الجرف عرض الجبل الأملس وقيل جرف الوادي ونحوه من أسناد المسايل إذا نخج الماء في أصله فاحتفره وصار كالدحل وأشرف أعلاه فإذا انصدع أعلاه فهو هار ومنه قوله جرف هار، والجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، ياقوت، معجم البلدان ، ج 2 ، ص128.

(2) الحنتف بن السجف التميمي ابن زيد بن جعونة أحد بني المنذر بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وسقط له ثلاثة بنين في ركية فماتوا فحلف إلا ينزل البادية فباع ابله وقدم البصرة ،وأقام بها، وكان دينا شريفا وقد عقد له الحارث بن عبد الله المخزومي أمير البصرة لواء في فتنة ابن الزبير، فسار في سبعمائة وخرج إليه حبيش من المدينة فلقيهم بالربذة، فقتل الحنتف حبيشا وعبدي الله بن الحكم، اخا مروان بن الحكم، وانهزم الحجاج بن يوسف وابوه يومئذ ثم سار الحنتف نحو الشام حتى إذا كان بوادي القرى سم في طعامه فمات هناك، الصفدي، الشعور بالعور ج 1، ص252 .

(3) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ياقوت، معجم البلدان، ج 3 ، ص 24.

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 12 ، ص 90.

(5) العرصة بفتح أوله وسكون ثانيه وصاد مهملة وهما عَرصَتان بعقيق المدينة قال الأصمعي كل جوبة متسعة ليس فيها بناء فهي عرصة وقال غيره :العرصة ساحة الدار، سميت لاعتراص الصبيان فيها أي للعبهم فيها، وقال إن تبعا مر بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال :هذه عرصة الأرض فسميت العرصة كأنه أراد ملعب الأرض أو ساحة الأرض والعرصتان بالعقيق من نواحي المدينة من أفضل بقاعها، وأكرم أصقاعها ذكر محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة عرصة العقيق ضنا بها وأن سلطان المدينة لم يكن يقطع بها قطيعة إلا بأمر الخليفة، ياقوت، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 101.

المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحي[1] فهرب الحرث، وكان ابن أنيف يدخل ويصلي بالناس الجمعة، ثم يعود إلى معسكره فأقام شهرا ولم يبعث إليهم ابن الزبير أحدا، وكتب إليه عبد الملك بالعود إليه، فعاد هو ومن معه وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظي، ثم عاد الحرث إلى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقي الأنصاري، وكان رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك، فنزل في عمله، فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم، وقيل اسمه عبد الملك، وهو أصح في أربعة آلاف، فسار حتى نزل وادي القرى[2] وسير سرية عليها أبو القمقام في خمسمائة إلى سليمان فوجوده قد هرب فطلبوه فأدركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله وقال: قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب، وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري[3] ،فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس وأربعين فارسا إلى خيبر، فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك[4] يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب أبي القمقام وأسر منهم ثلاثون رجلا ،فقتلوا صبرا، وقيل

---

(1) الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، ولد بأرض الحبشة هو وأخوه محمد بن حاطب، والحارث أسن من محمد واستعمل ابن الزبير الحارث بن حاطب على مكة سنة ست وستين، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1 ، ص 285.

(2) وادي القرى واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى قال أبو المنذر، سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد، ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 338.

(3) جابر بن الأسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الماضي أبوه ولي المدينة لعبد الله بن الزبير وكتب إليه من مكة يأمره أن يعاقب عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب لكونه أكره زوج أم ولد له، وهو ثابت بن الأحنف على طلاقها ، السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 1، ص232.

(4) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث، واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك ، ياقوت، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 238.

بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم، ووجه عبد الملك طارق بن عمرو [1] ، وأمره أن ينزل بين أيلة[2] ووادي القرى، ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار، ويسد على خلا إن ظهر له، فوجه طارق إلى أبي بكر خيلا ،فاقتتلوا فأصيب أبو بكر في المعركة، وأصيب من أصحابه أكثر من مائتي رجل، وكان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن يرسل إليه ألفي فارس[3] .

فكتب ابن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[4]، أن يوجه إلى المدينة ألفين ويستعمل عليهم رجلا فاضلا، فوجه إليهم ابن رواس في ألفين، فقدموا المدينة، فمنعوها من جيوش أهل الشام، وكانوا قوماً لا بأس بهم، وكانت المدينة مرة في يدي ابن الزبير، ومرة في يدي عبد الملك بن مروان، أيهما غلب عليها استولى على أمرها، وكان أكثر من ذلك تكون في يد ابن الزبير، فلما بلغ ابن الزبير مقتل أبي بكر بن قيس، كتب إلى ابن رواس أن يخرج في أصحابه إلى طارق بن عمرو، فشق[5] ذلك على أهل المدينة، وخرج ابن رواس، وبلغ ذلك طارقا، فندب أصحابه، ثم التقوا الروم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم كانت الدولة لطارق وأصحابه، فقتل وأصحابه، فبلغ ابن رواس وأصحابه، فسر بذلك أهل المدينة، ثم خرج ذلك الرجل إلى عبد الله بن الزبير فأخبر الخبر ورجع طارق على وادي القرى.

وكتب ابن الزبير إلى وإليه بالمدينة أن يفرض لألفين من أهل المدينة يكونون ردءا للمدينة ممن دهمها، ففرض الفرض، ولم يأت المال، فبطل ذلك الفرض، وسمى فرض الريح، [6] قدم أبو عبيد

---

(1) طارق بن عمرو قاضي مكة، ويقال قاضي المدينة، مولى عثمان بن عفان، وأن عبد الملك بعثه إلى المدينة فغلب له عليها وولاه إياها سنة اثنتين وسبعين، ثم عزله في سنة ثلاث وسبعين، وولى الحجاج بن يوسف، السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 1 ، ص 466.

(2) أيلة بفتح أوله على وزن فعله مدينة على شاطىء البحر في منصف ما بين مصر ومكة ، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 1 ، ص 216.

(3) ابن الأثير، ، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 121.

(4) عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المكي المعروف بالقباع. ولي إمرة البصرة لابن الزبير، ووفد على عبد الملك روى عن : عمر، وعائشة، وأم سلمة، وغيرهم روى عنه : الزهري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، والوليد بن عطاء، وعبد الرحمن بن سابط ، الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج 6، ص48.

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج 24 ، ص 431.

(6) المصدر نفسه ، ج 24، ص 432.

الثقفي[1] من الطائف، وكان رجلا صالحا، وندب عمر الناس إلى أرض العراق، فخرج أبو عبيد إليها، فقتل وبقي ولده بالمدينة، وكان المختار يومئذ غلاما يعرف بالانقطاع إلى بني هاشم، ثم خرج في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد إلى البصرة، فأقام بها يظهر ذكر حسين بن علي، فأخبر بذلك عبيد الله بن زياد، فأخذه فجلده مائة جلدة ودرعه عباءة، وبعث به إلى الطائف، فلم يزل بها حتى قام عبد الله بن الزبير ودعا إلى ما دعا إليه، فقدم عليه فأقام معه من أشد الناس قتالا وأحسنهم نية ومناصحة فيما يرون، وكان يختلف إلى محمد بن الحنفية ويسمعون منه كلاما ينكرونه، فلما مات يزيد ومات المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن، استأذن المختار ابن الزبير في الخروج إلى العراق، فأذن له وهو لا يشك في مناصحته، وهو مصر على الغش له، فكتب ابن الزبير إلى عبد الله بن مطيع وهو عامله على الكوفة يذكر له حاله عنده ويوصيه به، فكان يختلف إلى ابن مطيع ويظهر مناصحته ابن الزبير ويعيبه في السر ويذكر محمد بن الحنفية فيمدحه ويصف حاله ويدعو إليه، وحرض الناس على ابن مطيع واتخذ شيعة في جماعة وخيل فعدت خيله على خيل ابن مطيع، فأصأبوهم وخافه ابن مطيع، فهرب فلم يطلبه المختار، وقال أنا على[2] طاعة ابن الزبير فلأي شيء خرج ابن مطيع، وكتب إلى ابن الزبير يقع بابن مطيع ويجبنه ويقول رأيته مداهنا لبني أمية فلم يسعني أن أقره على ذلك لما حملته في عنقي من بيعتك، فخرج من الكوفة وأنا ومن قبلي على طاعتك فقبل منه ابن الزبير وصدقه وأقره والياً على الناس فلما اطمأن ورأى أن ابن الزبير قد قبل منه سار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد بن أبي وقاص فقتله في داره، وقتل ابنه حفصا أسوأ قتلة، وجعل يتتبع قتلة الحسين من الديوان الذين خرجوا إليه، فيقتل كل من قدر عليه، ويغيب كل من خالفه من أهل الكوفة، ثم بعث مسالحه إلى السواد والمدائن.

---

(1) أبو عُبَيد بن مسعود بن عَمْرو ابن عُمَير بن عَوف بن عُقْدَة بن غِيَرَةَ بن عوف ابن ثقيفٍ الثَّقَفِي. والد المختار بن أبي عبيد، ووالد صَفِيّة امرأة عبد الله بن عُمَر.

أسلم في عهد رسول الله، ثم إن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استعمله سنة ثلاث عشرة، وسيَّره إلى العراق في جيش كثيف، فيهم جماعة من أهل بدر، وإليه ينسب الجسر المعروف بجسر أبي عُبَيد، وإنما نسب إليه لأنه كان أمير الجيش في الوقعة التي كانت عند الجسر، فقتل أبو عُبَيد ذلك اليوم شهيداً. وكانت الوقعة بين الحيرة والقادسية، وتعرف الوقعة أيضاً بيوم قُسِّ الناطف، ويوم المَرْوَحَة.، وقتل أبو عبيد، واستشهد معه من الناس ألف وثمانمائة. وقيل : بل كان المسلمون بين قتيل وغريق أربعة آلاف، وكان المسلمون قد قطعوا جسراً هناك، فلما انهزم المسلمون رأوا الجسر مقطوعاً، فألقوا أنفسهم في الماء فغرق كثير منهم، وحمى المثنى بن حارثة الشيباني الناسَ حتى نُصب الجسر، فعَبَر من سلم عليه، ابن الأثيُر، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج 6 ، ص 217.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58 ، ص 235.

وعمال الخراج فجيئت إليه الأموال، فبعث إليه عبد الملك بن مروان عبيد الله بن زياد في ستين ألفا من أهل الشام، فأخذ على الموصل، فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألفا من أصحابه لقتال عبيد الله بن زياد، فلقيه بأرض الموصل على نهر يدعى الخازر فتراشقوا بالنبل ساعة وتشاولوا بالرماح، ثم صاروا إلى السيف، فاقتتلوا أشد القتال إلى أن ذهب ثلث الليل وقتل أهل الشام تحت كل حجر، وهرب من هرب منهم، وقتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير في المعركة، وبعث بالرؤوس إلى المختار، فبعث المختار برأس عبيد الله بن زياد وبرأس الحصين بن نمير وستة نفر من رؤوسائهم مع خلاد بن السائب الخزرجي[1] ، فقدم بها المدينة، فنصبت يوما إلى الليل ثم خرج بها إلى ابن الزبير فنصبها على ثنية الحجون، وجعل ابن الزبير يسأل خلاد بن السائب عن التقائهم وقتالهم، فيخبره فقال كيف رأيت مناصحة المختار فقال رأيته على ما يحب أمير المؤمنين يدعو لك على منبره ويذكر طاعتك ومفارقة بني مروان، ورجع المختار ومن معه إلى الكوفة وكتب إلى ابن الزبير يخدعه ويخبره أنه إنما يقوم بأمره وسكنه حتى يمكنه ما يريد فأبصر ابن الزبير أمره وكلمه فيه عروة بن الزبير[2] وعبد الله بن صفوان وغيرهما وأعلموه غشه وسوء مذهبه وأنه ليس له بصاحب، قال فمن أولى أحتاج إلى رجل جلد مجزي مقدام فقال له مصعب بن الزبير[3] لا تول أحدا أقوم بأمرك مني قال فقد وليتك العراق فسر إلى الكوفة[4]

---

(1) خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج، وأمه أنيسة بنت ثعلبة بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك، فولد خلاد بن السائب إبراهيم وأمه أم ولد وجذيمة امرأة وأمها جميلة بنت تميم بن يعار من بني جدارة وأم سعد وأم سهل وأمهما أم ولد، وكان خلاد ثقة قليل الحديث وقد صحب أبوه النبي عليه السلام، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج 5 ، ص 270.

(2) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وأبوه الزبير ابن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة، وأم عروة المذكور أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي ذات النطاقين وعروة شقيق أخيه عبد الله ابن الزبير، بخلاف أخيهما مصعب فإنه لم يكن من أمهما وكان عالما صالحا وأصابته الأكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك، فقطعت رجله في مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 3، ص 255.

(3) مصعب بن الزبير ابن العوام القرشي الأسدي أمير العراقين أبو عيسى وأبو عبد الله لا رواية له كان فارسا شجاعا جميلا وسيما حارب المختار وقتله وكان سفاكا للدماء سار لحربه عبد الملك بن مروان وأمه هي الرباب بنت أنيف الكلبية وكان يسمى من سخائه آنية النحل ، الذهبي، ج 4، ص 140 -141.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58 ، ص 236.

فصار مصعب إلى البصرة واليا عليها، وبلغ المختار فعرف أنه الشر والسيف فكتب إلى ابن الزبير يشتمه ويعيبه ويقول إنه لا طاعة لك على أحد ممن قبلي فاجلب بخيلك ورجلك، وخطب المختار الناس بالكوفة وأظهر عيب ابن الزبير وخلعه ودعا إلى الرضا من آل محمد وذكر محمد بن الحنفية فقرظه وسماه المهدي، وكتب ابن الزبير إلى مصعب يأمره بالمسير إلى المختار في أهل البصرة، فأمر مصعب بالتهيؤ ثم عسكر واستعمل على ميمنته عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وعلى مسيرته عبد الله بن مطيع واستعمل على البصرة عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر، وبلغ المختار مسير مصعب بالجنود، فبعث إليه أحمر بن شميط البجلي، وأمره أن يواقعهم بالمذار فييتهم أصحاب مصعب فقتلوا ذلك الجيش فلم يفلت منهم إلا الشريد، وقتل تلك الليلة عبيد الله بن علي بن أبي طالب [1]وكان في عسكر مصعب مع أخواله بني نهشل بن دارم، وخرج المختار في عشرين ألفا حتى وقف بازائهم وهم فيها بين الجسر إلى نهر البصريين[2]، وزحف مصعب ومن معه فوافوهم مع الليل، ولم يكن بينهم قتال، فأرسل المختار إلى أصحابه حين أمسى ألا يبرحن أحد منكم موقفه حتى تسمعوا مناديا ينادي يا محمد، فإذا سمعتم فاحملوا على القوم واقتلوا من لم تسمعوه ينادي يا محمد ثم أمهل حتى إذا حلق القمر واتسق أمر مناديا فنادى يا محمد ثم حملوا على مصعب وأصحابه، ثم هزموهم ودخلوا عسكرهم فل يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا وأصبح المختار و ليس عنده أحد له ذكر غير عشرة فوارس، وإذا أصحابه قد وغلوا جميعا في أصحاب مصعب[3].

فانصرف المختار منهزما فأغذ السير حتى أتى الكوفة فدخل القصر ورجع أصحاب المختار حين أصبحوا حتى وقفوا موقفهم، فلم يروا المختار وقالوا :قد قتل، فهرب منهم من أطاق الهرب

---

(1) عبيد الله بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك ابن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان عبيد الله ابن علي قدم من الحجاز على المختار بالكوفة وسأله فلم يعطه، وقال أقدمت بكتاب من المهدي قال لا فحبسه أياما ثم خلى سبيله وقال اخرج عنا فخرج إلى مصعب بن الزبير بالبصرة هاربا من المختار فنزل على خاله نعيم بن مسعود التميمي ثم النهشلي وأمر له مصعب بمائة ألف درهم، ثم أمر مصعب بن الزبير الناس بالتهيؤ لعدوهم ووقت للمسير وقتا، ثم عسكر ثم انقلع من معسكره ذلك واستخلف على البصرة عبيد الله بن معمر ، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 117.

(2) نهر البصريين على شط الفرات وحفر هنالك نهرا فسمي نهر البصريين من أجل ذلك، الطبري، تاريخ الطبري، ج 3 ، ص 495.

(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58 ، ص 237.

واختفى الباقون، وتوجه منهم ثمانية آلاف إلى الكوفة، فوجدوا المختار في القصر[1] ، فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن الأشعث، وأقبل مصعب فأحاط بالقصر وحاصرهم أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة، فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان، فأبى مصعب، فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم.

وكان عدة القتلى سبعة آلاف رجل ولما قتل المختار كان عمره سبعا وستين سنة، وكان قتله لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة سبع وستين[2] وكان عبد الملك بن مروان يترقب الصراع القائم بين المختار ومصعب وكلاهما كان عدو له فتركهما يقتتلان حتى يتخلص على الأقل من واحد منهما[3].

وأن عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص، وضع السيف فقتل من خالفه فصفا له الشام فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق، فاستشار أصحابه في ذلك، فأشار يحيى بن الحكم بن أبي العاص عمه بأن يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق، وكان يقول عبد الملك من أراد صواب الرأي فليخالف يحيى، وقال بعضهم إن العام جدب وقد غزوت سنتين فلم تظفر فأقم عامك هذا، فقال عبد الملك: الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده، وقد كتب كثير من أشراف العراق يدعونني إليهم، وقال أخوه محمد بن مروان الرأي أن تطلب حقك وتسير إلى العراق فإني أرجو أن الله ينصرك وقال بعضهم الرأي أن تقيم وتبعث بعض أهلك وتمده بالجنود فقال عبد الملك إنه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشي له رأي، ولعلي أبعث من له شجاعة ولا رأي له، وإني بصير بالحرب شجاع بالسيف إن احتجت إليه، ومصعب شجاع من بيت شجاعة، ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي[4].

وسار عبد الملك نحو العراق، فلما بلغ مصعب بن الزبير مسيره وهو بالبصرة أرسل إلى المهلب ابن أبي صفرة، وهو يقاتل الخوارج يستشيره. وقيل: بل أحضره إليه، فقال لمصعب: اعلم أن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني عنك.

---

(1)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58 ، ص 238.

(2) ابن الأثير، ، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 72.

(3) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص 380.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 104.

فقال له مصعب: إن أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج، وهم قد بلغوا سوق الأهواز، وأنا أكره إذا سار عبد الملك إلي ألا أسير إليه، فاكفني هذا الثغر، فعاد إليهم،[1]

وكان ابن الزبير يكتب إلى مصعب في عبد الملك لا تغفله واغزه قبل أن يغزوك، فإنك في عين المال والرجال ففرض مصعب الفروض وأخذ في التهيئة للخروج، وقسم أموالاً وأخرج العطاء، وبلغ ذلك عبد الملك فجمع جنوده وسار بنفسه يؤم العراق لقتال مصعب، وقال لروح بن زنباع[2] وهو يتجهز والله إن في أمر هذه الدنيا لعجبا لقد رأيتني ومصعب بن الزبير أفقده في الليلة الواحدة من الموضع الذي نجتمع فيه، فكأني وإياه ويفقد لي فيفعل مثل ذلك، ولقد كنت أؤتى باللطف فما أراه يجوز لي أنا آكله حتى أبعث به إليه أو ببعضه، وكان يفعل مثل ذلك ثم صرنا إلى السيف ولكن هذا الملك عقيم، فلما أجمع مصعب الخروج من الكوفة يريد عبد الملك خرج، وقد اصطف له الناس بالكوفة صفين، وقد اعتم عمته وهو مقبل على دابته ثم نظر في وجوه القوم يمينا وشمالا فوقعت عينه على عروة بن المغيرة بن شعبة [3]، فقال يا عروة، قال: لبيك قال: ادن فدنا فسار معه، فقال: أخبرني عن حسين بن علي كيف صنع حين نزل به، قال: فأنشأت أحدثه عن صبره وإبائه ما عرض عليه وكراهية أنا يدخل في طاعة عبيد الله بن زياد حتى قتل، قال فضرب بسوطه على معرفة برذونه ثم قال

إن الإلى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا[4]

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 21، ص 73.

(2) روح بن زنباع بن روح بن سلامة الأمير الشريف أبو زرعة الجذامي الفلسطيني، سيد قومه وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك، روى عن أبيه وله صحبة وعن تميم الداري وعبادة بن الصامت وعنه ابنه روح بن روح وشرحبيل بن مسلم وعبادة بن نسي وآخرون وله دار بدمشق في البزوريين ولي جند فلسطين ليزيد وكان يوم مرج راهط مع مروان الذهبي، سير أعلام النبلاء ج 4، ص251 .

(3) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفى: أبو يعفور الكوفى، أخو حمزة بن المغيرة، وعِّبار بن المغيرة، ويعفور بن المغيرة، كان واليًا على الكوفة. روى عن أبيه المغيرة بن شعبة، وعائشة أم المؤمنين. روى عنه إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص، وبكر بن عبد الله المزنى، والحسن بن أبى الحسن البصرى، وقال: كل واحد منهما مرة عن ابن المغيرة بن شعبة، ولم يسمه، وقيل: عن حمزة بن المغيرة، وروى عنه أيضًا عامر الشعبى، وعباد بن زياد بن أبى سفيان، ونافع بن جبير بن مطعم، وآخرون. وقال العجلى: تابعى ثقة. روى له الجماعة، العينى، مغانى الأخيار، ج 3 ، ص 364.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58 ، ص 240.

قال فعرفت والله أنه لن يفر وأنه سيصبر حتى يقتل، وسار مصعب إلى الكوفة ومعه الأحنف فتوفي الأحنف بالكوفة، وأحضر مصعب إبراهيم بن الأشتر، وكان على الموصل والجزيرة، فجعله على مقدمته، وسار حتى نزل باجميرا [1]قريب أوانا فعسكر هناك، وسار عبد الملك حتى نزل بمسكن على فرسخين أو ثلاثة من عسكر مصعب [2]. وكتب عبد الملك إلى شيعته من أهل العراق[3] فلما تقارب الجيشان بعث عبد الملك إلى أمراء مصعب يدعوهم إلى نفسه ويعدهم الولايات [4].

فأقبل إبراهيم بن الأشتر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه، فدفعه إلى مصعب فقال ما فيه فقال ما قرأته، فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه، ويجعل له ولاية العراق فقال لمصعب إنه والله ما كان من أحد آيس منه مني، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل الذي كتب إلي فأطعني فيهم فاضرب أعناقهم قال إذا لا تناصحنا عشائرهم، قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم إلى أبيض كسرى فاحبسهم هنالك ووكل بهم من إن غلبت ضرب أعنقهم وإن غلبت مننت بهم على عشائرهم، فقال: يا أبا النعمان إني لفي شغل عن ذلك يرحم الله أبا بحر إن كان ليحذرني غدر أهل العراق كأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه[5] وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلا من كلب، وقال له: اقرئ ابن اختك السلام، وكانت أم مصعب كلبية وقل له يدع دعاءه إلى أخيه وادع دعائي إلى نفسي، ويجعل الأمر شورى فقال له مصعب: قل له السيف بيننا [6] ، ثم عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه محمد بن مروان أن ابن عمك يعطيك الأمان، فقال مصعب: إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً [7].

لما أجمع عبد الملك المسير إلى مصعب تهيأ لذلك وخرج في جند كثير من أهل الشام، وسار عبد الملك وسار مصعب حتى التقيا بمسكن، ثم خرجوا للقتال واصطف القوم بعضهم لبعض، فخذلت ربيعة وغيرها مصعبا، فقال: المرء ميت على كل حال فو الله لأن أموت كريما أحسن من

---

(1) باجميرا بضم الجيم وفتح الميم وبالياء أخت الواو والراء المهملة المفتوحة موضع من سواد الكوفة هو الذي عسكر فيه مصعب بن الزبير، البكري، معجم ما استعجم ، ج 1 ، ص 220.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 21، ص 73.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص520.

(4)ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ، ص 315.

(5)الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3، ص 520.

(6)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 4 ، ص 106.

(7) الطبري، تاريخ الطبري، ج 3 ، ص 521.

أن يضرع إلى من قد وتره لا أستعين بهم أبدا، ولا بأحد من الناس، ثم قال لابنه عيسى: تقدم فقاتل فدنا ابنه فقاتل حتى قتل وتقدم إبراهيم بن الأشتر فقاتل قتالا شديدا وكثره القوم فقتل[1]، فقال مصعب:: يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم [2]

ثم صاروا إلى مصعب وهو على سرير له فقاتلهم قتالا شديدا وهو على السرير حتى قتل وجاء عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه، فأتى به عبد الملك فأعطاه ألف دينار فأبى أن يأخذها [3]وكان قتل مصعب عند دير الجاثليق على شاطىء نهر يقال له دجيل من أرض مسكن، واحتز رأسه فذهب التيمي به إلى عبد الملك، فسجد عبد الملك لما أتي برأسه، وكان عبيد الله فاتكا رديئا فكان يتلهف ويقول كيف لم أقتل عبد الملك يومئد حين سجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وقتل مع مصعب ابنه عيسى وجرح مسلم بن عمرو البأهلي[4].

ثم دعا عبد الملك أهل العراق إلى البيعة له فبايعوه، وانصرف إلى الشام لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير [5].

ندب الناس للخروج إلى عبد الله بن الزبير فقام إليه الحجاج بن يوسف فقال: ابعثني إليه يا أمير المؤمنين، فإني رأيت في المنام كأني ذبحته وجلست على صدره وسلخته فقال: أنت له[6].

و بعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير بمكة في ألفين من جند أهل الشام، وكتب إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بالحجاج، فسار طارق في أصحابه وهم خمسة آلاف، فلحق بالحجاج فحصروا ابن الزبير، وقاتلوا ونصبوا عليه المنجنيق، وحج بالناس سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير محصور،، ثم صدر الحجاج وطارق فنزلا بئر ميمون، ولم يطوفا بالبيت ولم يقربا النساء [7].

وكان ابن الزبير يقدم أصحاب النكاية بالسيوف، ويتقدم هو ما يستفزه صياحهم، وكان معه قوم من أهل مصر، فقاتلوا معه قتالا شديدا، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبرؤوا منه فبلغ ابن

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5 ، ص 228.
(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4 ، ص 106.
(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج 5، ص 228.
(4)الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج 3، ص 336.
(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 228.
(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 266.
(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 228

الزبير فناكرهم، وقال: ما بيني وبين الناس إلا باب عثمان، فانصرفوا عنه ونصب الحجاج المنجنيق يرمي بها احث الرمى وألح عليهم بالقتال من كل وجه، وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار حتى جهد أصحاب ابن الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة، وكان ابن الزبير قد وضع في كل موضع يخاف منه مسلحة، فكانت مسألحه كثيرة يطوف عليها أهل البيت من أصحابه وهم على ذلك مبلوغين من الجوع ما يقدر الرجل يقاتل ولا يحمل السلاح كما يريد من الضعف، وكانوا يستعينون بزمزم فيشربون منها فيعصمهم، وجعلت الحجارة من المنجنيق يرمي بها الكعبة حتى يؤثر فيها كأنها جنوب الشتاء، ويرمي بالمنجنيق من أبي قبيس، فتمر الحجارة وابن الزبير يصلي عند المقام كأنه شجرة قائمة ما ينثني تهوي الحجارة ململمة ملس كأنها خرطت وما يصيبه منها شيء ولا سحالها ولا يفزع لها[1] ، وكان ممن فارق عبد الله بن الزبير وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فأخذا منه لأنفسهما أمانا [2] ، ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملؤوا ما بين الحجون إلى الأبواء فدخل على أمه فقال يا أماه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك، فقالت: أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين، كم خلودك في الدنيا القتل أحسن، فقال: يا أماه أخاف ان قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني قالت: يا بني إن الشاة لا تتألم بالسلخ، فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت دائبا إلى يومي، هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله، وأن تستحل حرماته، ولكني احببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا، فلا يشتد حزنك، وسلمي الأمر إلى الله فإن ابنك لم يتعهد إيثار منكر ولا عملا بفاحشة، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به، بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي، اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسي ولكني أقوله تعزية لأمي حتى تسلو عني، فقالت أمه لأرجو أن يكون عزائي

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 28، ص 234.

(2)الطبري، تاريخ الطبري، ج 3، ص 538.

فيك جميلا إن تقدمتني احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك فقال جزاك الله خيرا، فلا تدعي الدعاء لي قالت لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق، ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة، وبره بأبيه وبي، اللهم قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين[1].

وحشر الحجاج أهل الشام يوما وخطبهم وأمرهم بالطاعة وأن يرى أثرهم اليوم، فإن الأمر قد اقترب فاقبلوا ولهم زجل وفرح وسمعت ذلك [2]

أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها: اذهب فانظر ما فعل الناس إن هذا اليوم يوم عصيب اللهم امض ابني على بينة فذهب عبد الله ثم رجع، فقال: رأيت أهل الشام قد اخذوا بأبواب المسجد وهم من الأبواب إلى الحجون، فخرج أمير المؤمنين يخطر بسيفه وهو يقول:

أنـــي إذا أعـــرف يـــومي اصـــبر إذ بعضـــهم يعـــرف ثـــم ينكـــر

فدفعهم دفعة تراكموا منها فوقعوا على وجوههم وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه، قالت من رأيت معه؟ قال: معه أهل بيته ونفر قليل، قالت أمه: خذلوه وأحبوا الحياة ولم ينظروا لدينهم ولا لاحسابهم ثم قامت تصلي وتدعو وتقول اللهم إن عبد الله بن الزبير كان معظما لحرمتك كريه إليه أن تعصى، وقد جاهد فيك أعداءك، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك اللهم فلا تخيبه، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر، اللهم لا أقوله تزكية ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به، اللهم وكان برا بالوالدين، قال: ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على امه وعليه الدرع والمغفر، فدخل عليها، فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها، وودعها، فقالت: هذا وداع فلا تبعد إلا من النار قال ابن الزبير: نعم جئت مودعاً لك إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا أمه إني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي. قالت: صدقت فامض على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك، فادن مني أودعك فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت: ما هذا اصنيع من يريد ما تريد فقال: ما لبست الدرع إلا لأشد منك قالت فانه لا يشد مني، بل يخالفني،

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 4 ، ص 124.

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 28، ص 234.

فنزعها ثم أدرج كمه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص، وأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول البس ثيابك مشمرة، قال: بلى هي على عهدك قالت ثبتك الله فانصرف من عندها وهو يقول:

إنـــي إذا عـــرف يـــومي اصـــبر إذ بعضـــهم يعـــرف ثـــم ينكـــر [1]

فلما اشتد على ابن الزبير وأصحابه الحصار، خرجت بنو سهم من بابهم، فقال ابن الزبير: فرت سلامان، وفرت النمر وقد تكون معهم فلا تفر، وجعل أهل الشام يدخلون عليه المسجد، فيشد عليهم، فيخرجهم من المسجد حتى رمي بحجر، فأصاب جبهته، فسقط لوجهه، ثم تحامل، فقام، وهو يقول: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما ثم قال لأصحابه: " أخرجوا إلي من بالباب، واحملوا، ولا يلهينكم طلبي، والسؤال عني، فإني في الرعيل الأول". فخرج، وخرجوا معه، فقاتل قتالا شديدا حتى قتل عامة من كانوا معه، وأحدقوا به من كل جانب، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه [2].

2.حركة عبد الرحمن الأشعث 81ه=700م:

جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك، ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبى بكرة[3] فى السنة الماضية، فجهز أربعين ألفاً من كل من

---

(1)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 28 ، ص 235.

(2) الدينوري، الأخبار الطوال، ج 1 ، ص 459.

(3) وولى عبيد الله بن أبي بكرة سجستان، فغزا فلما كان برزان بعث إليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل على ألف ألف ومائتي ألف فأجابه إلى ذلك وسأله أن يهب له مائتي ألف تفعل فتم الصلح على ألف ألف درهم، ووفد عبيد الله على زياد فأعلمه ذلك فأمضى الصلح، ثم رجع عبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان فأقام بها إلى أن مات زياد وولى سجستان بعد موت زياد عباد بن زياد من قبل معاوية ثم لما ولى يزيد بن معاوية ولى سلم بن زياد خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد بن زياد سجستان، فلما كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهل كابل ونكثوا وأسروا أبا عبيدة بن زياد، فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجنزة فقتل يزيد بن زياد وكثير ممن كان معه، وانهزم سائر الناس وكان فيمن استشهد زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان القرشي وصلة بن أشيم أبو الصهباء العدوي زوج معاذة العدوية، فبعث سلم بن زياد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي الذي يعرف بطلحة الطلحات ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم وسار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها من قبل سلم بن زياد، فجبى وأعطى زواره ومات بسجستان واستخلف رجلا من بني يشكر فأخرجته المضربة ووقعت العصبية وغلب كل قوم على مدينتهم فطمع فيهم رتبيل، ثم قدم عبد العزيز بن عبد الله =

المصرين عشرين ألفاً، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث [1] ، فأتي الحجاج عمه إسماعيل بن الأشعث فقال له: لا تبعثه فإني أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطانا، فقال الحجاج: ليس هناك هو لي أهيب وفي أرغب من أن يخالف أمري أو يخرج من طاعتي، فأمضاه على ذلك الجيش فخرج بهم حتى قدم سجستان سنة ثمانين فجمع أهلها حين قدمها [2]

وسمي جيش عبد الرحمن الأشعث جيش الطواويس، ويقال ان الناس سموهم بذلك لتكامل أهبتهم وعدتهم ونبلهم وشجاعتهم،[3] وقيل سموا بذلك لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه الموصوفين، [4] وقيل سموا بذلك لحسنه [5] وقيل سموا بذلك لحسن زيهم[6] مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله، ودخل ابن الأشعث يوما على الحجاج وعنده عامر الشعبى فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه فأسرها الشعبى إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن ملكه [7] وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يبغضه، وكان هو يفهم ذلك ويضمر له السوء وزوال الملك عنه، فلما أمره الحجاج على ذلك الجيش المتقدم ذكره وأمره بدخول بلاد رتبيل ملك الترك [8]، فمضى فكتب رتبيل إلى عبد الرحمن بن محمد يتعذر إليه من مصاب المسلمين، ويخبره أنه كان لذلك كارها وأنهم ألجؤوه إلى قتالهم، ويسأله الصلح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج، فلم يجبه ولم يقبل منه، ولم ينشب عبد الرحمن أن سار في الجنود إليه حتى دخل أول بلاده، وأخذ رتبيل يضم إليه جنده ويدع له الأرض رستاقا رستاقا وحصنا حصنا، وطفق ابن الأشعث كلما حوي بلدا بعث إليه عاملا، وبعث معه أعوانا، ووضع البرد فيما بين كل بلد وبلد، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب، ووضع

بن عامر واليا على سجستان من قبل القباع وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في أيام ابن الزبير، فأدخلوه مدينة زرنج وحاربوا رتبيل فقتله أبو العفراء، البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص389.

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص31.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص618.

(3) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص476.

(4) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ج1، ص481.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص194.

(6) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج3، ص61.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص31.

(8) المصدر نفسه ، ج9، ص35.

المسالح بكل مكان مخوف حتى إذا جاز من أرضه أرضا عظيمة، وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة، حبس الناس عن الوغول في أرض رتبيل، وقال نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها، وتجترئ المسلون على طرقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وفي أقصى بلادهم وممتنع حصونهم ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله.

ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبما صنع الله للمسلمين وبهذا الرأي الذي رآه لهم [1] ثم كتب له الحجاج كتابا قال فيه: أما بعد فإن كتابك أتاني وفهمت ما ذكرت فيه، وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة، قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصأبوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا، وغناؤهم في الإسلام عظيما لعمرك يا بن أم عبد الرحمن إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين، إني لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأي مكيدة، ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والتياث رأيك، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم، والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم[2]، ثم أردفه كتابا ثاني فيه.

أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فإنها دارهم، حتى يفتحها الله عليهم ثم أردفه كتابا ثالث فيه:

أما بعد، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم، وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وماوليته [3] وكتب في جملة ذلك يا ابن الحائك الغادر المرتد امض إلى ما أمرتك به من الايغال في أرض العدو وإلا حل بك مالا يطاق، وكان الحجاج يبغض ابن الأشعث ويقول هو أهوج أحمق حسود وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان ثيابه وقاتله، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم ين عقيل حتى قتله، وجده الأشعث ارتد عن الإسلام، وما رأيته قط إلا هممت بقتله [4]ولما كتب الحجاج إلى ابن الأشعث بذلك وترادفت إليه البرد بذلك، غضب ابن الأشعث وقال: يكتب إلي بمثل هذا وهو لا يصلح أن يكون من بعض جندي ولا من بعض خدمي لخوره وضعف قوته، أما يذكر أباه من ثقيف هذا الجبان صاحب غزالة، يعني: أن غزالة زوجة شبيب

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص618.

(2) المصدر نفسه ،ج3 ، ص622.

(3) المصدر نفسه،ج3 ، ص622.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص35.

حملت على الحجاج وجيشه فانهزموا منها وهي امرأة لما دخلت الكوفة، ثم إن ابن الأشعث جمع رؤوس أهل العراق وقال لهم إن الحجاج قد ألح عليكم في الأيغال في البلاد والتى قد هلك فيها إخوانكم بالأمس، وقد أقبل عليكم فصل الشتاء والبرد فانظروا في أمركم، أما أنا فلست مطيعه ولا أنقض رأيا رأيته بالأمس، ثم قام فيهم خطيبا فأعلمهم بما كان رأى من الرأى له ولهم، وطلب في ذلك من إصلاح البلاد التي فتحوها، وأن يقيموا بها حتى يتقووا بغلاتها وأموالها، ويخرج عنهم فصل البرد، ثم يسيرون في بلاد العدو فيفتحونها بلدا بلدا إلى أن يحصروا رتبيل ملك الترك في مدينة العظماء، ثم أعلمهم بما كتب إليه الحجاج[1] حيث دعا عبد الرحمن الناس وقال لهم: أيها الناس إني لكم ناصح ولصلاحكم محب، ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر، وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوي بما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة منكم، وكتبت بذلك إلى أميركم الحجاج، فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني، ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذ مضيتم وآبى إذ أبيتم فثار إليه الناس وقالوا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع[2] ، فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه فقال: تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وعلى النصرة لي وجهاده معي حتى ينفيه الله من أرض العراق، فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشيء[3]

وترى الباحثة: أن عبد الرحمن الأشعث أخطأ خطأً كبيراً في حق الدولة، وذلك عندما جهر بتلك المكاتبات التي دارت بينه وبين الحجاج، وكان عليه أن يشاور أهل الرأي والحكمة في تلك المكاتبات، ويرسل وفدا للحجاج ليشرح له موقفهم وخططهم، وليس استثارة الناس ضد الحجاج كما أن الحجاج أخطأ خطأ كبيراً عندما أرسل تلك المكاتبات التي يشتم بها عبد الرحمن الأشعت، ووصفه بالضعف، ولو كان ضعيفا حقا لماذا ولاه الحجاج قيادة جيش لمحاربة الأعداء، برغم كرهه له ؟ ورفض الحجاج رأي عبد الرحمن الأشعت وأسلوبه القاسي ومعاملته السيئة أشعلت الفتنة وعجلت بحركة الخروج على الحجاج بن يوسف الثقفي أولاً، ثم تطورت الحركة للخروج على الدولة الأموية، إلا أن عبد الرحمن نجح في استغلال تلك المكاتبات لحث الناس على الخروج على الحجاج، ومن ثمّ خلعه، وهو يعلم جيدا كم يكره الناس الحجاج، وحركة ابن الأشعت واحدة من حركات الخروج العديدة التي قام به أهل العراق ضد الدولة الأموية، ولم

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج9، ص35.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص198.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص623.

يكن نشوبها على اساس مذهبي كما هو الحال بالنسبة للخوارج والشيعة [1] بل السبب الرئيس الذي دفع عبد الرحمن بن الأشعث إلى الخروج والثورة على الحجاج هو الكرهية المتبادلة بينهم، والأحقاد الشخصية المتاصلة في نفس كل منهما للآخر[2]، وتزعم عبد الرحمن الأشعث ثورة عراقية اشترك فيها العراقيون من مختلف الطوئف عرب وموالي، هدفهم التخلص من حكم الحجاج وظلمه، والتخلص من ثمّ من الأمويين وإقامة حكم عرقي منفصل على حكم الأمويين بدمشق [3]، وحركة ابن الأشعث لقيت من الدعم والمشاركة من العلماء ما لم تلقه أي حركة قامت ضد الدولة الأموية [4].

وقد شجع عبد الرحمن الأشعث الخروج على الحجاج تلك الاستجابة الفورية من جند العراق، الذين كانت قلوبهم تنطوي على حقد على الحجاج، بل على الدولة الأموية، وشجعه أكثر استجابة الفقهاء الذين كانوا معه، فقد كان في الجيش عدد كبير من كبار التابعين [5].

حيث قيل لابن الأشعث: إن أحببت أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول الجمل مع عائشة[6] فأخرج الحسن.

ومن فقهاء أهل الكوفة الذين شاركوا ابن الأشعث في الخروج على الحجاج : سعيد بن جبير[7]،

---

(1) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، ص211.

(2) طراوه، تحليل تاريخي لخروج عبد الرحمن بن الاشعث على الدولة الأموية، ص54 .

(3) الحسين، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ص294.

(4) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، ص216.

(5) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص512.

(6) عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة
ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج 8 ، ص 58.

(7) سعيد بن جبيربن هشام مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد بن خزيمة، يروى عن بن عمر وابن عباس وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنيته أبو عبد الله، وكان فقيها عابدا ورعا فاضلا، وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود، حيث كان على قضاء الكوفة، ثم كتب لأبى بردة بن أبى موسى، حيث كان على قضائها ثم خرج مع بن الأشعث في جملة القراء، فلما هزم بن الأشعث بدير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكة فاخذه خالد بن عبد الله القسري بعد مدة ،وكان واليا لعبد الملك على مكة، وبعث به إلى الحجاج فقال له الحجاج، اختر لنفسك أي قتلة شئت فقال اختره أنت فان القصاص أمامك، فقتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين، البستي، الثقات ، ج 4 ، ص 275.

وعبد الرحمن بن أبي ليلى[1] ،

وعبد الله بن شداد [2]،والشعبي[3] ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود [4]، والمعرور بن سويد [5]، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص[6] ، وأبو البختري[7] ، وطلحة بن مصرف[8] ، وزبيد بن

---

(1) أبو ليلى يسار ويقال بلال ويقال داود بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي والد محمد ولد لست بقين من خلافة عمر، ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج 6، ص234 .

(2) عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو وعمرو، هو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن ليث وأمه سلمى بنت عميس، أخت أسماء بنت عميس الخثعمية، وإنما سمي عمرو الهادي لأنه كان توقد ناره ليلا للأضياف ولمن سلك الطريق، وقد روى عبد الله بن شداد عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وكان ثقة قليل الحديث، وكان شيعياً وكان عبد الله بن شداد يأتي الكوفة كثيرا فينزلها، وخرج فيمن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقتل يوم دجيل، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج 5 ، ص61.

(3) الشعبي اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان، كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان يكنى بعمرو من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، مات سنة خمس ومائة وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج 1، ص 101.

(4) أبو بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، أخو عبد الرحمن يقال اسمه عامر ولكن لا يرد إلا بالكنية، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 363.

(5) المعرور بن سويد المعمر أبو أمية الأسدي الكوفي حدث عن ابن مسعود وأبي ذر جماعة وعنه واصل الأحدب وسالم بن أبي الجعد وعاصم بن بهدلة ومغيرة اليشكري وسليمان الأعمش وثقة يحيى بن معين وهو ابن مئة وعشرين سنة أسود الرأس واللحية، توفي سنة بضع وثمانين، الذهبي، سير أعلام النبلاء ج 4 ، ص 174.

(6) محمد بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمه مارية بنت قيس بن معدي كرب بن أبي الكيسم بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية، من كندة فولد محمد بن سعد إسماعيل وإبراهيم درج وعبد الله درج وأم عبد الله وعائشة، وهم لأمهات أولاد شتى وقد سمع محمد بن سعد من عثمان وكان ثقة له أحاديث ليست بالكثيرة وكان قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وشهد دير الجماجم، ثم أتي به الحجاج بن يوسف فقتله، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج 5 ، ص 167.

(7) ابو البختري الطائي مولاهم الكوفي الفقيه أحد العباد اسمه سعيد بن فيروز وكان مقدم الصالحين القراء الذين قاموا على الحجاج في فتنة ابن الاشعث فقتل أبو البختري في وقعة الجماجم سنة اثنين وثمانين، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 279-280.

(8) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل بن سلمة بن ددول بن جثم بن يام من همدان، ويكنى أبا عبد الله وكان قارىء أهل الكوفة وخرج طلحة مع من خرج من قراء أهل الكوفة إلى الجماجم أيام الجماجم، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومائة، وكان ثقة له أحاديث صالحة، ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج 6، ص308؛ مسلم ، رجال مسلم، ج 1 ، ص 328.

الحارث اليامياني[1] ،

وعطاء بن السائب[2] [3]. وقد كان لمشاركة العلماء في تلك الحركة اثر كبير على الحركة فقد كنت مشاركتهم وراء انضمام كثير من الناس لتلك الحركة، لا سيما أن بعض الفقهاء والقراء كانوا يسعون لاقناع أكبر عدد للانضمام إلى القتال، ولا سيما من فئة العلماء، كما كان للعلماء المشاركين أثر كبير في ميدان القتال، فقد كانت لهم كتيبة خاصة تسمى كتيبة القراء، وكان بعض العلماء يبعثون الحماس في أتباع ابن الأشعث، بما يلقونه من خطب وما يصدرونه من نداءات اثناء القتال كما أن لها أثراً في غرس الثقة في النفوس والثبات في مواطن اللقاء [4]

وكتب المهلب إلى الحجاج أما بعد: فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل وليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره وإن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله ، فلما قرأ كتابه قال فعل الله به وفعل، لا والله ما لي نظر ولكن لابن عمه نصح لما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله، ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية [5]،ودعاه فأقرأه الكتاب ورأى ما به من الجزع فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان هذا الحدث من قبل سجستان فلا تخفه، وإن كان من قبل خراسان تخوفته قال: فخرج إلى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(1) اليامياني الكوفي الحافظ، أحد الأعلام حدث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي وائل وإبراهيم بن يزيد النخعي، وإبراهيم بن سويد النخعي وطائفة وما علمت له شيئا عن الصحابة، وقد رآهم وعداده في صغار التابعين، الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 296.

(2) عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، كنيته أبو زيد من أهل الكوفة وقد قيل إنه عطاء بن السائب بن مالك يروى عن أبيه والكوفيين مات سنة ست وثلاثين ومائة ، البستي، الثقات ، ج 7 ، ص 251.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص16.

(4) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ص216.

(5) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم الأموي الدمشقي، وكانت داره بدمشق تلي دار الحجاجرة ،وكان عالما شاعرا وينسب إليه شيء من علم الكيمياء، وكان يعرف شيئا من علوم الطبيعة، روى عن أبيه ودحيه الكلبي وعنه الزهري وغيره قال الزهري: كان خالد يصوم الأعياد كلها الجمعة والسبت والأحد، يعني يوم الجمعة وهو عيد المسلمين ويوم السبت وهو عيد إليهود والأحد للنصارى، وقال أبو زرعة الدمشقي: كان هو وأخوه معاوية من خيار القوم وقد ذكر للخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد وكان ولي العهد من بعد مروان فلم يلتئم له الأمر، وكان مروان زوج أمه، ابن كثير، ، البداية والنهاية، ج 9، ص 80.

إن أهل العراق طال عليهم عمري فاستعجلوا قدري، اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا إلى سخطك، ثم نزل [1] فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج ،فكانوا يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل وأكثر، وكتب الحجاج تتصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن، فسار الحجاج من البصرة ليلقى عبد الرحمن، فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة إلى دجيل[2] ، فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد، وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين، وقتل منهم جمع كثير فلما أتى خبر الهزيمة إلى الحجاج رجع إلى البصرة وتبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم وأصابوا بعض أثقالهم وأقبل الحجاج حتى نزل الزاوية[3] وجمع عنده الطعام وترك البصرة لأهل العراق، ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال: لله دره أي صاحب حرب هو وفرق في الناس مائة وخمسين ألف درهم، فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام، وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا إليه أن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه، ولا يدرون أين يذهبون، وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذى الحجة[4] ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرة [5] ونزل عبد الرحمن بن العباس دير

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص624.

(2) دجيل اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا، فيسقي كورة واسعة وبلادا كثيرة منها أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة أيضا ومن دجيل هذا مسكن التي كانت عندها حرب مصعب ومقتله، ودجيل الآخر نهر بالآهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، وكان اسمه في أيام الفرس ديلداكودك، ومعناه دجلة الصغيرة، فعرب على دجيل ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج وفيه غرق شبيب الخارجي، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص443.

(3) الزاوية قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، وذلك في سنة 38 للهجرة وبين واسط والبصرة قرية على شاطىء دجلة يقال لها الزاوية ومقابلها أخرى، يقال لها الهنيئة، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص128 .

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص200.

(5) دير قرة دير بإزاء دير الجماجم وفيه نزل الحجاج لما نزل ابن الأشعث بدير الجماجم، وقرة الذي نسب إليه رجل من لخم بناه على طرف من البر في أيام المنذر بن ماء السماء، وهو ملاصق لطرف البر ودير الجماجم =

الجماجم[1]، ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم، والحجاج بدير قرة كان الحجاج بعد ذلك يقول أماكان عبد الرحمن يزجر الطير، حيث رآني نزلت دير قرة ونزل دير الجماجم

واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم، والقراء من أهل المصرين فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج، وجمعهم عليه بغضهم والكراهية له وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم، وجاءت الحجاج أيضا أمداده من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قرة، وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل دير قرة أن يرتفع إلى هيت[2]وناحية الجزيرة إرادة أن يقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب ويقترب من رفاغة سعر الجزيرة ، فلما مر بدير قرة قال ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين وإن الفلاليج وعين التمر إلى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا، وابن محمد في عسكره مخندقا، والناس يخرجون في كل يوم فيقتتلون فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه، فإذا رآه الآخر خندق أيضا وأدنى خندقه من صاحبه واشتد القتال بينهم، فلما بلغ ذلك رؤوس قريش وأهل الشام قبل عبد الملك ومواليه قالوا: إن كان إنما يرضي أهل العراق أن ينزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقن به دماءنا ودماءهم، فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه، فاجتمعا جميعا عنده كلاهما في جنديهما، فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام، وأن ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء يكون عليه والياً ما دام حيا، وكان عبد الملك والياً فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج، وكان محمد بن مروان أمير العراق، وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام، وولي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته، فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم[3] ،فلما اجتمعا مع

مما يلي الكوفة، وقال ابن الكلبي هو منسوب إلى قرة وهو رجل من بني حذافة بن زهر بن إياد، ياقوت ، معجم البلدان، ج 2، ص 526.

(1) دير الجماجم جمع جمجمة، سمي بوقعة إياد على أعاجم كسرى بشاطىء الفرات الغربي، قتلت جيشه فلم يفلت منهم إلا الشريد وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكوم، فسمي ذلك المكان دير الجماجم، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 2، ص 573.

(2) هيت بكسر أوله وبالتاء المعجمة باثنتين من فوقها مدينة مذكورة في تجديد العراق، وهي على شاطىء الفرات، والهيت الهوة ، وسميت هيت لأنها في هوة و الهيت الموضع الغامض المنخفض، وبذلك سمي هذا البلد، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 1357.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص630.

الحجاج خرج عبد الله فقال: يا أهل العراق أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا فذكر الخصال التي تقدم ذكرها وقال محمد أنا رسول أمير المؤمنين، إليكم وهو يعرض عليكم كذا وكذا، قالوا: نرجع العشية، فرجعوا واجتمعوا عند ابن الأشعث فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه، فحمد الله تعالى، ثم قال: أما بعد فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون فوثب الناس من كل جانب فقالوا: إن الله عز وجل قد أهلكهم فأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة، ونحن ذوو العدد الكثير والمادة القريبة لا والله لا نقبل، وأعادوا خلعه ثانية[1] ، وكان إجماعهم على خلع عبد الملك بدير الجماجم أكثر من اجتماعهم على خلعه قبل ذلك،[2] فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجاج فقالا شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك فإنا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع فقال قد قلت لكما إنه لا يراد بهذا الأمر غيركما ثم قال إنما أقاتل لكما وإنما سلطاني سلطانكما، فكانا إذا لقياه سلما عليه بالإمرة وقد زعم أبو يزيد السكسكي أنه إنما كان أيضا يسلم عليهما بالإمرة إذا لقيهما وخلياه والحرب فتولاها [3] وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي[4] ،وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي [5]وعلى رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي، وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي، وعلى رجاله محمد بن سعيد بن أبي وقاص وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي، وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش، وكان فيهم عامر الشعبي، وسعيد بن جبير وأبو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ثم إنهم أخذوا يتزاحفون في كل يوم، ويقتتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا من خصبهم وإخوانهم من أهل

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص233.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص486.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص631.

(4) عبد الرحمن بن سليم الكلبي أبو العلاء الكلبي، أمير الساحل وولي سجستان للحجاج بن يوسف، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 34 ص 401.

(5) هو سفيان بن الأبرد بن أبي أمامة بن قابوس أبو يحيى الكلبي من بني جبار، كان له سوق الصياقلة بدمشق، قطيعة وداره بدمشق بجيرون، وكان بدمشق يوم خطب الضحاك بن قيس ودعا إلى بيعة ابن الزبير، وكان مع بني أمية وولى بعض الشام لبني أمية، وكان مع عبد الملك حين حاصر عمرو بن سعيد ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 21، ص 341.

البصرة وأهل الشام في ضيق شديد قد غلت عليهم الأسعار، وقل عندهم الطعام، وفقدوا اللحم وكانوا كأنهم في حصار وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم فيقتتلون أشد القتال[1] ، فالتقى الحجاج وابن الأشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم، فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تَفَانى فيها خلق، وذلك في سنة اثنتين وثمانين، وكانت على ابن الأشعث، فمضى حتى أنتهى إلى ملوك الهند، ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتل، وأتى برأسه،[2] وتختلف الروايات حول نهاية ابن الأشعت، فقد ذهب البعض إلى القول: بأنه قتل على يد الملك رتبيل وذكر البعض أنه مات على فراشه، وقيل أيضا أن الملك رتبيل قيده وسيره إلى الحجاج فرمى بنفسه من فوق سطح وسقط الذي كان يحفظه، وكان قد سلسل نفسه معه فمات واجتز رأس ابن الأشعت وأرسل إلى الحجاج وهو بدوره ارسله إلى عبد الملك بن مروان[3] وعبد الرحمن الأشعت ذلك الذي أشعل ثورة كادت تقضي على الدولة الأموية لولا حزم الحجاج وصموده وضعف عبد الرحمن وفراره[4] ، فإن فتنة ابن الأشعت ذهب فيها أشراف أهل العراق ورؤساءهم [5].

3.حركة يزيد بن المهلب101ه=718م

عزل الحجاج يزيد بن المهلب[6] عن خراسان، وكان سبب عزله إياه أن الحجاج وفد إلى عبد الملك، فمر في طريقه براهب فقيل له: إن عنده علما، فدعا به وسأله، هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن؟ قال: نعم قال: مسمى أن موصوف فقال: كل ذلك نجده موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة، قال: فما تجدون صفة أمير المؤمنين؟ قال: نجده في زماننا ملك أفرع من يقم لسبيله يصرع، قال: ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس، قال: افتعلم من يلي بعدي، قال: نعم رجل يقال له يزيد، قال: أفتعرف صفته، قال: يغدر غدرة لا أعرف غير هذا فوقع في نفسه أنه يزيد بن المهلب، ثم سار وهو وجل من قول الراهب

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص631.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص406.

(3) طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، ص84-85.

(4) زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، ص300.

(5) الخضري، محمد، الدولة الأموية، ص401.

(6) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن أسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وأولاد يزيد بن المهلب معاوية وأخوه عيينة بن المهلب وبقي أولاده وأولاد أولاده إلى يومنا هذا بجرجان، الجرجاني، ، تاريخ جرجان، ج1، ص51.

ثم عاد[1]

وترى الباحثة : أنه لا يعقل أن يأخذ حكام المسلمين نبؤات وخرفات رهبان نصارى ، وما تلك الرواية ما هي إلا تبرير غير منطقي عزل الحجاج ليزيد .

فبينا الحجاج يوما خال إذ دعا عبيد بن موهب[2] ،فدخل وهو ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال ويحك يا عبيد إن أهل الكتب يذكرون أن ما تحت يدي يليه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن أبي كبشة[3]، ويزيد بن حصين بن نمير[4].

ويزيد بن دينار[5] فليسوا هناك وما هو إن كان إلا يزيد بن المهلب، فقال: عبيد لقد شرفتهم وأعظمت ولايتهم وإن لهم لعددا وجلدا وطاعة وحظا، فأخلق به فأجمع على عزل يزيد، فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن أبي سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن محمد بن سفيان بن مجلشع، وكان من فرسان المهلب، وكان مع يزيد، فقال له الحجاج: أخبرني عن يزيد؟ قال: حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقني عنه؟ قال: الله أجل وأعظم قد أسرج ولم يلجم قال صدقت

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص227.

(2) عبيد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه، الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3، ص 627.

(3) يزيد بن أبي كبشة، واسم أبي كبشة جبريل بن يسار بن حي بن قرط الدمشقي، وكان يقدم الكوفة له ذكر في صحيح البخاري في قصة له مع أبي بردة بن أبي موسى روى عن أبيه وأبي الدرداء، وروى عنه أبو بشر جعفر ابن أبي وحشية والحكم بن عتيبة ومعاوية بن قرة وعلي بن الأقمر وغيرهم ذكره أبو زرعة الدمشقي فيمن ولي السرايا وقال البخاري كان عريف السكاسك وذكر عمر بن الشبة إن الحجاج استخلفه عند موته فأقره الوليد بن عبدالملك، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال مات في خلافة سليمان بن عبدالملك، ابن حجر، الإيثار بمعرفة رواة الآثار ج 1 ص 193.

(4) يزيد بن حصين بن نمير الشامي. وقيل : ابن عمير. وقيل : ابن نمير.
ذكره البغوي، والحسن بن سفيان، والطبراني في الصحابة. وهو تابعي، ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 5، ص 502.

(5) يزيد بن دينار أمير المغرب أبو العلاء بن دينار الثقفي، مولى الحجاج وكاتبه ومشيره، استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج، فضبط ذلك وأقره الوليد حتى لقد قال مثلي ومثل الحجاج وأبي العلاء كمن ضاع منه درهم فوجد دينارا ثم ولي الخلافة سليمان فطلب أبو العلاء في غل وكان قصيرا دميما كبير البطن مشوها، فنظر إليه سليمان، فقال: لعن الله من ولاك قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني فلو رأيتني في الإقبال لاستعظمت ما استحقرت فقال: قاتله الله ما أفسد عقله، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 4، ص 593.

واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك [1]ثم كتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بالزبيرية، فكتب إليه عبد الملك: إني لا أرى بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير بل أراه وفاء منهم لهم وإن وفاءهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي، فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرهم لما أخبره به الراهب، فكتب إليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان، فسمى له مجاعة بن سعر السعدي، فكتب إليه عبد الملك إن رأيك الذي دعاك إلى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى مجاعة بن سعر فانظر لي رجلا صارما ماضيا لأمرك، فسمى قتيبة بن مسلم[2]

،فكتب إليه وله وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولي خراسان ؟ قالوا :رجلا من ثقيف قال :كلا، ولكنه يكتب إلى رجل منكم بعهده، فإذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة قال: فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله [3] ، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل[4] ويقبل إليه واستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشي فقال له أقم واعتل واكتب إلى أمير المؤمنين ليقرك فإنه حسن الحال والرأي فيك قال يزيد نحن أهل بيت قد بورك لنا[5].

فكتب إلى المفضل إني قد وليتك خراسان، فجعل المفضل يستحث يزيد، فقال له يزيد: إن الحجاج لا يقرك بعدي، وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه، قال: بل حسدتني، قال: يزيد يا بن بهلة أنا أحسدك؟ ستعلم، وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل [6]، وأقر الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر، ثم عزله، واستعمل قتيبة وسار

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص655.

(2) قتيبة بن مسلم أبو حفص. وهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي من بني هلال ابن عمرو. وكان مسلم بن عمرو عظيم القدر عند يزيد بن معاوية، ويكنى أبا صالح. البري، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج 1، ص 135.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص655.

(4) المفضل بن المهلب بن أَبي صفرة ، أبو غسان، ويُقال : أبو حسان ، وابنه حاجب بن المفضل بن المهلب، المزي، تهذيب الكمال ، ج 28 ، ص 420.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص227.

(6) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص655.

يزيد بن المهلب، فكان لا يمر ببلد إلا فرش أهلها الرياحين [1]. وكان قتيبة عامله على الري، وكتب إليه أن يستوثق من المفضل وبني أبيه ويشخصهم إليه، فسار قتيبة من الري حتى قدم مرو، فأخذ المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب فأشخصهم إلى الحجاج، فحبسهم وطالبهم بستة آلاف ألف [2] ، وكان الحجاج لما أشخص إليه قتيبة ولد المهلب حبسهم جميعا، ومعهم يزيد بن المهلب بستة آلاف ألف درهم، وعذبهم في ذلك أشد العذاب، فلما رأوا ما هم فيه من العذاب سألوه أن يدخل إليهم التجار حتى يبيعوا أموالهم وضياعهم، وصنعوا طعاما كثيرا ودخل إليهم الناس وخلق من التجار فأكلوا عندهم في الحبس، ثم اختلطوا بغمار الناس، وخرجوا معهم، وقد لبس يزيد لحية كبيرة طويلة صفراء وكان شابا ثم ركب وإخوته نجائب قد كان تقدم في إعدادها ولحق بالشام، فصار إلى سليمان بن عبد الملك فكلموه[3]، وكتب الحجاج، إن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني، ولحقوا بسليمان وكان آل المهلب قدموا على سليمان، وقد أمر الناس أن يحصلوا ليسرحوا إلى خراسان لا يرون إلا أن يزيد توجه إلى خراسان ليفتن من بها، فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهب به، وكتب سليمان إلى الوليد إن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف وبقي ثلاثة آلاف ألف، فهي علي، فكتب إليه لا والله لا أؤمنه حتى تبعث به إلي، فكتب إليه لئن أنا بعثت به إليك لأجيئن معه، فأنشدك الله أن تفضحني، ولا أن تخفرني، فكتب إليه والله لئن جئتني لا أؤمنه، فقال يزيد: ابعثني إليه فو الله ما أحب أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا أن يتشاءم بي لكما الناس أبعث إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه بألطف ما قدرت عليه، فأرسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاق فبعث به إليه وقال لابنه: إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة ثم ادخلا جميعا، على الوليد ففعل ذلك به حين انتهيا إلى الوليد، فقال له: اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع إلى سليمان وسعى إخوته في المال الذي عليه [4]

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج21، ص161.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص285.

(3) المصدر نفسه ، ج2، ص288.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص686.

وصار إلى عبد العزيز بن الوليد[1] ، فشفع فيهم عند الوليد حتى آمنهم وأحضرهم فصالحهم على نصف المال وهو ثلاثة آلاف ألف درهم، فقالوا على أن نستعين قومنا من أهل الشام فقال: ذلك إليكم، فتحمل عنهم اليمانية من أهل دمشق من أعطيتهم نجما وتحمل عنهم سائر أهل الشام نجما، وأقاموا بباب الوليد، وكتب الوليد إلى الحجاج في تخلية من كان في محبسه من أسبابهم فخلاهم جميعا [2].

فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم ورجع يزيد إلى سليمان بن عبد الملك، فأقام عنده يعلمه الهيئة ويصنع له طيب الأطعمة ويهدي له الهدايا العظام، وكان من أحسن الناس عنده منزلة، وكان لا تأتي يزيد بن المهلب هدية إلا بعث بها إلى سليمان، ولا تأتي سليمان هدية ولا فائدة إلا بعث بنصفها إلى يزيد بن المهلب، وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد[3] .

وترى الباحثة: أن العلاقة الحسنة التي تجمع بين يزيد بن المهلب و سليمان بن عبد الملك هي التي دفعت يزيد أن يلجأ إلى سليمان، ويطلب منه أن يشفع له، وبعد حصوله على الشفاعة أقام عند سليمان بن عبد الملك، وذلك خوفا من الحجاج لعلمه انه يبغضه ويريد التخلص منه.

و أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه ولى يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها أن يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من أمر العراق في أمر نفسه، فقال: إن العراق قد أخر بها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني، فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه فتكون أنت تأخذه به صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال

---

(1)عبدالعزيز بن الوليد بن الخليفة الوليد بن عبد الملك أبو الأصبغ الأموي، وهو ابن أخت عمر بن عبد العزيز ولي نيابة دمشق وعزم أبوه على خلع أخيه سليمان من ولاية العهد ليولي ابنه هذا وأراد على ذلك آله فامتنع عمر ابن عبد العزيز، وقال لسليمان في أعناقنا بيعة فغضب الوليد وطين على عمر ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد ذبل ومالت عنقه وقيل خنق بمنديل حتى صاحت أم البنين أخت الوليد فلذلك شكر سليمان لعمر وأعطاه الخلافة من بعده، وقد حج عبد العزيز بالناس وغزا الروم وكان لبيبا عاقلا دعا إلى نفسه بالخلافة، فلما سمع باستخلاف خاله سكن ودخل في الطاعة الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5 ، ص 148-149.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص288.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص44.

له قد قبلنا رأيك فأقبل يزيد إلى العراق [1].

و لما عهد إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق، وجعل مكانه عدي بن أرطأة الفزاري [2]، فأخذ يزيد وأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز [3]، وكان عمر بن عبد العزيز يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم، وكان يزيد بن المهلب يبغض عمر ويقول: إني لأظنه مرائيا، فلما ولى عمر عرف يزيد أن عمر كان من الرياء بعيدا ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ولا بأمر أكرهه فقال له: ما أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده إلى محبسه، وبعث إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه إلى خراسان [4] ، وقدم ولد يزيد بن المهلب مخلد بن يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قد من على هذه الأمة بولايتك عليها فلا نكونن نحن أشقى الناس بك فعلام تحبس هذا الشيخ وأنا أقوم له أتصالحني عنه، فقال عمر: لا أصالحك عنه إلا أن تقوم بجميع ما يطلب منه ولا آخذ منه إلا جميع ما عنده من مال المسلمين فقال: يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة عليه بما تقول وإلا فاقبل يمينه أو فصالحني عنه فقال: لا آخذ منه إلا جميع ما عنده فخرج مخلد بن يزيد من عند عمر، فلم يلبث أن مات مخلد وكان عمر يقول هو خير من أبيه [5] ،عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي [6] عن إمرة خراسان بعد سنة وخمسة أشهر، وإنما عزله لأنه كان يأخذ الجزية ممن أسلم من الكفار ويقول أنتم إنما تسلمون فرارا منها، فامتنعوا من الإسلام وثبتوا على دينهم وأدوا الجزية، فكتب إليه عمر إن الله إنما بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً ولم يبعثه جابياً، وعزله وولى بدله عبد الرحمن بن نعيم

---

(1) المصدر نفسه ، ص44.

(2) عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي، أخو زيد بن أرطاة ، ولاه عمر بن عبد العزيز البصرة، وغيرها من بلاد العراق ونزل المدائن، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 12، ص 306.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، ج6، ص299.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص63.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص 188.

(6) الجراح بن عبد الله الحكمي مقدم الجيوش فارس الكتائب أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكمي، ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وكان بطلا شجاعا مهيبا طوالا عابدا قارئا كبير القدر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5 ، ص 189.

القشيري على الحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج، وفيها كتب عمر إلى عماله يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ويبين لهم الحق ويوضحه لهم ويعظهم فيما بينه وبينهم ويخوفهم باس الله وانتقامه[1].

في عام 101هـ=720م هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر بن عبد العزيز، فواعد غلمانه يلقونه بالخيل في بعض الأماكن، وقيل بابل له ثم نزل من محبسه ومعه جماعة وامرأته عاتكة بنت الفرات العامرية، فلما جاء غلمانه ركب رواحله وسار وكتب إلى عمر بن عبد العزيز إني والله ما خرجب من سجنك إلا حين بلغني مرضك ولو رجوت حياتك ما خرجت ولكني خشيت من يزيد بن عبد الملك فإنه يتوعدني بالقتل، وكان يزيد يقول لئن وليت لأقطعن من يزيد ابن المهلب طائفة، وذلك أنه لما ولى العراق عاقب أصهاره آل عقيل وهم بيت الحجاج بن يوسف الثقفي[2] ،فقال عمر: اللهم إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره[3] ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه عمر، وبلغه هرب يزيد بن المهلب، فكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره أن يطلبه ويستقبله، وكتب إلى عدي بن أرطاة يعلمه هربه ويأمره أن يتهيأ لاستقباله وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته، وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان فقال يزيد لأصحابه: ألا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا فقال أصحابه: لا بل، امض بنا ودعه وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القطقطانة، وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي في ناس من أهل الكوفة من الشرط ووجوه الناس وأهل القوة، فقال له: انطلق حتى تستقبله، فإنه اليوم يمر بجانب العذيب، فمشى هشام قليلا، ثم رجع إلى عبد الحميد، فقال: أجيئك به أسيرا أم آتيك برأسه، فقال: أي ذلك ما شئت، فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه، وجاء هشام حتى نزل العذيب ومر يزيد منهم غير بعيد فاتقوا الإقدام عليه ومضى يزيد نحو البصرة[4]،وقد جمع عدي بن أرطأة أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي وجاء يزيد في أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص 188.

(2) المصدر نفسه ،ج9، ص 191.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص67.

(4) المصدر نفسه ، ج4، ص75.

فيمن اجتمع إليه من أهله وقومه ومواليه، فبعث عدي على كل خمس من أخماس البصرة رجلا، فبعث على الأزد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي، وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي، وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع، وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود، وعلى أهل العالية عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، وأهل العالية قريش وكنانة والأزد وحجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة وأهل العالية والكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة، فاقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه وأقبل يزيد حتى نزل داره، فاختلف الناس إليه فأرسل إلى عدي أن ابعث إلى اخوتي، وإني أصالحك على البصرة وأخليك وإياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما أحب، فلم يقبل منه، فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهله، وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه قطع الذهب والفضة، فمال الناس إليه وكان عدي لا يعطي إلا درهمين درهمين[1] ، خرج يزيد بن المهلب فخلع يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة وذلك بعد محاصرة طويلة وقتال طويل، فلما ظهر عليها بسط العدل في أهلها وبذل الأموال وحبس عاملها عدي ابن أرطاة لأنه كان قد محبس آل المهلب الذين كانوا بالبصرة حين هرب يزيد بن المهلب من مجبس عمر بن عبد العزيز، ولما ظهر على قصر الإمارة أتى بعدي بن أرطاة فدخل عليه وهو يضحك فقال يزيد بن المهلب: إني لأعجب من ضحكك لأنك هربت من القتال كما تهرب النساء، وإنك جئتني وأنت تتل كما يتل العبد فقال عدي: إني لأضحك لأن بقائي بقاء لك وأن من ورائي طالبا لا يتركني، قال ومن هو قال جنود بني أمية بالشام ولا يتركونك فدارك نفسك قبل أن يرمي إليك البحر بأمواجه فتطلب إلا لا قالة فلا تقال، فرد عليه يزيد جواب ما قال ثم سجنه كما سجن أهله واستقر أمر يزيد بن المهلب على البصرة، وبعث نوابه في النواحي والجهات واستناب في الأهواز وأرسل أخاه مدرك بن المهلب عن نيابة خراسان ومعه جماعة من المقاتلة[2] .

وترى الباحثة: أن سبب خروج يزيد بن المهلب هو سوء العلاقة بينه وبين يزيد بن عبد الملك الذي كان يتوعده بالقتل، والدليل على ذلك انه لم يخرج في خلافة سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز.

وأن يزيد لما استجمع له البصرة قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص334.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص 219.

الله وسنة نبيه محمد ويحث على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم [1] ، ونكر ذلك الحسن البصري[2] والنضر بن أنس بن مالك [3]وتابعهما الناس في النكير،[4]، ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرأيات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا إلى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها إلى بني مروان يريد رضاهم، فلما غضب نصب قصبا، ثم وضع عليها خرقا، ثم قال إني قد خالفتهم فخالفوهم فقال هؤلاء: نعم ثم قال: إني أدعوهم إلى سنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع في رجله قيد ثم يرد إلى محبسه، فقال: ناس من اصحابه لكأنك راض عن أهل الشام؟ فقال: أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لأنباطهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا إلى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص79.

(2) الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد الميساني الأصل المدني المولد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ويقال مولى جميل بن قطبة إمام أهل البصرة بل إمام العصر وأحد أجلاء التابعين، ولد في سنة إحدى وعشرين من الهجرة بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة نشأ بوادي القرى، وقد سمع من عثمان وهو يخطب وشهد يوم الدار وهو ابن أربع عشرة سنة، واحتلم سنة سبع وثلاثين وخرج من المدينة أيام صفين، وأدرك بعدها ويروى عنه احتلمت سنتها ورأى طلحة وعليا وعائشة وروى عن خلق كثير من الصحابة وصار كاتبا في إمرة معاوية للربيع بن زياد متولي خراسان، وروى عنه أمم لا يحصون وكان يرسل، بل يدلس ومراسيله ليست بحجة، ويحدث بالمعاني ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة وهو رأس في العلم والحديث والقرآن وتفسيره والوعظ والتذكير والحلم والعبادة والزهد والصدق والفصاحة والبلاغة والشجاعة، إمام مجتهد كثير الاطلاع ثقة حجة، وسيما ولي قضاء البصرة، وقال الحسن ما سلط الحجاج إلا عقوبة فلا تعترضوا عقوبة الله بسيف ولكن عليكم بالسكينة والتضرع وترجمته تحتمل مجلدا فأكثر، مات في ليلة الجمعة من رجب سنة عشر ومائة، فصلي عليه بعد الجمعة وازدحموا عليه حتى إن صلاة العصر لم تقم في جامع البصرة، السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج 1، ص 275 0

(3) النضر بن انس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن أرقم وبشير بن نهيك وأبي بردة بن أبي موسى وعنه قتادة وحميد الطويل وعلي بن زيد بن جدعان وأبو الخطاب حرب بن ميمون وعاصم الأحول وسعيد بن أبي عروبة يقال حديثا واحدا وغيرهم، قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، كان فيمن خرج إلى الجماجم، يقال مات قبل أخيه، كان ثقة له أحاديث، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 10، ص 389.

(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 3، ص 98.

الدار ثم إن يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب، وأتى واسطا [1]

وكان قد استشار من أصحابه حين توجه نحو واسط فقال له أخوه خبيب وغيره: نرى أن نخرج وننزل بفارس فنأخذ بالشعاب والعقاب وندنو من خراسان ونطاول أهل الشام، فإن أهل الجبال يأتون اليك وفي يدك القلاع والحصون[2] ، فلما بلغ خبر يزيد بن المهلب الخليفة يزيد بن عبد الملك جهز ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في أربعة آلاف مقدمة بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك[3] وهو في جنود الشام قاصدين البصرة لقتاله، ولما بلغ يزيد بن المهلب مخرج الجيوش إليه خرج من البصرة واستناب عليها أخاه مروان بن المهلب، وجاء حتى نزل واسط واستشار من معه من الأمراء، فيما ذا يعتمده فاختلفوا عليه في الرأي فأشار عليه بعضهم بأن يسير إلى الأهواز ليتحصن في رؤس الجبال، فقال: إنما تريدون أن تجعلوني طائرا في رأس جبل، وأشار عليه رجال أهل العراق أن يسير إلى الجزيرة فينزلها بأحصن حصن فيها ويجتمع[4]

واجتمع مسلمة بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب وذلك أن يزيد بن المهلب، ركب من واسط واستخلف عليها ابنه معاوية، وسار هو في جيش وبين يديه أخوه عبد الملك بن المهلب حتى بلغ مكانا يقال له العقر، وانتهى إليه مسلمة بن عبد الملك في جنود لا قبل ليزيد بها وقد التقت المقدمتان أولا فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزم أهل البصرة أهل الشام، ثم تذامر أهل الشام، فحملوا على أهل البصرة فهزموهم، وقتلوا منهم جماعة من الشجعان منهم المنتوف وكان شجاعا مشهورا، وكان من موالي بكر بن وائل، ولما اقترب مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد من جيش

---

(1) واسط بالطاء المهملة هذا اسم يقع على عدة مواضع فواسط مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة، سميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخا، وبينها وبين البصرة مثل ذلك وبينها وبين المدائن مثل ذلك، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 4 ، ص 1363.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص337.

(3) مسلمة بن عبد الملك ابن مروان القرشي الأموي أبو سعيد وأبو الأصبغ الدمشقي، قال ابن عساكر وداره بدمشق في حجلة القباب عند باب الجامع القبلي، ولي الموسم أيام أخيه الوليد وغزا الروم غزوات وحاصر القسطنطينية وولاه أخوه يزيد إمرة العراقيين، ثم عزله وتولى أرمينية وروى الحديث عن عمر بن عبد العزيز وعنه عبد الملك بن أبي عثمان وعبيد الله بن قزعة وعيينة والد سفيان بن عينية وبن أبي عمران ومعاوية بن خديج بن يحيى الغساني ،وكان مسلمة من رجال بني أمية، وكان يلقب بالجرادة الصفراء وله آثار كثيرة وحروب ونكاية في العدو من الروم وغيرهم، قلت وقد فتح حصونا كثيرة من بلاد الروم ولما ولى ارمينية غزا الترك، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 9، ص328.

(4) المصدر نفسه، ج9، ص 219.

يزيد بن المهلب خطب يزيد بن المهلب الناس وحرضهم على القتال، يعني قتال أهل الشام، وكان مع يزيد نحو من مائة ألف وعشرين ألفا، وقد بايعوه على السمع والطاعة وعلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،وعلى أن لا يطأ الجنود بلادهم، وعلى أن لا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج ومن بايعنا على ذلك قبلنا منه، ومن خالفنا قاتلناه وكان الحسن البصري في هذه الأيام يحرض الناس على الكف وترك الدخول في الفتنة، وينهاهم أشد النهي [1]، وذكر الذهبي أن الحسن البصري يقول في فتنة يزيد بن المهلب، هذا عدو الله يزيد بن المهلب كلما نعق بهم ناعق اتبعوه [2] .وخرج يزيد بن المهلب عن البصرة في جموع كثيفة عظيمة، فالتقوا بالعقر من أرض بابل فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل يزيد وعدة من إخوته في جمع من أهل العراق وانهزم الباقون، وذلك في سنة 102، وقيل إن الذي تولى قتل يزيد القحل بن عياش بن حسان بن سمير ابن شراحيل بن عرين بن أبي جابر بن زهير بن جناب، وفي ذلك يقول المسيب بن الرفل الكلبي مفتخراً:

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما تمنيتم أن يغلب الحق باطله
فما كان من أهل العراق منافق عن الدين إلا من قضاعة قاتله

وقال رفيع بن أزير الأسدي في مقتله مخاطباً يزيد بن عبد الله بن مروان:

إليك أمير المؤمنين مسيرنا على المقربات والمحنفة والبتر
نزيد أمير المؤمنين بأرضه رءوساً جناها بين بابل والعقر
ولاقى يزيد بن المهلب باكراً من الموت سائقه الحتوف وما يدري

وركب من بقي من آل المهلب وأتباعهم السفن، حتى صاروا إلى قنداييل من أرض السند، فوجه مسلمة هلال بن أحوز المازني لأتباعهم، فلحقهم بها، فقتل منهم جمعاً وأسر الباقين[3].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص 220.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص506.

(3) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج 1، ص 364.

4.حركة خروج عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز 127هـ=744م:

عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق[1] ،واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[2] ،وقال له لما ولاه سر إلى العراق، فإن أهله يميلون إلى أبيك فقدم إلى العراق وقدم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام، وخاف أن لا يسلم إليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام، وسلم إليه منصور العمل، وانصرف إلى الشام[3] .فلما قدم عبد الله بن عمر بن عبد لعزيز قال لمنصور بن جمهور: أنت أحد أخوالي، والخال والد فلا يتلعبن بك فتيان قريش وأقم معي[4].

ففرق عبد الله العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم، فنازعه قواد أهل الشام وقالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لأهل العراق: إني أريد أن أرد فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحق به، فنازعني هؤلاء فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين، فأصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثري، وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضاً [5] وهلك يزيد بن الوليد وعامله على

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 4، ص493.

(2) عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فكان شجاعاً، جواداً ولي العراقين ليزيد بن الوليد بن عبد الملك خلافته كلها، وهي ستة أشهر، فلما مات يزيد أقام والياً على العراق فأراد أهل العراق أن يبايعوا له بالخلافة لمكان أبيه وقالوا: هذا ابن الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز، فقال في ذلك يحيى بن منصور الذهلي

خلافـــــــتكم حلـــــــوة عذبـــــــة وتـــدعى علـــى اســـمك أحلـــى لهـــا

فـــدونكها يـــا بـــن عبـــد العـــزي ســـــــــــربلك الله ســـــــــــربالها

وقال بعض الشعراء:

لعبـــــد الله عبـــــد الله تجـــــري صـــــحائفنا أميـــــر المؤمنينـــــا

لمـــن زادتـــه إمرتـــه اتضـــاعا فـــذلك ســـنة المتخشـــعينا،

البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3 ، ص88.

(3)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص494 .

(4)البلاذري، أنساب الأشراف ، ج 3 ، ص88.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 4، ص494 .

العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالحيرة، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي وهو أحد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر إليه العمل فشخص النضر إلى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا أربعة أشهر [1] ، وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز له رغبة استقلالية، إذ أنه بعد تغلبه على عبد الله بن معاوية أضحى له من السلطان والقوة ما بدا له باستطاعته الانتفاضة على حكم مروان الثاني، فنقض بيعته له، وقد اعتمد في تحركه على القبائل اليمنية من أهل الشام المقيمين في الكوفة والحيرة الذين ساءهم خضوع الشام للنفوذ القيسي، واعتقد مروان أن عبد الله بن عمر لا يشكل خطراً كبيراً على وضعه، فلم يعر الأمر جديه في البداية، لكنه لما شعر بخطورة ذلك قام بمواجهة عبد الله وبعث إليه بجيش من الشام بقيادة النضر بن سعيد الخرشي [2] ،، وأمد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان، حيث طلب بدم الوليد وكانت أم الوليد قيسية من مضر، وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له، فلما سمع الضحاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة مائة وسبع وعشرين فأرسل ابن عمر إلى النضر أن هذا لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه، فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة، وكان كل منهما يصلي بأصحابه، وأقبل الضحاك فنزل بالنخيلة في رجب واستراح، ثم تعبوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه، وبقي الخوارج عليهم إلى الليل، ثم انصرفوا ثم، اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر، فدخلوا خنادقهم، فلما أصبحوا يوم السبت تسلل[3] أصحابه نحو واسط وأروا قوما لم يروا أشد باساً منهم، وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي، وإسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد ومنصور بن جمهور والأصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه، وبقي ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح، فقال له أصحابه: قد هرب الناس فعلام تقيم؟ فبقي يومين لا يرى إلا هاربا فرحل عند ذلك إلى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه، فصار مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره[4] ولما نزل ابن عمر إلى واسط نزل بدار الحجاج بن يوسف، وعادت الحرب بينه وبين النضر إلى ما كانت عليه، وسار الضحاك من الكوفة إلى

---

(1)ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص12.

(2) الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، مج 2، ص520؛ طقوش، تاريخ الدولة الأموية ص178 .

(3)ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص12.

(4) المصدر نفسه ، ج 5 ، ص13.

واسط، ونزل باب المضمار، فترك ابن عمر والنضر الحرب بينهما، واتفقا على قتال الضحاك، فلم يزالوا على ذلك شعبان ورمضان وشوال، والقتال بينهم متواصلٌ[1] ،ثم أن منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت في الناس مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وين مروان فإنهم يرجعون عنا إليه ويوسعونه شرا، فإن ظفروا به كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وإن ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قتلته وأنت مستريح، فقال ابن عمر: لا تعجل حتى ننظر[2] ثم صالحه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام، وبايعاه، ودفعاه إلى مروان [3]. وأن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وبايعه منصور بن جمهور ورأى عبد الله بن عمر أنه لا طاقة له به أرسل إليه إن مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسر إليه فإن قاتلته فأنا معك فصالحه[4].

وكاتب أهل الموصل الضحاك في القدوم ليمكنوه من البلد، فسار إلى الموصل [5].

في جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها وعليها يومئذ عامل لمروان، وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة، يقال له القطران بن أكمة ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا، واستولى الضحاك على الموصل [6] ، فدخلها، واستولى عليها وعلى كورها، وذلك في سنة مائة و ثمان وعشرين، فبلغ مروان خبره وهو يحاصر حمص، فكتب إلى ابنه عبد الله – وهو خليفته بالجزيرة – أن يسير إلى نصيبين، ويمنع الضحاك من توسط الجزيرة ؛ فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، وسار إليه الضحاك، فحصر عبد الله بن مروان بنصيبين، وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف.

ثم سار مروان إليه، والتقوا بنواحي كفر توثا من أعمال ماردين، فقاتله يومه[7] وانهمك مروان الثاني في التصدي للخوارج وترك أمر عبد الله بن عمر [8].

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 21 ، ص315.
(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5 ، ص13.
(3)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 21 ، ص315.
(4)الطبري، تاريخ الطبري، ج 4، ص300.
(5) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 21 ، ص315.
(6) الطبري، تاريخ الطبري ، ج 4، ص300.
(7)النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 21 ، ص315.
(8) الصلابي، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، مج 2، ص521.

الفصل الرابع
آثار الثورات في العصر الأموي

1- تعمق العصبية القبلية .
2- الشعور بالندم .
3- الانتقام من قتلة الحسين وهزيمة المختار الثقفي .
4- الحصار الاقتصادي .
5- ضعف الدولة الأموية وقوة شوكة الأعداء .
6- وضع الأحاديث الضعيفة .
7- كره العديد من الرعية لبني أمية .
8- تكبيد الدولة الأموية خسائر فادحة في الرجال والأموال .

إن حركات الخروج عن الدولة الأموية المتعددة الاتجاهات والأهداف نتج عنها العديد من الآثار السلبية ، وان كانت الدولة الأموية نجحت في القضاء عليها ، إلا أن تلك الحركات أضعفت الدولة الأموية ، وأنهكت قواها ، وكان لها آثار خطيرة على مستقبلها وعلى مصيرها كله ، وأسهمت في سقوطها ومن تلك الآثار مايأتي:

1.تعمق العصبية القبلية:

والعَصَبيَّة: أن يدعو الرجل إلى نُصْرة عَصَبته والتألُّب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصَّبوا عليهم إذا تجمّعوا. واعصوصب القومُ إذا اجتمعوا. فإذا تجمّعوا على فريق آخرين قيل: تعصَّبوا [1].وقال ابن خلدون في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه .

وذلك أن صلة الرحم طبيعة في البشر إلا في الأقل ، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة ، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المصاعب والمهالك نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها، وإذا بعد النسب بعض الشيء فربما تنوسي بعضها ويبقى منها شهرة[2].

قال رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (ليس مِنَّا من دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا من قَاتَلَ على عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا من مَاتَ على عَصَبِيَّةٍ) [3]

ومن مظاهر العصبية القبلية في العصر الأموي مايأتي:

لما استوثق الأمر لعبد الله بن الزبير في العراق ثارت قيس بزعامة زفر بن الحارث وطردت أمير قنسرين وكان من كلب ، وبعد وفاة معاوية ، بايع أمير حمص أيضا عبد الله بن الزبير بالخلافة ، وانقلب الضحاك بن قيس الذي كان ذا نفوذ في دمشق على الأمويين وحازب ابن الزبير [4].

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة ، ج2، ص30؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص607.

(2) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص128.

(3) أبو داود ، سنن أبي داود، ح4، ص332.

(4) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص130.

وكان الضحاك بن قيس الفهري [1]عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق[2]، حتى هلك ، فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير، فلما قدم مروان قال له الضحاك : هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام؟ قال : نعم ،وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاص[3]، ومالك بن هبيرة [4] وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك، فأخبرهم فقالوا له : أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك، فلما فشا ذلك أرسل الضحاك إلى بني أمية يعتذر إليهم ويذكر حسن بلائهم عنده، وأنه لم يرد شيئا يكرهونه، فاجتمع مروان بن الحكم، وعمرو بن سعيد بن العاص، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم : اكتبوا إلى حسان بن بحدل[5]

فليسر من الأردن[6] حتى ينزل الجابية[7]ونسير من ها هنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا[1]

---

(1) الضحاك بن قيس الفهري بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك أبو أنيس الفهري أخو فاطمة بنت قيس القرشي، قتل بمرج راهط بالشام بعد موت يزيد بن معاوية سنة خمس وستين، البستي، الثقات، ج3، ص199.

(2) دمشق هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية، وثم قصورهم وآثارهم بنيانهم خشب وطين وعليها حصن أحدث وأنابه من طين أكثر أسواقها مغطاة ، وله سوق على طول البلد مكشوف حسن وهو بلد قد خرقته الأنهار وأحدقت به الأشجار وكثرت به الثمار، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج1، ص144.

(3) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه صفية بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص100.

(4) مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف بن مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السكون السكوني، ويقال الكندي أبو سعيد، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص756.

(5) حسان بن بجدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلاب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن زيد بن مرة بن عمرو بن مالك بن حمير أبو سليمان الكلبي، كان له وجاهة ومنزلة عند بني أمية ، وكان مقدم بني كلب ورئيسهم، وعمته ميسون بنت بحدل زوج معاوية، وهي أم يزيد بن معاوية، وشهد مع معاوية صفين، وكان على قضاعة دمشق يومئذ ، وهو الذي قام بأمر البيعة لمروان بن الحكم ، وكان يسلم عليه بالإمرة قبل ذلك، ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج5، ص2235.

(6) الأردن ضم أوله، نهر بالشام وهو نهر طبرية عليه مدن، وكل من على جنبيه أردني، وكان ملك داود عليه السلام في الأردن وفلسطين، وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب درق وسيوف، الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص21.

(7) الجابية بكسر الباء وياء مخففة وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل وهي قرية من أعمال دمشق، ياقوت، معجم البلدان، ج2. ص91.

عندما مات يزيد بن معاوية ودعا مروان إلى نفسه بالخلافة فأجابه أهل حمص[2] وأهل الأردن وفلسطين قال فوجه إليه ابن الزبير رضي الله عنهما الضحاك بن قيس الفهري في مائة ألف، فالتقوا بمرج راهط قال: ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام[3]، و كانت قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك، وكلب تدعو إلى بني أمية وإلى خالد بن يزيد، وتتعصب ليزيد بن معاوية؛[4] وانتهت موقعة مرج راهط بهزيمة القيسية وقتل الضحاك بن قيس الفهري سنة 65هـ،[5] والذي نتج عن تلك المعركة هو الصراع القبلي الذي لا ينتهي إلا بسقوط الدولة الأموية، وقد تجسد الصراع بين قبيلتي يمن وقيس، مثلهما في مرج راهط الضحاك بن قيس عن العصبية القيسية وابن بحدل وأتباعه عن العصبية اليمانية، وهكذا حل الصراع القبلي محل الصراع من أجل الخلافة والذي كان محصوراً بين فروع قبيلة قريش في السابق، وشكل ذلك الصراع على مر الأيام أحد الأسباب الرئيسة القوية، التي هزت وزعزعت أسس ووجود الدولة الأموية وجعلتها تسقط بسهولة أمام العباسيين، [6] وقد أذكت تلك الموقعة نار العصبية القبلية بين اليمنية والمضرية، لا في الشام فحسب، لكن في سائر الولايات الإسلامية ولاسيما في خرسان، وظهر العداء بين اليمنية والقيسية في صورة نزاع متصل بين عرب الشمال وعرب الجنوب، وامتد لهيب العصبية إلى أقصى البلاد التي وصلت إليها الفتوح الإسلامية ، وقد أسفرت موقعة مرج راهط على نتائج مهمة فقد انتقل الملك من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني،[7] وأشعل خلفاء بني أمية العصبية القبلية؛ الأمر الذي فتت قاعدتهم في

---

(1) الأصبهاني، الأغاني، ج19، ص209.

(2)حمص من أوسع مدن الشام، ولها نهر عظيم منه شرب أهلها. وأهل حمص جميعاً يمن من طيىء، وكندة، وحمير، وكلب، وهمدان، وغيرهم من بطون اليمن. افتتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ست عشرة صلحاً، وانتقضت بعد الفتح فصالح أهلها ثانية. وبحمص أقاليم منها التمة وأهلها كلب، والرستن، وحماة وهي مدينة على نهر عظيم وأهلها بهراء، وتنوخ، وصوران وبه قوم من أياد، وسلمية وهي مدينة في البرية، كان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى إليها نهراً، واستنبط أرضها حتى زرع فيها الزعفران، وأهلها من ولد عبد الله ابن صالح الهاشمي ومواليهم، وأخلاط من الناس تجار وزراعين، اليعقوبي، البلدان، ج1، ص37.

(3) الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج2، ص356.

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص312.

(5) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج 1، ص285.

(6) زعرور، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص41.

(7) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج 1، ص285.

بلاد الشام وشطرها شطرين أحداهما قيس ينتمي إلى عرب الشمال، والآخر يمني ينتمي إلى عرب الجنوب، وقد سعى معاوية المؤسس منذ البدء إلى تلافي هذه المشكلة، ونجح في ذلك إلى حد كبير، ولكن أعقابه ولاسيما الأسرة المروانية التي تسلمت السلطة عام 64 هـ، على يد مروان بن الحكم في أعقاب تلك المعركة القبلية العنيفة بين اليمانيين والقيسيين التي عرفت بمعركة مرج راهط هذه الأسرة، مارس معظم خلفائها سياسة قبلية واضحة أخذت تتصاعد يوما بعد يوم، وامتد تأثيرها إلى الأقاليم كافة والى سائر مساحات الحياة الإدارية والسياسية والاقتصادية، فكانت أحد العوامل الخطيرة في تدمير الوجود الأموي في نهاية الأمر،[1] كما تمكن مروان بفضل ولاء الحميريين له من الزحف على الضحاك، زعيم المضريين، الذي كان قد أيد قضية عبد الله بن الزبير، وتقابل الطرفان في مرج راهط، على بضعة أميال إلى الشمال الشرقي من دمشق، وبالرغم من تفوق الحميريين عددا ، فقد كانت المعركة الأولى سجالا بين الفريقين، ولكن مروان دبر مكيدة للضحاك قتل على أثرها ثم حمل على المضريين والحق بهم[2] هزيمة منكرة، وعندئذ دخلت الشام كلها في طاعته، ولم تلبث مصر أن حذت حذوها.

وبعد أن استتب الأمر لمروان نكث بوعده لخالد، وارغم عمرا على التنازل عن ولاية العهد لوليه عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان ، وأن موقعة مرج راهط قد هاجت الأحقاد التي كانت كامنه في صدور الحميريين والمضريين سنين طويلة، وشرع الحميريون، بعد رجحان كفتهم، يعاملون منافسيهم المضريين أسوا معاملة، واستمر الحال على ذلك طوال عهد عبد الملك بن مروان [3]، وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط[4].

كانوا بنو أمية حذرين منشقين على أنفسهم، وكان الحميريون في الشام يحسدون المضريين على تفوقهم وتمكن مروان بدهائه وبراعته في إعداد المؤامرات، فاكتسب تأييد خالد بن يزيد بان وعده بولاية العهد، كما اكتسب ولاء ابن عمه عمرو، وكان له أتباع من بني أمية كثيرون، بوعد مماثل، كما أنه رشا الحميريين في الشام بأن منح زعماءهم الامتيازات السخية[5].

---

(1) الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص577.

(2) المرجع نفسه ، ص97.

(3) علي، مختصر تاريخ العرب، ص98.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص380.

(5) علي، مختصر تاريخ العرب، ص97.

و تراكم تذمر اليمنية بالشام والعراق، بدؤوا يضجون بالشكوى من بني أمية، ويتضجرون منهم في نهاية القرن الأول بعد هزيمة عبد الملك بن مروان لعبد الرحمن بن الاشعت الكندي، ومن التفوا حوله من اليمنية وغيرهم، ثم حنقهم على بني أمية في بداية القرن الثاني، عندما نكب يزيد بن عبد الملك المهالبة وتنامى حقد اليمنية في آخر أيام هشام حين أقصى خالدا عن العراق. وتصدى الوليد بن يزيد بن عبد الملك لخالد بن عبد الله القسري ؛ لأنه قاوم رغباته السياسية فسجنه. وكان قتل يوسف بن عمر الثقفي لخالد خاتمة النكبات التي حاقت باليمنية بعثهم على التذمر لخلع الوليد واغتياله ثأراً لزعمائهم وكرامتهم وسلطتهم[1] ونتج عن مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك[2] اختلاف القبائل اليمنية الشامية، وتضارب أهواؤها السياسية، وانقسامها ومحاربة بعضها لبعض وهي الأساس في جند بني أمية، فتفكك جيش الدولة في العاصمة، وتصدعت قوتها الضاربة وتصدعت[3].

وإن ثورة يزيد بن المهلب كان لها نتائج بعيدة الأثر، كما أن القضاء على ازد اليمانية التي ينتسب إليها يزيد بن المهلب في الكرمان والعراق قد هز العالم العربي بأسره ، وأشعل نار العداوة والبغضاء بين اليمانية والحميريين في إسبانية وأفريقية والمشرق، وانتصر أعداء المسلمين في كل مكان، بينما شجع عجز الخليفة ومستشاريه، وتولية الحكام من غير الأكفاء إلى الاضطرابات والفتن في البلاد، [4] وكان عمر قد حفظ التوازن بين الحميرين والمضريين، وقد تضافرت عوامل عديدة على تسهيل تطور المؤامرة واشعال الثورة التي أحرقت الأمويين، فما كاد عدل عمر ينسي الناس مظالم الحجاج حتى ولي يزيد الخلافة، فآثارت أعماله الوحشية التي أنزلها بأسرة سمية الثائر يزيد بن المهلب عداء اليمانيين، [5] وبعد مبايعة هشام بوقت قصير شب نزاع عنيف بين المضريين والحميريين في خراسان، واقتضى قمعه بعض الصعوبة وتلا ذلك النزاع ثورة أخرى قام

---

(1) الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية، مج2، ص494-495.

(2) الوليد ين يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي الدمشقي، بويع له بالخلافة بعد عمه هشام في السنة الخالية بعهد من أبيه ، وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ، وكان مولده سنة تسعين وقيل ثنتين وتسعين وقيل سبع وثمانين ، وقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص6.

(3) الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص502-503.

(4) علي، مختصر تاريخ العرب، ص133.

(5) المرجع نفسه ، ص134، 135

بها أهل صغد[1]، وكان ضروريا في تلك المحنة لإنقاذ الدولة الأموية من الانحلال القدرة على الترفع عن العصبية القبلية، وهي صفة كان يفتقر إليها مروان الثاني، شان معظم أفراد أسرته. فلو انه كان يتحلى ببعد النظر واتساع أفق التفكير اللازمين لكل سياسي محنك، وبروح التسامح الذي كان باستطاعته وحده أن يؤلف بين العناصر المتنازعة، إذن لتغير وجه التاريخ في آسيه، لكن حدة مزاجه وعناه وقسوته زادت من حدة نقيصته. فبدلا من أن يسعى إلى تهدئة الضغائن التي كانت تعصف بالأمة العربية، انغمس في المنازعات القبلية بذلك الحماس الأعمى، فعامل اليمانيين بقسوة آثارت كراهيتهم وحقدهم وأذكت من جديد نيران البغضاء بين الحميريين والمضريين[2]، وكانت العداوة المريرة بين مضر وحمير تعمل على تقويض دعائم الدولة الأموية في آسيه. كان نصر، حاكم خرسان، مضريا، ولذلك تألب عليه الحميريون جميعا وانتهز الدعاة العباسيين ذلك النزاع بين الفئتين العربيتين[3] ومنذ وفاة هشام عبد الملك عام (126هـ= 744م) وحتى سقوط الدولة الأموية عام (132هـ=750م)، أخذت الأفعال وردود الأفعال القبلية تتصاعد، وكانت من بين الثغرات العديدة التي نفذت إليها الدعوة العباسية لتحقيق اهدافها، انحاز الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125هـ -126هـ) إلى القيسية وشددوا الخناق على اليمانية، فثاروا عليه وحرضوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك على البيعه لنفسه، وتمكنوا من قتله وتحقيق هدفهم بمبايعة يزيد بن الوليد الذي لبث ما إن وجد نفسه مضطرا لإخماد فتنة القيسية في أماكن متعددة من الشام وفلسطين، كما اعتقل عدداً من قاداتهم، فلما توفي في هذا العام نفسه تولى الخلافة من بعده أخوه إبراهيم، إلا أنه لم يلبث في الحكم إلا أشهراً معدودات، وتحرك ضده مروان بن محمد بأنصاره القيسيين وتمكن من هزيمة قواته من اليمانيين في دمشق، الأمر الذي دفعهم إلى سلسلة من الأعمال الانتقامية ضد القيسيين في دمشق، لكن مروان ما لبث أن دخل دمشق وأخمد فتنتها، لكنه لم يأمن على نفسه الإقامه فيها لكثرة اليمانية، فانتقل إلى حران[4].

إلا أن انتصار مروان لم يحسم الصراع بين القيسية واليمانية، بل زادها اشتعالا، وما لبث أن انتقل الصراع إلى أنحاء الدولة كافة، فثارت اليمانية في حمص والغوطة وفلسطين، وتمكن

---

(1) علي، مختصر تاريخ العرب ، ص140

(2) المرجع نفسه ، ص167.

(3)المرجع نفسه ، ص168، 169.

(4) الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص577.

مروان من إخماذ تلك الثورات الواحدة تلو الأخرى بعد ما كلفه غاليا. كما انتشرت الصراعات القبلية في المغرب والأندلس، أما العراق فقد شهد الصراع نفسه بين الجماعتين، لولا أن وجد من استشرائه تفاقم أمر عدو مشترك هو الخوارج، أما في خراسان فقد استفحل الأمر بين الطرفين، واستمر الصراع سنيين عديدة[1].

وكان الأبرش ثلابة نسابة وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه، والأبرش شاهد لم يسجد، فقال له هشام: ما منعك أن تسجد يا أبرش؟ قال ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشيا وغدا فوقي طائرا؟ قال: فان طرت بك معي ؟ قال أتراك فاعلا ؟ قال نعم قال فالآن طاب السجود[2].

قال أبو الخطار هذا الشعر يعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان ابن الحكم وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري أمير عبد الله بن الزبير[3]

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا ... وفي الله أن لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنفوسنا ... وليس لكم خيل سوانا ولا رجل
فلما رأيتم واقد الحرب قد خبا ... وطاب لكم فيها المشارب والاكل
تثاقلتم عنا كأن لم نكن لكم ... صديقا وأنتم وأنتم ما علمنا ولا فعل
ولا تعجلوا إن دارت الحرب دورة ... وزلت عن المهواة بالقدم النعل[4]

فلما بلغ الشعر هشام بن عبد الملك سأل عن قائله ، فأعلم أنه رجل من كلب، وكان هشام قد ولي إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي، فكتب إليه يأمره أن يولى أبا الخطار الأندلس[5].

وبلغ من خطورة العصبية القبلية وآثارها المدمرة إنها كانت سبب من أسباب قتل خليفة من الخلفاء الأمويين، وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك؛ فقد قتل خالد القسري وهو من اليمانية،

---

(1)الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص577-578.
(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص182.
(3) القضاعي، الحلة السيراء، ج1، ص65.
(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج12، ص455.
(5) القضاعي، الحلة السيراء، ج1، ص65.

والوليد بن يزيد من المضرية، والعصبية بين مضر واليمن على أشدها فسر الوليد بمقتل القسري وأظهر التشفي والشماته وتجلى ذلك في قصيدة له قال فيها :[1]

شـــــددنا ملكنـــــا ببنـــــي نـــــزار وقومنـــا بهـــم مـــن كـــان مـــالا

وهـــــذا خالـــــد فينـــــا قتـــــيلا ألا منعـــــوه إن كـــــانوا رجـــــالا

ولـــو كانـــت بنـــو قحطـــان عربـــا لمـــا ذهبـــت صـــنائعه ضـــلالا

ولا تركـــــوه مســـــلوبا أســـــيرا نحملـــــه سلاســـــلنا الثقـــــالا

ولكـــــن المذلـــــة ضعضـــــعتهم فلـــــم يجـــــدوا لـــــذلتهم مقـــــالا

فلما سمع من كان بأقطار الشام من اليمانية هذا الشعر أنفوا أنفا شديدا، فاجتمعوا من مدن الشام، وساروا نحو الوليد بن يزيد. وبلغ الوليد مسيرهم، فأمر بمحمد بن خالد بن عبد الله فحبس بدمشق. وأقبلت اليمانية، وخرج إليهم الوليد بمضر مستعدا للحرب، فالتقوا[2]

واقتتلوا قتالا عنيفا حاقت الهزيمة بمضر، فتحصن الوليد بقصره ولكن تسلقوا عليه القصر وقتلوه[3]، طلب المضربة بثأر الوليد، وإن المضرية تلاومت فيما كان من غلبة اليمانية عليها، وقتلهم الخليفة الوليد بن يزيد، فدب بعضهم إلى بعض، واجتمعوا من أقطار الأرض وساروا حتى وافوا مدينة حمص، وبها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وكان يومئذ شيخ بني أمية وكبيرهم، وكان ذا أدب كامل ورأى فاضل، فاستخرجوه من داره، وبايعوه، وقالوا له: (أنت شيخ قومك وسيدهم، فاطلب بثأر ابن عمك الوليد بن يزيد). فاستعد مروان بجنوده في تميم، وقيس، وكنانة، وسائر قبائل مضر، وسار نحو مدينة دمشق. وبلغ ذلك إبراهيم بن الوليد، فتحصن في قصره. ودخل مروان بن محمد دمشق، فأخذ إبراهيم بن الوليد وولي عهده [4].

2.الشعور بالاثم :

ظهر فريق من العراقيين الذين ندموا على التهاون في نصرة الحسين وآل بيته في موقعة كربلاء، وأقسموا على الانتقام من قتلته ؛ وفي ذات ليلة اجتمعوا على قبر الحسين وأقاموا الصلاة وذرفوا الدموع، ثم ساروا لملاقاة أهل الشام. لقد أطلقوا على أنفسهم اسم التوابين، واستطاعوا بقيادة

---

(1) خطاب، قادة النبي مروان بن الحكم، ص149.

(2) الدينوري، الأخبار الطوال، ج 1 ، ص507.

(3) خطاب، قادة النبي مروان بن الحكم، ص149.

(4) الدنيوري، الأخبار الطوال، ج 1، ص510.

زعيمهم سليمان بن صرد أن ينتصروا في باديء الأمر في جميع المعارك التي خاضوها، لكنهم في النهاية لقوا هزيمتهم على يد جيش جرار بعث به مروان، وقتل سليمان وأمراء جيشه وانهزم ومن قدر له النجاة من التوابين إلى الكوفه، حيث ثاروا مرة أخرى بقيادة المختار،[1] وأخذ المختار قتلة الحسين وطاردهم وأمعن فيهم تقتيلا، فأرسل إليه عبد الملك جيشا بقيادة عبيد الله بن زياد الملقب بالجزار، فهزم جيش عبد الملك وقتل الجزار وحمل رأسه إلى المختار، وفي نهاية الأمر قتل المختار ورجاله[2].

لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه، فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه، وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ وأومأت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه[3] إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت : ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد: ياأهل الكوفة ياأهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء، وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوذه، ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون إي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شبان أهل الجنة ومنار محجتكم ومدره حجتكم ومفرخ نازلتكم، فتعسا ونكسا، لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة، لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم، لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا

---

(1) علي، مختصر تاريخ العرب، ص98.

(2) المرجع نفسه ، ص99.

(3) ام كلثوم بنت علي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، ابن سعد الطبقات الكبرى، ج 8 ، ص 463.

ولهم لبالمرصاد ،[1] ولما أتى الناس بالمدينة مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، خرجت زينت بنت عقيل بن أبي طالب وهي تقول:

ماذا تقول إن قال النبي لكم ماذا صنعتم وأنت آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدمي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[2]

فلما سمع عمرو أصواتهم ضحك وقال

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرانب[3]

وكان جميع من قتل مع الحسين من أصحابه اثنين وسبعين رجلاً، ودفن أهل الغاضرية من بني أسد جثة الحسين، ودفنوا جثث أصحابه رحمهم الله بعدما قتلوا بيوم، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، سوى من جرح منهم، فصلى عمر عليهم ودفنهم.

وبعث عمر برأس الحسين من يومه مع خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد فأقبلا به ليلاً فوجدا باب القصر مغلقاً، فأتى خولي به منزله فوضعه تحت أجانة في منزله، وكان في منزله امرأة يقال لها النوار بنت مالك الحضرمي فقالت له: ما الخبر؟. قال: جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار. فقالت: ويلك جاء الناس بالفضة والذهب وجئت برأس ابن بنت رسول الله، والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبداً.[4] قالت فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيرا بيضا ترفرف حولها، قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك، والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمري، فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض، [5] فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته

---

(1) صفوت، جمهرة خطب العرب، ج2، ص134-135 ؛ ابن حمدوان ، التذكرة الحمدونية، ج6، ص265.
(2) الجرجاني، الأمالي ، ج1، ص225.
(3) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص441.
(4) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص424.
(5) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص336.

النوار بنت جابر أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيما من الأمر. والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبدا وقال كعب بن جابر:-

سلي تخبري عني وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل ... علي غداة الروع ما أنا صانع
معي يزني لم تخنه كعوبه ... وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى ... ألا كل م يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا ... وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله إما لقيته ... بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريرا ثم حملت نعمة ... أبا منقذ لما دعا من يماضع[1]

وكانت مرجانة امرأة صدق، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين رضي الله :عنه ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت [2]!!!

وقد كتبت كلمات وأبيات للمشاركين في قتل الحسين تكشف عن ندمهم منهم ما يأتي:

وزعموا أن رضي بن منقذ العبدي رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال:-

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم ... ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عارا وسبة ... يعيره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت أني كنت من قبل قتله ... ويوم حسين كنت في رمس قابر[3]

وندم الكثير من العلماء المشاركين في ثورة ابن الأشعث، فهذا طلحة بن مصرف يقول: شهدت الجماجم، فما رميت ولا طعنت ولا ضربت، لوددت أن هذه سقطت من ها هنا ولم أكن

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري ، ج3، ص323.
(2) المصدر نفسه، ج3، ص353.
(3) المصدرنفسه، ج3، ص323.

شهدتها،[1] وعن محمد بن طلحة[2] قال رآني زبيد مع العلاء بن عبد الكريم ونحن نضحك فقال لو شهدت الجماجم ما ضحكت ولوددت أن يدي أو قال يميني قطعت من العضد وأني لم أكن شهدت وقتل الحجاج بمسكن خمسة آلاف أسير أو أربعة آلاف، حيث خرج مع ابن الأشعث خمسمائة من القراء كلهم يرون القتال[3] كما ندم غيرهم من العلماء.

والمسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب[4] وعلي بن الحسين[5] وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد.

وكما كان الحسن وغيره ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتلهم في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين، [6] ولهذا لما أراد الحسين رضي الله عنه أن يخرج إلى أهل العراق لما كاتبوه كتبا كثيرة أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين كإبن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج وغلب على ظنهم أنه يقتل حتى أن

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج7، ص388؛ المروزي، كتاب الفتن، ج1، ص 91.

(2) محمد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، وأمه فاخته بنت مسعود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، فولد محمد بن طلحة جعفر بن محمد وإبراهيم وفاخته وأمهم الفاضلة بنت الفضيل بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وعليا بن محمد وسلامة ،وأمهما كلوكة بنت عون بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن رافع بن نضلة بن مهضب ابن صعب وتوفي محمد بن طلحة بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك وكان قليل الحديث، ابن سعد ، الطبقات الكبرى القسم المتمم ج 1 ، ص 101.

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص287.

(4) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومي أبو محمد القرشي، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما، وقد قيل إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى مات سنة ثلاث وتسعين، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ج 1، ص 63.

(5) علي بن الحسين ابن الأمام بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني، يكنى أبا الحسين ويقال أبو الحسن، ويقال أبو محمد ويقال أبو عبد الله، وأمه أم ولد اسمها سلامة سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد وقيل غزالة ولد في سنة ثمان وثلاثين ظنا، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 386.

(6) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال ، ج1، ص287.

بعضهم قال أستودعك الله من قتيل وقال بعضهم لولا الشناعة لأمسكتك ومنعتك من الخروج وهم بذلك قاصدون نصيحته طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين.

والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد لكن الرأي يصيب تارة ويخطيء أخرى .

فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك إذ لم يكن في الخروج مصلحة لا في دين ولا في دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قتلوه مظلوما شهيدا ، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يحصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير[1] وقال ابن حجر العسقلاني في أحد هؤلاء الذين يرون الخروج بالسيف: كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهب للسلف قديم لكن أستقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ففي وقعة الحرة ووقعة بن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام والحسن مع ذلك لم يخرج على أحد[2].

وكان الحسن البصري ينهي عن الخروج على الحجاج ، وعن الحسن البصري أنه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له: لا تفعل إنكم من أنفسكم أوتيتم، إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير[3].

وعن عبد الملك بن حبيب أنه قال: سمعت أهل العلم يقولون: لا بأس بالجهاد مع الولاة وإن لم يضعوا الخمس موضعه، وإن لم يوفوا بعهد إن عاهدوا، ولو عملوا ما عملوا، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم بسوء حالهم لاستذل الإسلام، وتخيفت أطرافه واستبيح حريمه ولعلى الشرك وأهله.[4] فقال رسول الله" إنه يخرج من ضئضئي هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" [5] وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء[6].

---

(1)الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال ، ج1، ص287.

(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج2، ص250.

(3) الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ج1، ص 164.

(4) ابن أبي زمنين، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ج1، ص 289.

(5) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج6، 2702.

(6) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8، ص69.

3. الانتقام من قتلة الحسين وهزيمة المختار الثقفي:

وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين، وقال: ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياءً، بئس ناصر آل محمد أنا إذاً ' في الدنيا، أنا إذاً ' الكذاب كما سموني، وإني أستعين بالله تعالى عليهم، فسموهم لي ثم تتبعوهم حتى تقتلوهم، فإني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم، فدل على عبد الله بن أسيد الجهني، ومالك بن النسير البدي وحمل بن مالك المحاربي، فبعث المختار إليهم، فأحضرهم من القادسية، فلما رآهم قال: يا أعداء الله ورسوله، أين الحسين ابن علي ؟ أدوا إلى الحسين. قتلتم ابن من أمرتم بالصلاة عليهم. فقالوا رحمك الله، بعثنا كارهين، فأمنن علينا واستبقنا، فقال: هلا مننتم على ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه ؟ فأمر بمالك ابن النسير البدي فقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات، وقتل الآخرين، وأحضر زياد بن مالك الضبعي، وعمران بن مالك العنزي، وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البلجي، وعبد الله بن قيس الخولاني، فلما رآهم قال: يا قتلة الصالحين، وقتلة سيد شباب أهل الجنة، قد أقاد الله منكم اليوم، لقد جاءكم الورس، بيوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين رضي الله عنه، ثم أمر بهم فقتلوا [1].

فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، فجاء أصحاب المختار حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب، واختفوا في دور الكوفة، وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، ووجدوا المختار في القصر فدخلوا معه، وكان أصحاب المختار قتلوا في تلك الليلة من أصحاب مصعب بشرا كثيرا؛ فيهم محمد بن الأشعث وأقبل مصعب حين أصبح حتى أحاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره أربعة أشهر يخرج إليهم في كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ولا يقدر عليه حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم قال فلما خرجوا أراد مصعب أن يقتل العجم ويترك العرب، فكلمه من معه فقالوا: أي دين هذا؟ وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد فقدمهم فضرب أعناقهم[2] فأمر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا وكانوا ستة آلاف فقال عقبة الأسدي:

قتلتم ستة الآلاف صبرا مع العهد الموثق مكتفينا

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 21 ، ص 16.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص496.

جعلـــتم ذمـــة الحبطـــي جســـرا ذلـــــولا ظهـــــره للواطئينـــــا

ومـــا كـــانوا غـــداة دعـــوا فغـــروا بعهـــــدهم بـــــأول حائنينـــــا

وكنـــت أمـــرتهم لـــو طـــاوعوني بضـــرب فـــي الأزقـــة مصـــلتينا[1]

4. الحصار الاقتصادي:

وكان من آثار حركات الخروج على الحكام حدوث حصار اقتصادي ومن مظاهر الحصار الاقتصادي ما يأتي:

قطع الميرة عن ابن الزبير وأهل مكة:

وجعل عبد الملك بن مروان معبد بن خالد بن ربيعة[2]على قطع الميرة [3]عن ابن الزبير وأهل مكة [4]. ثم سكن معبد الكوفة[5] ولم يزل القتال بينهم دائما، فغلت الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما، وأن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ويقول أنفس أصحابي قوية ما لم ييفن، فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا إلى الحجاج بالأمان خرج من عنده نحو عشرة آلاف، وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب أخذا لأنفسهما أمانا فقال عبد الله لابنه الزبير: خذ لنفسك أمانا كما فعل أخواك فو الله إني لأحب بقاءكم فقال ما كنت لأرغب بنفسي عنك فصبر معه فقتل[6] وكانت العير تحمل إلى أهل الشام من عند عبد الملك السويق والكعك والدقيق، لا تفتر حتى أخصبوا[7] ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق، ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملؤوا ما بين الحجون إلى الأبواء، فدخل على أمه فقال: يا أماه خذلني الناس حتى ولدي

---

(1)الطبري، تاريخ الطبري، ج3 ، ص496.

(2) معبد بن خالد بن ربيعة بن مزين بن حارثة بن ناضرة بن عمرو بن سعد بن علي بن رهم بن ناج بن يشكر ابن عدوان، كان ناسكاً من أهل الشأم، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ج، ص244.

(3) الميرة في الأصل الإبل التي تحمل الطعام أريد بها هنا نفس الطعام، الصاوي، لغة السالك لأقرب المسالك، ج4، ص221.

(4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج، ص244.

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج59، ص308.

(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص123.

(7) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص412.

وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل أحسن فقال: يا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني قالت: يا بني إن الشاة لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله وأن تستحل حرماته ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي الأمر إلى الله فإن ابنك لم يتعهد إيثار منكر ولا عملا بفاحشة، ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به، بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي، اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسي ولكني أقوله تعزية لأمي حتى تسلو عني .

فقالت أمه لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلا إن تقدمتني احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك ، فقال : جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء، لي قالت: لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق، ثم قالت: اللهم ارحم طول ذاك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بأبيه وبي اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين[1].

- **رمي الكعبة بالمجانيق:**

زحف الأمويون إلى مكة، حيث عبد الله بن الزبير، الذي كان قد بويع بالخلافة ولدى وصولهم إلى جوار مكة أحاطوا بالمدينة، وفي إبان المعركة التي نشبت فيما بعد أصيبت الكعبة والأماكن المقدسه الأخرى بإضرار كبيرة، [2] وأذاع الأمويون أن بن الزبير هو السبب فيما أصاب الكعبة، على حين ألقى ابن الزبير التهمة على عاتق الأمويين، واختلف المؤرخون فيما بينهم عمن يقع عليه الاتهام، وسنستعرض آراء المؤرخين على اختلاف أهوائهم وقد انقسم المؤرخون إلى فريقين:

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص124.

(2) علي، مختصر تاريخ العرب، ص94.

أما المؤرخون الذين القوا بالمسؤولية على عاتق جند الشام ففي مقدمتهم المسعودي الذي قال إن جند الشام هم سبب تهدم وحرق الكعبه موصوفاً ما حدث فقال[1] :

ونصب الحصينُ فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفِجَاج، وابنُ الزبير في المسجد، ومعه المختار بن أبي عُبَيد الثقفي. داخلاً في جملته، منضافاً إلى بيعته، منقاد اً إلى إمامته، على، شرائط شَرَطها عليه لا يخالف له رأياً، ولا يعصي له أمراً، فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت، ورمي مع الأحجار بالناروالنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات، وانهدمت الكعبة، واحترقت البنية، ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أَحَدَ عشر رجلاً، وقيل: أكثر من ذلك واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير، واتصل الأذى بالأحجار والنار والسيف، ففي ذلك يقول أبو وَجْزَة المدني:

آبنُ نُمَيْرٍ بِئْسَ ما تَوَلّى... قَدْأَحْرَقَ المَقَام وَالْمُصلَى[2] ويوجه المؤرخ اليعقوبي الاتهام إلى جند الشام أيضا بأنهم تسببوا في ما لحق الكعبة من حرق وهدم، ويتفق ابن عساكر وابن طباطبا في اتهامهما جند لحصين بن نمير [3].

فقال اليعقوبي: وقدم الحصين بن نمير مكة فناوش ابن الزبير الحرب في الحرم ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبة، وكان عبد الله بن عمير الليثي قاضي ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته يا أهل الشأم، هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد فاتقوا الله يا أهل الشأم ، فيصيح الشاميون الطاعة الطاعة الكرة الكرة الرواح قبل المساء، فلم يزل على ذلك حتى أحرقت الكعبة، فقال أصحاب ابن الزبير: نطفىء النار فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبة فقال بعض أهل الشأم إن الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة وكان حريق الكعبة في سنة 63هـ[4].

وقال السيوطي: واحترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة سقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف وأهلك الله يزيد في نصف شهر ربيع الأول من ذلك العام، فجاء الخبر بوفاته والقتال مستمر فنادى ابن الزبير: يا أهل الشام إن طاغيتكم قد هلك فانفلوا وذلوا وتخطفهم

---

(1) الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص248.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص379.

(3) الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص249.

(4) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص251-252.

الناس، ودعا ابن الزبير إلى بيعة نفسه وتسمى بالخلافة وأما أهل الشام فبايعوا معاوية بن يزيد[1].

اما المؤرخون الذين وجهوا الاتهام إلى جند عبد الله بن الزبير، فمنهم الطبري[2] الذي قال: قال كانوا يوقدون حول الكعبة، فاقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهرربيع الأول [3]ثم يؤيد الطبري اتهامه بروايه أخرى فقال: لم يتساءل الناس عن سبب احتراق الكعبة (فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير فقالوا: هذا احترقت بسببه أخذ قبسا في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئا فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني إلى الأسود[4] وقال ابن الأثير: إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة، وأقبلت شرارة هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبة، واحترق خشب البيت [5] وروي ابن كثير ثلاث روايات دون أن يرجح أحدهما فقال فلما كان يوم السبت ثالث يوم من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، نصبوا المجانيق على الكعبة ورموها حتى بالنار، فاحترق جدار البيت في يوم السبت،[6] وقيل إنما احترقت لأن أهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم حول الكعبة ، فعلقت النار في بعض أستار الكعبة، فسرت إلى أخشابها وسقوفها، فاحترقت، وقيل إنما احترقت لأن ابن الزبير سمع التكبير على بعض جبال مكة فى ليلة ظلماء، فظن أنهم أهل الشام فرفعت نار على رمح لينظروا من هؤلاء الذين على الجبل، فأطارت الريح شررة من رأس الرمح إلى ما بين الركن اليمانى والأسود من الكعبة، فعلقت في أستارها وأخشابها فاحترقت وأسود الركن وانصدع في ثلاثة أمكنة منه، [7]ويؤيد الخربوطلي الرأي القائل أن قذف الكعبة بأحجار المنجنيق قد نتج عنه إشعال النيران بالكعبة، [8]وترى الباحثة أن الرأي الأقرب إلى الصواب هو أن حرق الكعبة كان ناتجا عن رمي الكعبة بالمجانيق وان جيش الشام لم يقصد حرق الكعبة ، وكان رمي المجانيق للقضاء على ابن الزبير وليس الكعبة.

---

(1) تاريخ الخلفاء، ج1، ص209.

(2) الخربوطلي، عبد الله بن الزبير، ص249.

(3) الطبري تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 361.

(4) المصدر نفسه، ص 361-362.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 464.

(6)ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 8، ص 225.

(7) المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 225.

(8) عبد الله بن الزبير، ص251.

واحترقت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوما، وجاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء [1]وذكر الطبري: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير فقال: إن طاغيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل فمن كره فليلحق بشأمه، فغدوا عيه يقاتلونه، قال: فقال ابن الزبير للحصين بن نمير ادن مني أحدثك فدنا منه فحدثه فجعل فرس أحدهما يجفل والجفل الروث فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن فقال له ابن الزبير مالك؟ قال: أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: أتتحرج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين؟ فقال له: لا، أقاتلك فأذن لنا نطف بالبيت وننصرف عنك ففعل فانصرفوا. [2] ولم تكن الكعبة مقصودة في ذاتها بالاحراق والدليل على ذلك ما أحدثه حريق الكعبة من ذهول وخوف من الله في كلتا الطائفتين جيش الحصين بن نمير، وجيش ابن الزبير، فقد نادى رجل من أهل الشام بعد أن أحرقت الكعبة وقال: هلك الفريقان والذي نفس محمد بيده [3]، أما أصحاب ابن الزبير فقد خرجوا كلهم في جنازة امرأة كانت في صبيحة ليلة الحريق خوفا من أن ينزل العذاب بهم، وأصبح ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول: اللهم إني لم أتعمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك، فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس فقال لهم: الله الله أن ينهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا، ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا إلى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها،[4] فمن المستحيل أن يعمد أحدهم إلى حرق الكعبة ولا شك أن أحدا من أهل الشام لم يقصد إهانة الكعبة، بل كل المسلمون معظمين لها، وإنما كان مقصدهم حصار ابن الزبير والضرب بالمنجنيق كان لابن الزبير لا للكعبة ويزيد لم يهدم الكعبة، ولم يقصد إحراقها لا هو ولا نوابه باتفاق المسلمين ، وهكذا كانت من آثار تلك الحرب التي دارت بين ابن الزبير والحصين بن نمير إحراق البيت الحرام [5]، وثم حصار مكة للمرة الثانية ورميها بالمنجنيق فأحدث في أرجائها الفوضى والدمار [6].

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص361.

(2)الطبري، تاريخ الطبري ، ج3، ص363.

(3) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، ص153 .

(4) الأصبهاني، الأغاني، ج3، ص274؛ الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ص153.

(5) الحسن، الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ص153-154.

(6) علي، مختصر تاريخ العرب، ص100.

حيث كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمده، فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره باللحاق بالحجاج ، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، وأخرج عامل ابن الزبير عنها، وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخ وهوعلى منبر النبي ثم يأكله، ويأكل عليه التمر ليغبط أهل المدينة، وكان مع ذلك شديدا على أهل الزبير، وقدم طارق على الحجاج بمكة في سلخ ذي الحجة في خمسة آلاف وأما الحجاج فإنه قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة، فنزل بئر ميمون وحج بالناس تلك السنة الحجاج، إلا أنه لم يطف بالكعبة ، ولا سعى بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك، فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير، ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه؛ لأنهم لم يقفوا بعرفة، ولم يرموا الجمار، ونحر ابن الزبير بدنه بمكة، ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبي قبيس، ورمى به الكعبة وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية، ثم أمر به فكان الناس يقولون خذل في دينه، وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج أن أتق الله [1].

وذكر ابن كثير:

وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك، وكان مع الحجاج الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقا كثيرا، وكان معه خمس مجانيق، فألح عليها بالرمى من كل مكان، وحبس عنهم الميرة والماء فكانوا يشربون من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع فى الكعبة والحجاج يصيح بأصحابه يا أهل الشام الله الله فى الطاعة، فكانوا يحملون على ابن زبير حتى يقال إنهم آخذوه فى تلك الشدة، فيشد عليهم ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بنى شيبة ثم يكرون عليه، فيشد عليهم فعل ذلك مرارا وقتل يومئذ جماعة منهم، وهو يقول هذا وأنا ابن الحوارى وقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم فى الصلح؟ فقال والله لو وجدوكم فى جوف الكعبة لذبحوكم جميعا، والله لا أسألهم صلحا أبدا، [2] وحج عبد الله بن عمر في تلك السنة، فأرسل إلى الحجاج أن اتق الله ، واكفف هذه الحجارة عن الناس، فإنك في شهر حرام، وبلد حرام،[3] وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤذوا فريضة الله ويزدادوا خيرا وإن المنجنيق قد منعهم عن الطواف، فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص122.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص329.

(3) البلاذري، أنساب الأشراف، ج2، ص413.

عليهم بمكة، فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات، وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادو الحجاج انصرفوا إلى بلادكم فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد وأول ما رمي بالمنجنيق إلى الكعبة أرعدت السماء وأبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة، فأعظم ذلك أهل الشام، وأمسكوا أيديهم، فأخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه، ورمى بها معهم، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا، فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا، فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عبدة فقال الحجاج:

ألا ترون أنهم يصأبون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها، وكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف وكان أهل الشام يقولون

(يـــــــــاابن الزبيـــــــــر طالمـــــــــا عصـــــــــيكا)

(وطالمـــــــــــــا عنيتنـــــــــــــا اليكـــــــــــــا)

(لتجـــزين بالـــذي أتيكـــا) يعنـــون عصـــيت وأتيـــت[1]

وبعد انتصار الحجاج على ابن الزبير كافاه عبد الملك بن مروان بتوليته على مكة واليمن واليمامة، ولم يمض زمن طويل حتى ولاه على المدينة، وبذلك أصبح الحجاز كله تحت سلطانه. وكان الحجاز موطن المعارضة الشديدة لبني أمية، ولذلك اتبع والسنوات الثلاث التي أقامها فيها حكم الاضطهاد والشدة ولاسيما إزاء أهل المدينة، [2]وبعد أن أقر الأمن والنظام في تلك البلاد طوال سنتين دعاه عبد الملك إلى تولي أعباء أكثر في الدولة فعينه أميرا على العراق[3].

كما انتهت واقعة دير الجماجم بهزيمة ابن الأشعث وفراره، حيث ألقى بنفسه من فوق حصين عال ومات وقبض على كثيرين من أتباعه ونكل بهم الحجاج، وبذلك انتهت حركة ابن الأشعث بالفشل، وعلى اثر ذلك عظم سلطان الحجاج وهدأ المشرق. وبسط عبد الملك عليه وأضاف

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص123.

(2) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج1، ص293.

(3) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص134.

إلى أعمال الحجاج خراسان وسجستان وعمان، وصار بذلك حاكما على نصف الدولة العربية وضعفت ثقة الحجاج بجند العراق، وعول على جند الشام، ولكي لا يختلط جند الشام بجند العراق، ترك الكوفة والبصرة وانشأ بلدة واسط وكان انشاؤها ختاما للفتن التي قامت في ذلك العصر [1]ولم يسمح الحجاج بالعيش في واسط، لغير الجند العربي الشامي، ولغير أتراك ما وراء النهر الذين قدموا البصرة كأسرى حرب ومنفين في أغلب الأحوال، أو قدموا من تلقاء أنفسهم أحيانا [2].

- **إهمال أعمال الري:**

وفي أثناء الحروب الأهلية التي سبقت ولاية عبد الملك، فقد أهملت أعمال الري العظيمة التي قام بها عمر في كلدة فتهدمت، وتحولت مساحات واسعة إلى أرض جرداء قاحلة [3].

5. ضعف الدولة الأموية وقوة شوكة الأعداء:

وكان من آثار حركات الخروج عن الخلفاء الأمويين ضعف الدولة الأموية ومن مظاهر ضعف الدولة الأموية ما يأتي:

لقد روعت مذبحة كربلاء العالم الإسلامي بأسره، وولدت في بلاد فارس شعورا وطنيا ساعد بني العباس من بعد على تحطيم الأمويين. وكان الشعور في المدينة من القوة بحيث أن يزيد أرسل على عجل عاملا خاصا لتهدئة الناس، وبناء على مشورته أرسل وجهاء المدينة وفدا منهم إلى الخليفة يتوسطونه في إنصاف آل الحسين، ولكن أفراد الوفد ما لبثوا أن عادوا ساخطين على حياة يزيد المقيته وعلى المعاملة التي لقوها منه، وعندئذ هاج أهل المدينة لفشل مسعاهم وأعانوا خلع يزيد وطردوا عاملهم من مدينتهم، وعندما انتهت أنباء ذلك إلى يزيد ثارت ثائرته ووجه إليهم، في الحال جيشا كبيرا من أهل الشام بقيادة مسلم ابن عقبة [4]ولقد ألقت وقعة كربلاء الفزع والهلع في جميع البلاد الإسلامية، كما أشعلت في نفوس الفرس ذلك الحماس الوطني الذي ساعد بني العباس على إسقاط دولة الأمويين، وتوحدت صفوف الشيعة عقب تلك الوقعة وصمموا على

---

(1) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج1، ص 298.
(2) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص146.
(3) علي، مختصر تاريخ العرب، ص180.
(4) علي، مختصر تاريخ العرب، ص93.

الأخذ بثار الحسين، وسيما الفرس الذين يرون إنها فرصة للتخلص من سلطان العرب وسيطرتهم والاستقلال بدولتهم، [1] كما أدكت مأساة كربلاء روح التشيع بعد أن كان رأيا سياسيا لم يصل إلى قلوب الشيعة، ولكن التشيع امتزج بعد مقتل الحسين ندماءهم وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم، وانتشر التشيع بين الفرس الذين تربطهم بالحسين رابطة المصاهرة إذ كانوا يرونه أحق بالخلافة هو وأولاده من بعده ؛ لأنهم يجمعون بين أشرف دم عربي وأنقى دم فارسي[2]، ووجد الفرس الفرصة مناسبة للتمرد على الحكم الأموي، والعمل ضد الأمويين الذين استبدوا بهم وظلموهم، وكان ولي الكوفة عبيد الله بن زياد ، وقائد الجيش الأموي الذي قاتل الحسين هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، [3]

وترى الباحثة : أن مقتل الحسين أستعمل ذريعة للأهواء والطموح من أجل السيطرة والملك. واستغل الأعداء حروب المسلمين فيما بينهم فقاموا بحركات على كل جبهات القتال، وهدد الروم بلاد الشام، واضطر عبد الملك إلى أن يدفع إتاوة سنوية، ريثما ينتهي من تدبير أمره، ووصلوا في عام (79هـ=698م) إلى أنطاكية، وتمكنوا في أفريقية من قتل عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار عام (63هـ=683م)، ثم قتل زهير بن قيس البلوي عام(71 هـ=691) ، وحتى تراجع المسلمون إلى برقة، وتركوا القيروان قاعدتهم الأولى وراءهم ونقض أهل أرمينيا العهد، وكذا الترك على الجبهة الشرقية، وهاجموا المسلمين عدة مرات، فلما اجتمع المسلمون على خليفة واحد، وتوحد أمرهم قاموا برد الضربة، وعاد للجهاد أثره وحدثت فتوحات على الجبهة الإسلامية كلها، [4] كما أن نشوء العصبيات القبلية ساعد الموالي المتسترين بالدعوة العلوية على القضاء على الدولة الأموية ذات العصبية العربية، وعرض بلاد الدولة الأموية لأخطار خارجية تتمثل في هجمات الخزر والروم في المشرق [5].

في ذلك يقول الله تعالى: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [6]**وقال الطرطوشي** أيها الأجناد أقلوا الخلاف على الأمراء فلا ظفر مع الخلاف ولا جماعة لمن اختلف عليه. قال الله تعالى:

---

(1) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج 1، ص280-281.

(2) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص2.

(3) حسن، حضارة العرب في العصر الأموي، ص27.

(4) شاكر، التاريخ الإسلامي، ج4ص183.

(5) زعرور، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص101.

(6) سورة الانفال ، آية 46 .

﴿وَلا تَنَـازَعُوا فَتَفْشَـلُوا وَتَـذْهَبَ رِيحُكُـمْ﴾ فأول الظفر الاجتماع وأول الخذلان الافتراق، وعماد الجماعة السمع والطاعة[1].

أما الخوارج فكانت حركتهم سياسية واستمرت سياسية مدة طويلة جدا، حيث كانوا يقاتلون الولاة الأمويين، فضعفت الدولة الأموية ضعفا شديدا، وخصوصا في آخر أيامها حيث سيطر الضحاك ابن قيس الشيباني على العراق وجنوبي فارس [2].

وترى الباحثة: أن حركات الخروج عن الخلافة الأموية أدت إلى ضعف الدولة الأموية، وانتهاك قواها مع ما يقابله من قوة العدو، فالخلفاء الأمويون انشغلوا في قتال الخوارج، مما أدى الى ضعف الجيوش وقلة عددهم وخسارة كبيرة في العتاد، ولاسيما إذا كان الخارجي له من القوة ما يصعب القضاء عليها، وعن الحسن البصري أنه سمع رجلا يدعو على الحجاج فقال له: لا تفعل إنكم من أنفسكم أوتيتم إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير.[3] وعن عبد الملك بن حبيب أنه قال: سمعت أهل العلم يقولون: لا بأس بالجهاد مع الولاة وإن لم يضعوا الخمس موضعه، وإن لم يوفوا بعهد إن عاهدوا، ولو عملوا ما عملوا، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم بسوء حالهم لاستذل الإسلام، وتخيفت أطرافه واستبيح حريمه ولعلا الشرك وأهله[4] .وقال ابن عبد البر: فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء وانطلاق أيدي الدهماء وتبييت الغارات على المسلمين والفساد في الأرض وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر[5].

- **تراجع الفتوحات الإسلامية:**

إن المعارك الشرسة التي دارت بين الأمويين وبين الخوارج من جهة والشيعة من جهة أخرى كانت تعوقهم كثيرا عن التقدم في البلاد التي كانوا يتمنون فتحها، لقد عاقت الحروب الداخلية مسيرة الدولة الأموية وكانت عقبة كأداء في سبيل الإصلاحات التي كانت وربما كانت تعتزم القيام بها، كما كلفتها كثيرا من الرجال الذين كان يعتمد عليهم في الفتوحات لتي كان لابد من مواصلتها لنشر لدعوة وإقامة الحجة والقضاء على الطواغيت التي تحول بين الناس وبين الدخول

---

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، ج1، ص151.
(2) فروخ، تاريخ صدر الإسلام للدولة الأموية، ص199.
(3) الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج1، ص164.
(4) ابن أبي زمنين، رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ج1، ص289.
(5) ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ج5، ص16.

في دين الله وهكذا اضطرت الدولة الأموية أن تحارب في جبهتين حتى تقمع الثورات الداخلية وتحقق الانتصارات الخارجية [1].

وان حركات الخروج على الدولة الأموية شغلتها عن العناية بإدارة البلاد والمحافظة على الأمن والاستقرار، فتراخت قبضتها عن الأقاليم، وأدى اتساع الدولة وترامي أطرافها إلى تفاقم تلك المشكلة [2].

وأثر عدم الاستقرار الداخلي مع الحاجة المستمرة للمال تأثيراً كبيراً على عمليات الفتوح العربية، وتحكم بخط سيرها، كما أثرت على ملكيات الأرض، كما أن جند الشام قد تحول مع الأيام عن مهامه الأساسية بالحروب الخارجية وتكملة الفتوحات، إلى ما يشبه قوة ردع داخلية أو كتلة من القوى التي تتولى إخماد الثورات وأعمال المعارضة، واكسب كل ذلك الحكم الأموي المزيد من العداء والمعارضة المستمرة [3].

وكان ظهور حركات الخوارج من أكبر المعوقات في امتداد الفتح الإسلامي، فقد شغلوا الحكام والولاة بتتبعهم يميناً وشمالاً مما بدد الكثير من طاقات حكام بني أمية [4].

فإن الناس كانوا في ولاية معاوية رضي الله عنه متفقين، يغزون العدو، فلما مات معاوية، قتل الحسين وحوصر ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة، ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط، ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله، وجرت فتنة ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار، وجرت فتنة، ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله، وجرت فتنة وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه محمد بن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة [5].

لقد كان الخطر الحقيقي على الدولة الأموية، منذ أيام يزيد بن عبد الملك، هو العصبية القبلية. حينما جعلت القبائل العربية من قيسيه ويمنية تتنازع وتتقاتل في أنحاء البلاد؛ لأن ذلك النزاع

---

(1) الوكيل، الأمويين بين الشرق والغرب، ص56-57.

(2) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص 521.

(3) عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص112-113.

(4) السيد، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص305.

(5) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال ، ج1، ص387.

شغل القبائل العربية عن الفتوح الإسلامية، ثم عرض الدولة لخطر داخلي هو الاضطراب، كما انشغل الأمويون عن توطيد فتوحاتهم في الأندلس، مما ترك الأمر فوضى في تلك البلاد [1].

تأخر رواتب الجند:-

الجندي ما هو إلا سلاح الحاكم ضد الخارجين على الشريعة، والدرع الواقي للدولة الإسلامية ضد أعدائها، فإذا أعطى ماله من عطاء كانت طاعته حاضرة، وإذا العطاء منع تذمر وتخاذل، بل توطأ وتآمر وهذا ما حدث بالفعل في عهد بعض خلفاء بني أمية، وعلى الخصوص في أواخر عهدهم، في خلافة مروان بن محمد ، حيث قلت الأموال، وتوقف الكثير من الأقاليم على إرسال الأموال إلى دار الخلافة لسقوط تلك الأقاليم تحت راية العباسيين، أو تحت راية الخوارج. [2]

يذكر أن علي بن عيسى بن الجراح[3] قال سألت أولاد بني أمية ما سبب زوال دولتكم؟ قالوا: خصال أربع أولاها أن وزراءنا كتموا عنا ما يجب إظهاره لنا، والثاني أن جباة خراجنا ظلموا الناس فارتحلوا، عن أوطانهم فخرجت بيوت أموالنا، والثالثة انقطعت الأرزاق عن الجند فتركوا طاعتنا، والرابعة يئسوا من إنصافنا فاسترحوا إلى غيرنا فلذلك زالت دولتنا [4].

وسئل بعض شيوخ بني أمية وَمُحصَليها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما – كان سبب زوال ملككم، قال: إنا شُغِلْنَا بِلَذَّاتِنَا عن تفقدِ ما كان تَفَقده يلزمنا فَظَلَمْنَا رعيتنا، فيئسوا من

---

(1) زعرور، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص101.

(2) السيد، ، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص306-307.

(3) عيسى بن الجراح بن داود ابن الجراح أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وسمع الكثير وعنه الطبراني وغيره وكان ثقة نبيلا فاضلا عفيفا كثير التلاوة والصيام والصلاة يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم أصله من الفرس، وكان من أكبر القائمين على الحلاج، وروى عنه أنه قال: كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفا، ولما دخل مكة حين نفى من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال أشتهي على الله شربة ثلج فقال له بعض أصحابه هذا لا يتهيأ ههنا، فقال أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء وأصبر إلى المساء فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئا كثيرا وخبأه له، وكان الوزير صائما فلما أمسى جاء به، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج، فجعل الوزير يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين ولم يشرب هو منه شيئا، فلما رجع إلى المنزل جئته بشيء من ذلك الشراب كمنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربنه فشربه بعد جهد جهيد وقال أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة رحمه الله وغفر له، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 11 ، ص 217.

(4) البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص35.

إنصافنا، وتمنوا الراحة مِنَّا، وتحومل على أهل خراجنا، فَتَخَلّوْا عنا، وخربت ضياعنا، فخلَتْ بيوتُ أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فاثَّرُوا مرافقهم على منافعنا، وَأَمْضوْا أموراً دوننا أَخْفَوْا علمها عنا، وتأخّرَ عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا، فتظافروا معهم على حربنا، وَطَلَبنَا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوْكَدِ أسباب زوال ملكنا.[1]

- **انقسام المسلمين وحدوث خلافات مذهبية :**

إن أسوا الآثار التي ترتبت نتيجة لظهور الحركات هو انقسام العالم الإسلامي [2]

مما يستدل على انقسام المسلمين ما يأتي:

أصبحت الأقاليم ذات اتجاهات سياسية واضحة، إذا ذكر إقليم تغلب صفته عليه، فمثلا البصرة كلها عثمانية، والكوفة كلها علوية، والشام كلها أموية، والجزيرة خارجية، والحجاز سنية،[3] حيث تغلغل النفوذ الشيعي في الدولة الإسلامية، فهناك من تشيع لبني أميه من أهل الشام، ونظريتهم أن الخلافة للأمويين والذين تظاهروا بالتشيع لعلي في العراق ومصر وكانت نظريتهم أن تكون الخلافة في علي وأبنائه من بعده. أما الخوارج فرأوا أن تكون الخلافة من غير قريش، [4]ولا يرون كبير أمر في استحلال دمائهم ومقاتلتهم لخروجهم على الدين في زعمهم، وكانوا يعتقدون بان الخلافة حق لكل مسلم مادام كفوا لها، لا فرق في ذلك بين قريش وغير قريش وإذا كانت الشيعة والخوارج قد اتخذت طابعا مميزا كان لها اثر كبير في إضعاف الحكم الأموي [5].

وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام أهل سنة وهم أولو العلم وهم محبون للصحابة كافون عن الخوض فيما شجر بينهم، كسعد وابن عمر ومحمد بن سلمة وأمم، ثم شيعة يتوالون وينالون ممن حاربوا عليا ويقولون إنهم مسلمون بغاة ظلمة، ثم نواصب وهم الذين حاربوا عليا، يوم صفين ويقرون بإسلام علي وسابقيه ويقولون خذل الخليفة عثمان فما علمت في ذلك الزمان شيعيا كفر معاوية وحزبه ولا ناصبيا كفر عليا وحزبه، بل دخلوا في سب وبغض ثم

---

(1)المسعودي، مروج الذهب، ج1، 446.

(2) الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص 445.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج6، ص264.

(4) الكساب، تاريخ صدر الإسلام، ص293.

(5) خفاجي، معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي، ص29.

صار اليوم شيعة زماننا يكفرون الصحابة ويبرؤون منهم جهلا وعدوانا، ويتعدون إلى الصديق قاتلهم الله وأما نواصب وقتنا فقليل وما علمت فيهم من يكفر عليا ولا صحابيا [1].

كانت الأمة الإسلامية حين ولي معاوية الخلافة ثلاثة أحزاب: أتباع بني أمية وشيعة علي والخوارج وهم أعداء الفريقين. وكانت بلاد المشرق العراق وفارس، مركزا لنشاط الخوارج الذين كانوا يثورون كلما مكنتهم الفرصة. وقد قويت شوكتهم منذ قيام الدولة الأموية، فواجه معاوية بن أبي سفيان معارضة قوية منهم، وعملوا على مناوأة سلطته في كل من الكوفة والبصرة، كما كانوا يرون أن غيرهم من المسلمين كفار، وأن دماءهم وأموالهم حلال، لذلك كان لا بد لمعاوية أن يتبع معهم طريق الشدة والقمع ليأمن شرهم. [2] ويرى الخوارج إن أول واجب عليهم قتال معاوية ومن تبعه وقتال شيعة علي؛ لأن كلاهما قد الحد على زعمهم في الدين[3].

وعندما مات يزيد بن معاوية، كانت بيعتان إحداهما بالشام ليزيد بن معاوية، والثانية بمكة والحجاز لعبد الله بن الزبير [4].

ووجدت في مستهل عهد عبد الملك أربع فئات إسلامية كانت تتنازع السيطرة على الحكم تمثلت بما يأتي

الفئة الأولى: فئة الأمويين الذين يسيطرون على الشام ومصر.

الفئة الثانية: عبد الله بن الزبير وكان يسيطر على الحجاز والعراق .

الفئة الثالثة: جماعة الشيعة في العراق وقد كادت أن تقوم لها قائمة بزعامة المختار بن عبيدة الثقفي.

الفئة الرابعة: جماعة الخوارج [5] الذين لا يؤمنون بالوراثة كأساس لنظام الحكم، ولا يرون حصر الخلافة في جنس معين أو بيت معين، بل يعتقدون أن الخلافة للأمة يكون الاختيار فيها هو الأساس، وكانت تلك الجماعة معارضة للحكم الأموي، وقد اشترك أفرادها في الفتن التي

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص374.
(2) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج 1ص275.
(3) الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلأمية الدولة الأموية، ص425.
(4) ابراهيم، البجاوي، أيام العرب في الإسلام، ص422.
(5) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص67.

قامت ضد الدولة الأموية، كما انتشر عدد كبير منهم في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة بدمشق، وقد أدى ذلك الخلاف إلى اصطدامات دامية شغلت جانباً كبيراً من نشاط الأمويين[1]

غير أن العراق كان مركزاً لفئات أربع يجب أن يحسب لكل منها حسابها

الأولى: هي شيعة أهل البيت في الكوفة خاصة.

الثانية: هم الخوارج في البصرة وما حولها من أراض وبلدان.

الثالثة: هم الزبيريون، ويتكونون من أشراف أهل الكوفة والبصرة ومن يتبعهم من جماعتهم وقبائلهم.

والرابعة: فئة كانت موجودة في العراق، لكن أحدا من الناس لم يكن يلقى إليها بالا، فقد كانت مستضعفة لا شأن لها، وهي فئة الموالي من الفرس، وقد برزت إلى الميدان ولو كان العرب متحدين لبقيت مستضعفة، غير أنهم اختلفوا فظهر شأنها [2].

ومما يستدل على انقسام المسلمين أنه شهد موقف عرفة في موسم الحج أربع رايات متباينة كل واحدة منها لا تأتم بالأخرى الواحدة لمحمد بن الحنفية فى أصحابه والثانية لنجدة الحرورى وأصحابه، والثالثة لبنى أمية، والرابعة لعبد الله بن الزبير، وكان أول من دفع رايته ابن الحنفية ثم نجدة ثم بنو أمية ثم دفع ابن الزبير[3].

غير أنه بالرغم من العداء الذي كان يكنه بعضهم لبعض فقد مر ذلك الموسم المقدس دون أن يعتدي أي فريق على آخر [4].

وقال محمد بن عليّ بن عبد اللّه بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم: أما الكوفة وسوادهم فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفّ وتقول كن عبد اللّه المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمين في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلًا متراكماً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوبًا فارغة لم تتقسمهم الأهواء

---

(1) المرجع نفسه ، ص200.

(2) العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ص 193.

(3)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 8 ، ص 294.

(4) علي، مختصر تاريخ العرب، ص100.

ولم تتوزّعهم النّحل ولم تشغلهم ديانة ولم يتقدّم فيهم فساد، وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبيّة العشائر.[1]

ولم يظهر في العهد الأموي مذهب معين كما ظهر في العهد العباسي، كما لم تكن قد ظهرت بعد هيئة من العلماء الذين يتمكنون من إجبار أولي الأمر على التقيد بفتاواهم في سبيل مصالحهم الشخصية، فضلا على إن الخلافات كانت في معظمها ذات طابع شبه سياسي أو عائلي، وكانت الإمامة والزعامة الروحية في الإسلام، هي مدار الخلاف الرئيس بين الفرق المختلفة [2].

كان لثورة زيد بن علي تأثير على سير الأحداث التي وقعت في العصر الأموي، وتمخضت عنها نتائج بعيدة المدى، وكان فشلها بمنزلة الدافع لحركات أخرى حذت حذوها، فقد هرب يحيى بن زيد[3] إلى خراسان وأعلن الثورة على الأمويين إيفاء بوعده الذي قطعه لوالده حيث قال له: أقاتلهم والله لم أجد إلا نفسي ومع أن يحيى فشل في القضاء على الحكم الأموي كما فشل أبوه من قبل، إلا أن هاتين الثورتين مهدتا بصورة غير مباشرة الطريق للقضاء على الدولة الأموية، واستغل العباسيون ذلك العطف الذي لقاه يحيى بن زيد في خرسان لكسب الأتباع والأنصار لهم [4] كما أن الشيعة بمقتل زيد بن علي بن الحسين فقدوا قوتهم فأتاح ذلك الفرصة لانتصار الدعوة العباسية، فقد استفادت الدعاية العباسية من توظيف مقتل زيد وابنه يحيى في حشد الأنصار ضد الأمويين [5] كما نتج عن حركة خروج زيد بن علي تشكيل فرقة شيعية جديدة

---

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص88.

(2) علي، مختصر تاريخ العرب، ص193

(3) يحيى بن زيد ظهر في أيام الوليد بن يزيد: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضي الله عنهم، بالجوزجان من بلاد خراسان، مُنْكِراً للظلم وما عَمَّ الناسَ من الجور، فسير إليه نَصْرُ بن سيار سَلْمَ بن أحْوَزَ المازني، فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرعونة، ودفن هنالك، وقبره مشهور مَزُورٌ إلى هذه الغاية، وليحيى وقائع كثيرة، وقتل في المعركة بسهم أصابه في صُدْغه، فولّى أصحابه عنه يومئذ، واحتُزَّ رأسه، فحمل إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان، فلم يزل مصلوباً إلى أن أخرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية، فقتل أبو مسلم سَلْم بن أحوز، وأنزل جثة يحيى فصلى عليها في جماعة أصحابه ودفنت هناك، وكان ظهور يحيى فيِ آخر سنة خمس وعشرين، وقيل: في أول سنة ست وعشرين ومائة، الذهبي، مروج الذهب ، ج 1، ص440 0

(4) الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص470.

(5) المرجع نفسه ، مج2، ص576.

هي الفرقة الزبدية التي انتشرت انتشارا كبيرا كمذهب فقهي، وعمت في وقت من الأوقات مناطق كبيرة في خراسان واليمن وهي ما تزال موجودة في اليمن [1].

انتشار الفتن والقلاقل في أرجاء الدولة الأموية:

بدأت حركات الخوارج تنطلق من الكوفة وما حولها، ثم أخذت تمتد إلى البصرة واليمامة والبحرين وعمان وحضرموت واليمن، ثم إلى الموصل والجزيرة وإلى شرق العراق وخراسان وبلاد المغرب، وهي البلد التي شهدت في الأغلب الإعداد والتحضير لإزالة سلطان بني أمية، ثم الأعمال العسكرية التي أنهت سلطان الأمويين وهو وان لم تكن الدعوة والأعمال العسكرية التي أزالت دولة الأمويين، امتدادا عضويا لثورات الخوارج، فان الجهود الفكرية والعسكرية التي قام الخوارج بها أدت القوة العسكرية الأموية، وزعزعت الولاء والثقة بالأمويين، وضعفت هيبتها في لنفوس وقل حماس الجند لنجدتهم حين الشدة والضيق، [3]وإن الشيعة والخوارج يتحملون الوزر الأكبر في أكثر المذابح التي وقعت في العصر الأموي ولقد كانوا سببا في لجوء حكام بني أمية إلى ولاة من أمثال زياد والحجاج[4] وقد ظل العراق مسرحا لثورات الخوارج، ومنبعا لأفكارهم طوال العصر الأموي، كما تكبدت الدولة الأموية مبالغ طائلة وأرواحا كثيرة في مقاومتهم، واستمرت ثوراتهم منذ قيام الدولة الأموية حتى سقوطها وكانت سببا في إضعافها، ومن ثم سقوطها، وكانت تخرج تلك الثورات من الكوفة والبصرة ومن أرض السواد والجزيرة تثأر من الولاة الأمويين في العراق وشارك الموالي في ثورات عديدة، واجهوا السلطة الأموية في العراق، فقد اشتركوا مع المختار الثقفي في ثورته على الأمويين ، ثم دخلوا في ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث سنة 82هـ، وكان عدد كبير منهم في جيش الطواويس الذي أرسله الحجاج إلى الشرق بقيادة عبد الرحمن بن الاشعث وقد انضم عدد منهم الى ثورة ابن الأشعث نفسه، انتقاما من الحجاج وأعماله، وكذلك اشتركوا في ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة 121هـ، التي نادت بالدفاع عن المستضعفين واشتركوا في ثورات عديدة في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميه، ووقفوا أيضا إلى

---

(1) عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص197.

(3) بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص383.

(4) عويس، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي، ص41.

جانب الخوارج في بعض ثوراتهم، وكان هدفهم الأول والأخير الانتقام من السلطة ودفعها إلى الانهيار ثم تحولوا عن هدفهم لمحاربة العرب انتقاما من الأمويين. [1]

وترى الباحثة: أن العراق اشتهرت بالفتن بين صفوفهم وهي خاصية عرفوا بها من بين الأقاليم الإسلامية، فقد كان عمر بن الخطاب يشكو من أهل الكوفة ويقول: أعياني وأعضل بي أهل الكوفة ما يرضون أحدا ولا يرضى بهم ولا يصلحون ولا يصلح عليهم. [2] وحدثنا قبيصة ثنا سفيان عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول: قال رسول الله اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في شامنا فقال رجل لرسول الله والعراق فإن منها ميرتنا وفيها حاجتنا، قال فسكت ثم أعاد فقال هنا يطلع قرن الشيطان وهنالكم الزلازل والفتن[3] ولما أراد عمر رضي الله عنه العراق نصحه كعب الأحبار وقال: لا تات العراق فان بها تسعة أعشار الشر، [4] فقال له كعب إن بها عصاة الحق وكل داء عضال فقيل له ما الداء العضال قال أهواء مختلفة ليس لها شفاء [5]

وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء فتسعة أعشاره بالشام وعشره بالعراق ،وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك [6].

- زعماء البيت الأموي كادوا يتنازلون عن الخلافة وعلى رأسهم مروان بن الحكم.

ونظر مروان بن الحكم في إطباق الناس على مبايعة ابن الزبير، وإجابتهم له، فأراد أن يلحق به وينضاف إلى جملته، فمنعه من ذلك عبيد اللّه بن زياد عند لحاقه بالشام، وقال له: إنك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل، فصار مروان إلى الجابية، من أرض الجولان، بين دمشق والأردن، واستمال الضحاك بن قيس الفهري الناس، ورأسهم، وانحاز عن مروان، وأراد دمشق، فسبقه إليها الأشدق، عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها وصار الضحاك إلى حوران والبثنة وأظهر الدعوة لابن الزبير، والتقى الأشدق ومروان، فقال الأشدق لمروان: هل لك فيما أقوله لك فهو خير لي ولك. قال مروان: وما هو. قال: أدعو الناس إليك وآخذك لك على أن تكون لي من بعدك، فقال

---

(1) الحسين، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ص292.
(2) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج3، 79.
(3) المصدر نفسه ج3، 77.
(4) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار ج7، ص483.
(5) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج3، ص78.
(6) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص355.

مروان: لا، بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية، فرضي الأشدق بذلك، ودعا الناس إلى بيعة مروان فأجأبوا، ومضى الأشدق إلى حسان بن مالك بالأردن، – فأرغبه في بيعة مروان، فجنح لها[1].

- **مبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة في معظم الأقطار الإسلامية.**

وكان عبد الله بن الزبير فور وفاة يزيد قد بويع بالخلافة في جميع أنحاء الحجاز والعراق وخراسان، ولو أنه غادر مكة وزحف على الشام لما كان سوى شك قليل في قضائه على حكم الأمويين، ولكنه اكتفى بالبقاء في مكة، وبذلك أتاح للأمويين فرصه ليلموا شملهم ويستجمعوا قواهم [2] ،فقد كان موقف عبد الله بن الزبير قوياً جداً لأن معظم أقاليم الوطن العربي الإسلامي، كانت ترفع راية ابن الزبير، وفي الوقت نفسه لم يكن للأمويين من يستطيع كسب تأييد وولاء القبائل وجعلها موحدة تحت قيادته [3] ويقول الدينوري قوى أمر عبد الله بن الزبير، وأعطاه أهل الكوفة الطاعة. فولى الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي. ووجه أخاه مصعب بن الزبير إلى البصرة، وأمر عبد الله بن مطيع بمكاتبته. ووجه عماله إلى اليمن، والبحرين، وعمان، وسائر الحجاز. ودانت لابن الزبير البلدان إلا الشام ومصر. فإن مروان بن الحكم كان حماهما.[4]

- **رفض عبد الله بن الزبير عرضاً مغرياً للحصين بن نمير قائد القوات الأموية بأن يصبح خليفة:**

حاصر الحصين بن نمير طوال شهرين وعندما بلغه نعي يزيد أوقف القتال وفاوض عبد الله بن الزبير وعرض عليه البيعه بالخلافه، [5]ورفض عبد الله بن الزبير عرضاً مغرياً للحصين بن نمير قائد القوات الأموية بأن يصبح خليفة و قال له (أنت أحق بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا إلي الشام فإن هذا الجند الذين معي هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرم، فقال له: أنا لا أهدر الدماء والله لا أرضي أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم وأخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول والله لا أفعل فقال له الحصين قبح

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص385.

(2) علي، مختصر تاريخ العرب، ص95.

(3) زعرور، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص40.

(4) الدينوري، الأخبار الطوال ،ج 1 ، ص 423.

(5) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص129.

الله من يعدك بعد ذاهبا وآيبا قد كنت أظن أن لك رأيا وأنا أكلمك سرا وتكلمني جهرا وأدعوك إلي الخلافة وأنت لا تريد إلا القتل والهلكة ثم فارقه ورحل[1] .

و نتج عن قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ضعف الخلافة الأموية، وذهاب هيبتها وضياع جلالها وانهيار سلطانها على العامة والخاصة والجند في الأمصار المختلفة، وذلك بسبب مقتل الوليد بن يزيد كما نتج عن قتل الوليدبن يزيد بن عبد الملك تفسخ الأسرة الأموية بفرعها السفياني والمرواني وتناحرها وتنافيها في سبيل الفوز بالحكم والملك وهاجت الفتن وتتابعت الأحداث ولم تنقطع إلا بزوال الملك [2].

6.وضع الأحاديث الضعيفة:

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلوه إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء وإما قد ولدوا في الشام على حبه وتربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء وحاربوا معه أهل العراق ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه ورعيته إلا الخوارج منهم على حبه والقيام معه وبغض من بغى عليه والتبري منهم وغلا خلق منهم في التشيع،[3] ويقول ابن الجوزي: قد تعصب لمعاوية بن ابي سفيان قوم ممن يدعي السنة فوضعوا في فضله أحاديث ليغضبوا الرافضة وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح [4]. وأن الرافضة ثلاثة أصناف: صنف سمعوا شيئاً من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا. وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون قال جعفر: وقال فلان. والصنف الثالث: عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ.[5]ويقول ابن ابي الحديد المدائني: واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم،[6] ونزلوا أحاديث أهل العراق بمنزلة أحاديث أهل الكتاب، لا تصدقوهم، ولا تكذبوهم[7] وكان مالك يقول نزلوا أحاديث أهل العراق

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص467.
(2) الصلابي، الدولة الأموية، مج2، ص502-503.
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص128.
(4) ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص328.
(5)ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص252.
(6) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج11، ص28.
(7) القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ج1، ص378.

منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقال له عبد الرحمن ابن مهدي يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله

فقال له عبد الرحمن: من أين لنا دار الضرب التي عندكم ، دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار، ومن كثرة الكذب الذي كان أكثره في الشيعة صار الأمر يشتبه على من لا يميز بين هذا، وهذا بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل إلى بلد نصف أهله كذأبون خوانون، فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة وبمنزلة الدراهم التي كثر فيها الغش يحترس عن المعاملة بها من لا يكون نقادا [1].

وقال معمر: سمعت الزهري يقول: يأهل العراق يخرج الحديث من عندنا شبراً ويصير عندكم ذراعاً [2]. وقال: عبد الله بن عمر إن من أهل العراق يكذبون ويكذبون ويسخرون[3] وقال حماد بن سلمة حدثني شيخ لهم يعني الرافضة قال: كنا إذا اجتمعنا شيئا جعلناه حديثا[4] وعن ابن سيرين أنه قال لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قيل سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [5]

7. كره العديد من الرعية لبني أ مية:

وقع بعض حكام بني أمية في بعض الأخطاء القاتلة التي جلبت لهم سخط الكثيرين من الرعية من أمثلة ذلك موقف يزيد بن معاوية من الحسين رضي الله عنه وما نشا عنه من قتل الحسين، وموقف عبد الملك بن مروان من ال الزبير وقتاله لعبد الله ومصعب ابني الزبير حيث قتلا فقد ظهرت الشيعة وغيرها، واجتمعوا على مناوأة الأمويين، والكيد لهم، **وليس** خروج أمثال المختار وتتبعه لقتلة الحسين، وقتلهم شر قتله إلا مثلا من تلك الأمثال على تغلغل الشعور بالبغض والسخط في قلوب الكثيرين من الرعية ، [6] ولقيت حركة التوابين هزيمة منكرة، ولم يكن لها من نتائج سوى المزيد من إراقة الدماء وتعميق الكراهية بين أهل لعراق والدولة الأموية، [7] فلا

---

(1) الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال ، ج1، ص88.

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج8، ص237.

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج4، ص 267.

(4) ابن حجر، لسان الميزان، ج1، ص11.

(5) الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر، ج2، ص559.

(6) السيد، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص306.

(7) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص72.

شك إن قتل عشرات الألوف في تلك الحركات سواء من جيوش الدولة أو من أعدائها قد خلف وراءه مشاكل كثيرة وخطيرة، فكل أسرة قتل أحد أفرادها أو بعضهم في تلك المعارك، أصبح لها عند الدولة ثار، والناس عادة في تلك الأحوال ينظرون إلى الأمور بقدر انعكاسها عليهم وتأثرهم بها بصرف النظر عن من المخطئ ومن المصيب ؟ أو من على حق ومن على باطل من أطراف الصراع ؟ [1]وكانت حادثة كربلاء سيئة الأثر على المسلمين، فقد ترتب عليها شعور عدائي في العراق وفارس ضد بني أمية، استغله أحفاد العباس بن عبد المطلب عم الرسول في العمل على تقويض دعائم الخلافة الأموية[2].

ومن تلك الأعمال التي أدت إلى كره العديد من الناس للأمويين ما يأتي:

أن مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل : اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمر والباهلي:[3] أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم، قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ قال: أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت، أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال ابن عقيل لأمك الثكل ما أجفاك وما أفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس متساندا إلى حائط[4].

وجاء كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد أن حل بين حسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم، فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يستقوا منه وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، وناداه عبد الله بن حصن الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.

---

(1) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص521.

(2) خفاجي، معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي، ص33.

(3) مسلم بن عمرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي الباهلي

والد قتيبة بن مسلم أمير خراسان كان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ووجهه يزيد إلى عبيد الله بن زياد بتوليته إياه الكوفة عند توجه الحسين رضي الله عنه ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج 58، ص 114.

(4) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص290.

فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، فمات بالعطش، كان يشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه.

فلما اشتد على الحسين العطش بعث العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين بنت حزام من بني كلاب في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الشريعة، واستقدم أمامهم نافع بن هلال المرادي ثم الجملي، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي[1]، وكان على منع الماء: من الرجل ؟ قال: نافع بن هلال، قال: ما جاء بك ؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: اشرب هنيئاً. قال: أفأشرب والحسين عطشان ومن ترى من أصحابه ؟ فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فأمر أصحابه باقتحام الماء ليملؤا قربهم فثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فدفعوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم وقد ملؤا قربهم.

ويقال إنهم حالوا بينهم وبين ملئها فانصرفوا بشيء يسير من الماء.

ونادى المهاجر بن أوس التميمي: يا حسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت، فقال: إني لأرجو أن يوردنيه الله ويحلأكم عنه.

ويقال أن عمرو بن الحجاج قال: يا حسين. إن هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.[2]

وإن عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتأبوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج أعلي تحرض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار[3] ثم قال الحسين رضي الله عنه لأعدائه أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح

---

(1) عمرو بن الحجاج الزبيدي كان مسلما في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود حين أرادت زبيد الردة إذ دعاهم عمرو بن معد يكرب إليها فنهاهم عمرو بن الحجاج وحثهم على التمسك بالإسلام ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ،5 ، ص 144.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف ج 1 ص417.

(3) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص324.

ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأولي المؤمنين بالله والمصدق لرسوله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض أن رسول الله قال لي ولأخي أنتما سيدا شباب أهل الجنة وقرة عين أهل السنة فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد أو سهل ابن سعد أو زيد بن أرقم أو أنسا يخبروكم أنهم سمعوه من رسول الله أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي [1].

وقيل: لما قتل الحسين وبنو أبيه وبعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد سر بقتلهم أولا[3] وحسنت حال ابن زياد عنده، ووصله، وسره ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى بلغه بغض الناس له، ولعنهم إياه، وسبهم، فندم على قتل الحسين وكان يقول: ' وما علي لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي في داري وحكمته في ما يريد، وإن كان علي من ذلك وهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله ورعايةً لحقه وقرابته، لعن الله ابن مرجانة، فإنه اضطره، وقد سأله أن يضع يده في يدي، أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك، وقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلي حسينا، ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ' [4]. قال: ثم ندم ابن زياد أيضاً على قتله الحسين، وقال لعمر بن سعد: يا عمر ائتني بالكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين ؟ قال: مضيت لأمرك وضاع الكتاب، قلب: لتجئ به، قال: ضاع، قال: لتجئ به، قال: ترك ويله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهن، أما والله نصحتك في حسين نصيحةً لو نصحتها أبي سعد ابن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه ' فقال عثمان بن زياد: ' صدق، والله لوددت لو أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة، وأن حسينا لم يقتل ' فما أنكر عبيد الله بن زياد على أخيه.[5]

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص419.

(3) العاصمي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، 188.

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج20، ص ،296.

(5) المصدر نفسه ، ج20، ص 296.

نظرت النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن، قال: فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهم ذلك اليوم، والله لهن أحسن من مهايبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول: إيا محمداه، يا محمداه ، صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا قال: فأبكت والله كل عدو وصديق قال وقطف ورؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد [1].

فلما دخل برأس حسين وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها إماؤها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيدالله الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول أنت إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر[2].

لما قتل الحسين جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس.

قالوا: وجعل ابن زياد ينكث بين ثنيتي الحسين بالقضيب، فقال له زيد بن أرقم: إعل بهذا القضيب غير هاتين الثنيتين فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما تقبلهما، ثم جعل الشيخ يبكي، فقال له: أبكى الله عينيك فو الله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض وهو يقول للناس: أنتم العبيد بعد اليوم يا معشر العرب، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالعار والذل[3]. فلما خرج الشيخ سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت ما قال: قالوا مر بنا وهو

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص336.

(2) المصدر نفسه ، ج3، ص336.

(3) البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص312.

يقول: ملك عبد عبدا فاتخذهم تلدا أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل [1].

لما قتل الحسين رضي الله عنه قام عبد الله بن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم إن أهل العراق غدر فجر إلا قليلا وإن أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلما فيمضي فيك حكمه، وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير وإن كان الله عز وجل لم يطلع على الغيب أحدا أنه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا وأخزى قاتل حسين، لعمري لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنه ما حم نازل وإذا أراد الله أمرا لن يدفع .

أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا ، لا، ولا نراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه[2].

كما فعل الحجاج بسيفه الكثير في أهل الكوفة والبصرة وكان فعله سببا في إشعال عدد كبير من الثورات ولئن كان عبد الملك قد نجح بالحجاج وأمثاله في تهدئة الأحوال والقضاء على الفتن فإنه لم ينجح في فتح القلوب للفرع الأموي الجديد [3].

وترى الباحثة: إن عهد بني أمية كان عهدا سليما ولكنه تدهور بسبب الفتن التي حلت فيه ولجوء الدولة إلى ولاة استعملوا الشدة التي أدت دورا كبيرا في زيادة كره الناس للولاة الأمويين ومن ثم للدولة الأموية .

كما قال محمود شاكر: إننا لا نقول: إن عهد بني أمية عهد إسلامي سليم كما كان أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء الراشدين، كما لا نقول عنه: إنه عهد جاهلي كالعهود التي نعرفها قبل الإسلام وبعد عصورهم، والتي تجعل منه الافتراءات عهدا قاتما في بعض جوانبه

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص336.

(2) صفوت، جمهرة خطب العرب، ج2، ص168.

(3) عويس، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي، ص41.

أكثر من العصور الجاهلية، ولكننا نقول: إن الوضع الإسلامي قد تدهور قليلا منذ انتهى العهد الراشدي وبدأت زاوية الانحراف تزداد في انفراجها تدريجيا مع الزمن [1].

8. تكبيد الدولة الأموية خسائر فادحة في الرجال والأموال:

ومن أبرز الحركات التي كبدت الدولة الأموية الكثير من الجهد والمال والرجال حركة الخوارج التي صاحبت الدولة الأموية منذ قيامها ، فقد ثار على معاوية عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة، ثم خرج حوثرة الأسدي، وقد قتلهما معاوية سنة 41هـ، ثم خرج فروة بن نوفل الأشجعي فقتله أهل الكوفة، وخرج المستورد بن جوين الطائي في الكوفة فقتل، وخرج عروة بن أدية وأخوه مرادس، وظهرت النجدات والأزارقة بقيادة نجدة بن عامر ونافع بن الأزرق ما بين سنتي 65 – 87 هـ فكبدوا الدولة الكثير من الجهد وظهر في الحقبة نفسها شبيب بن يزيد، وخرج شوذب الخارجي سنة 100هـ، وخرج بهلول بن بشر سنة 105هـ، والصحاري بن شبيب 119هـ، ثم خرج شيبان بن عبد العزيز اليشكري، والضحاك بن قيس الشيباني بعد وفاة هشام، وهكذا ظل الخوارج ملازمين للدولة الأموية بدات معهم وظلت معهم حتى سقوط دولتهم، [2] حيث تمكن الخوارج من هزيمة الجيش الذي ارسله ابن زياد وكان عليهم ابن حصن التميمي فقتلوا في أصحابه وهزموه فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة:

أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هي الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا[3]

و تورط بنو أمية في قتل بعض الصالحين من أمثال حجر بن عدي، وسعيد بن جبير، فضلا عن الإمام الحسين رضي الله عنه ، مهما كانت الأسباب التي ألجأتهم إلى ذلك أكبر الأثر في الحفاظ على الفجوة النفسية التي تفصلهم عن الناس منذ نشأة دولتهم. [4]

فقتل من أصحاب الحسين رضي الله عنه اثنان وسبعون رجلا [5] ، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح وكانت اثنين وسبعين رأسا، جاءت هوازن منها باثنين وعشرين رأسا، وجاءت تميم

---

(1) شاكر، التاريخ الإسلامي، ج4، ص40

(2) عويس، بنو أمية بين السقوط والانتحار، ص75–76.

(3) الطبري، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص225؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 1 ، ص132.

(4) عويس، عبد الحليم، بنو أمية بين السقوط والانتحار، ص35.

(5) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص335.

بأربعة عشر رأسا مع الحصين ابن نمير، وجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا مع قيس بن الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزد بخمسة رؤس مع عيهمة بن زهير وجاءت ثقيف باثني عشر رأسا مع الوليد بن عمرو. [1]

ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال وما هو إلا أن قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله ابن زياد[2].

وفي أثناء حكم الحجاج للعراق قتل قرابة مئة وخمسين ألف رجل ، راح كثيرون منهم ضحايا تهم باطلة، وكان بينهم خيرة رجال العرب، وعندما توفي وجد في سجونه خمسين ألف سجين من الجنسين [3] .

كما أن واقعة الحرة أسفرت عن هزيمة أهل المدينة وقتل عدد كبير منهم وقتل في تلك الموقعة ألف وسبعمائة من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس وكان من بينهم ثمانون رجلا من أصحاب النبي عليه السلام كما قتل عشرة آلاف من سائر الناس من الموالي والعرب سوى النساء والصبيان، على أن بني هاشم لم يشتركوا في موقعة الحرة ولزموا بيوتهم ولذلك لم يقتل منهم إلا ثلاثة فقط. وبعد تلك الهزيمة استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وأسرف هو وجنده في السلب والنهب والاعتداء ولذلك لقبوه المسرف [4].

وانتهت حركة المختار الثقفي بهزيمته وقتله هو ونحو سبعة آلاف من أتباعه، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم المختارية [5]وقد قتل الحجاج خلقا كثيرا ممن كانوا مع بن الأشعث، حيث قيل انه قتل منهم مائة ألف وثلاثين ألفا ، منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص حتى كان آخرهم سعيد بن جبير رحمه الله ورضي الله عنه [6].

---

(1) ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 6 ، ص 2630.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص335.

(3) علي، مختصر تاريخ العرب، ص105.

(4) حسن، التاريخ الإسلامي العام، مج1، ص281-282.

[5] حسن، التاريخ الإسلامي العام ، مج1، ص290.

(6) الوكيل، الأمويون بين الشرق والغرب، ص397.

وترى الباحثة: أن حركات الخروج على الخلافة الأموية استمرت منذ نشأت الدولة الأموية عام 41هـ حتى سقوطها عام 132هـ لكننا نلاحظ أن الحقبة الزمنية الممتدة ما بين 90-100 هـ قل فيها عدد حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق ويرجع ذلك إلى أمرين:

1- سليمان بن عبد الملك عندما استلم الحكم من عام 96-99 هـ قام بعزل الولاة لاسيما ولاة الحجاج بن يوسف الثقفي ويقول الطبري وابن الأثير (كان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولي سليمان فأطلق الأسارى وخلى أهل السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز). [1]

2- عدالة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وحرص سليمان بن عبد الملك على الاستعانة بصلحاء الرجال من أمثال عمر بن عبد العزيز وورجاء بن حيوة، [2]عندما حج سليمان بن عبد الملك ورأى الناس ، بالموسم قال لعمر بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله ولا يسع رزقهم غيره، فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله ، فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله أستعين [3]وقد ظهر تأثير هؤلاء الرجال الصالحين على سليمان، حيث كان يستشيرهم في أهم الأمور وبخاصة في تولية الولاة على الأقاليم ؛ لأنه كان يحب أن يكون من أصلح الناس وأعدلهم، فلما أراد أن يعين واليا على أفريقية ، [4] قال لرجاء بن حيوة: أريد رجلاً له فضل في نفسه أوليه أفريقية، فقال له: نعم فمكث أياماً ثم قال: قد وجدت رجلاً له فضل قال: من هو؟ قال: محمد بن يزيد مولى قريش فقال: أدخله علي فأدخله عليه فقال سليمان: يا محمد بن يزيد اتق الله وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل وقد وليتك أفريقية والمغرب كله(قال فودعه وانصرف وهو يقول: ما لي عذر عند الله ما لم أعدل[5]وأن عمر بن عبد العزيز في خلال سنتين وبضعة شهور قام بعدة إصلاحات هائلة في الداخل، وصحح مسار الدولة الإسلامية وكان موضع الرضا

---

(1) تاريخ الطبري، ج 4، ص 57؛ الكامل في التاريخ، ج 4 ، ص 311.

(2) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص162.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 9 ، ص 179.

(4) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص163.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1، ص19.

والاحترام حتى من أشد الفرق عداء للأمويين كالخوارج والشيعة [1] وعد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين[2].

(1) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص181.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 120.

الخاتمة:

تم الانتهاء بحمد الله تعالى من هذا البحث، وقد توصلت الباحثة إلى نتائج عدة أهمها:

- الخوارج والشيعة الذين خرجوا على الدولة الأموية كانوا أهل طاعة وعبادة، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشديد ، حيث قادهم التشديد الى مخالفة قواعد الإسلام.
- الاختلاف في الافكار والمباديء يؤذي حتما الى تعدد الفرق الإسلامية.
- بغض أهل العراق للحكم الأموي ادى الى تعدد حركات الخروج على الدولة الأموية .
- سياسة الشدة والعنف التي اتبعها الولاة في العراق أدت إلى تعدد حركات الخروج على الدولة الأموية.
- الأحقاد الشخصية المتبادلة بين ولاة العراق وقواد الجيوش حتما ستؤذي الى نشوء حركة خروج على الدولة الأموية.
- تعدد حركات الخروج على الدولة الأموية أدى الى توقف الفتوجات الإسلامية.
- احتواء الجيش الأموي على العلماء حتى يكون وجودهم حافزا للجند على مقاتلة الأعداء.
- التزام الحكام بالعدالة حتما سيؤذي إلى قلة حركات الخروج على الدولة.
- ترتب على حركات الخروج على الدولة الأموية آثار سلبية أدت الى ضعف الدولة الأموية ومن ثم سقوطها على يد العباسين.
- بعض تلك الحركات كانت بدوافع شخصية وأطماع دنيوية مثل حركة المختار وغيرها .
- سياسة الحاكم لها الأثر الكبير اما في ضعف الدولة ونشوء الحركات المناوئة مثل ما فعله يزيد وغيره أو كسب القلوب والتفافهم حول القيادة كما فعل عمر بن عبد العزيز .
- التزام حكام المسلمين بالحزم مع أصحاب الانحرافات العقائدية .

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 630هـ)

1- الكامل في التاريخ،(الأجزاء 12): تحقيق/عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2 ،1415هـ.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة،(الأجزاء 8) تحقيق / عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1 – 1417 هـ – 1996 م.

3- اللباب في تهذيب الأنساب،ج2، دار صادر، بيروت، 1400هـ، 1980م.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت: 756هـ)

4- المواقف،ج3، تحقيق/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ،لبنان، بيروت،ط1، 1417هـ – 1997م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت 560هـ/ 1165م)

5- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (الأجزاء2) عالم الكتب، بيروت ،ط1، 1409هـ-1989م

الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيمبن محمد الفارسي، (ت: 346هـ)

6- المسالك والممالك،، المعروف بالكرخي، ج1.

الأصبهاني، أبو الفرج،(ت: 356هـ)،

7- الأغاني،ج 19 ، تحقيق /علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه أبو بكر،(ت: 428 هـ)

8- رجال صحيح مسلم، تحقيق/ عبد الله الليثي، دار المعرفة ، بيروت،ط1، 1407هـ.

الاصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين،(ت: 356هـ)

9- مقاتل الطالبيين،ج1.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)

10- تهذيب اللغة، الأجزاء (8)، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1 2001م.

الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن (ت: 324 هـ)

11- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، تحقيق/ هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.

الآجري، أبي بكر محمد بن الحسين، (ت: 360هـ)،

12- الشريعة، ج4، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية ،ط2، 1420 هـ - 1999 م.

الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر،(ت: 471هـ)

13- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ج1، تحقيق/كمال يوسف الحوت.، عالم الكتب، لبنان، ط1 ، 1403هـ - 1983م.

الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت: 421هـ)

14- نثر الدر في المحاضرات،ج 1، تحقيق/خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان ،ط1 ، 1424هـ ، 2004م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: 256 هـ)

15- الجامع الصحيح المختصر،ج6، تحقيق / د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت،ط3، 1407 - 1987 م.

البري، محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني،(ت: 644هـ)

16- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج1.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي،(ت: 9999)

17- قواعد الفقه،ج 1، الصدف ببلشرز - كراتشي، ط1 ، 1407 - 1986.

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد الأندلسي (ت: 487 هـ)

18- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،(الأجزاء 4) تحقيق/ مصطفى السقا، عالم الكتب ،بيروت، ط 3، 1403 هـ.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي،(ت: 354 هـ)

19- الثقات، ج3، تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر،ط1، 1395 - 1975.

20- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،ج2، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب،ط1، 1396هـ.

21- مشاهير علماء الأمصار، ج1، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت،1959م.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور،(ت: 429هـ)

22- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ج1، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط2، 1977.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر،(ت: 279 هـ)

23- فتوح البلدان،ج1، تحقيق/ رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403.

24- انساب الاشراف ،ج2 ،

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين،(ت 458 هـ)

25- شعب الإيمان، ج6، تحقيق /محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1410هـ.

التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام،(ت: 333هـ - 944م)

26- المحن،ج1، تحقيق/ د عمر سليمان العقيأتي، دار العلوم، الرياض، السعودية،ط1، 1404هـ،1984م.

ابن تغري بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت: 874هـ)

27- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج 1،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، (ت: 728 هـ)

28- منهاج السنة النبوية ، (الأجزاء 9)، تحقيق / د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ، ط1 ، 1406.

29- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، (الأجزاء6) تحقيق/ د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق،ط2، 1404 هـ.

30- النبوات ج 1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1386هـ.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،(ت: 429هـ)

31- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ج1، دار المعارف، القاهرة.

الجاحظ ، الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري(ت: 255 هـ)

32- البيان والتبيين،ج1، تحقيق/ فوزي عطوي، دار صعب، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي،(ت: 816هـ)

33- التعريفات، ج 1، تحقيق/ إبراهيمالأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1405.

ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (ت 230 هـ)

34- مسند ابن الجعد،ج 1، تحقيق/عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت ط1، 1410هـ، 1990م.

الجرجاني، المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري، (ت: 499 هـ)

35- كتاب الأمالي وهي المعروفة بالأمالي الخميسية، ج1 ، تحقيق/ محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1 ، 1422 هـ ، 2001م.

الجرجاني، حمزة بن يوسف أبو القاسم، (ت: 345 هـ)

36- تاريخ جرجان، ج1، تحقيق/ د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت،ط3 ، 1401هـ - 1981.

الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني، (ت: 1162 هـ)

37- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس،ج1، تحقيق/ أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط4 ، 1405هـ.

ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد،(ت: 660هـ)

38- بغية الطلب في تاريخ حلب (الأجزاء 12) تحقيق/ د. سهيل زكار، دار الفكر،

ابـــن الجـــوزي، جمـــال الـــدين أبـــو الفـــرج عبـــد الـــرحمن،(ت: 597هـــ) ،

39- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ج1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،ط1، 1997 م.

40- كشف المشكل من حديث الصحيحين،ج2، تحقيق/علي حسين البواب، دار الوطن،الرياض، 1418هـ – 1997م.

41- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (الأجزاء 19)،دار صادر، بيروت، ط1، 1358 هـ.

42- الموضوعات،ج1، تحقيق/ توفيق حمدان، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1415 هـ –1995م.

43- تلبيس إبليس، ج1، تحقيق/د. السيد الجميأتي ، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1405 هـ – 1985م .

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الطاهري أبو محمد، (ت: 548 هـ)

44- الفصل في الملل والأهواء والنحل،(الأجزاء 5)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

45- الإحكام في أصول الأحكام، ج 4، دار الحديث ، القاهرة،ط1، 1404هـ.

46- جمهرة أنساب العرب ج، 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م

حكمي، حافظ بن أحمد، معارج، (ت: 1377 هـ)

47- القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،ج3، تحقيق/ عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام،ط1، 1410هـ – 1990م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت: بعد 866 هـ)

48- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،ج، 1، تحقيق: إ. لافي بروفنصال، دار الجيل ،بيروت، لبنان ،ط2، 1408 هـ . - 1988

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت 866 هـ)

49- الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، تحقيق/ إ. لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1408 هـ ، 1988 م.

الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، (ت: 573هـ)

50- الحور العين ج 1،

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد ابن علي (ت: 608هـ)

51- التذكرة الحمدونية،(الأجزاء 10)، تحقيق /إحسان عباس، بكر عباس دار صادر، بيروت/لبنان،ط1 ، - 1996م.

ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني (ت: 655 هـ)

52- شرح نهج البلاغة،ج11، تحقيق/ محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط1، - 1418هـ - 1998م.

ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852 هـ)

53- الإصابة في تمييز الصحابة،(الأجزاء 8)، تحقيق/علي محمد البجاوي، دار الجيل ،بيروت، ط1، 1412هـ، 1992م.

54- لسان الميزان، ج1، ج 3، تحقيق /دائرة المعرف النظامية (الهند)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406هـ -1986 م.

55- تقريب التهذيب، ج1، تحقيق/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا،ط1، 1406هـ-1986م .

56- تهذيب التهذيب،(الاجزاء12) دار الفكر، بيروت،ط1، 1404هـ - 1984م .

57- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8 ، تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت .

58- الإصابة في تمييز الصحابة،ج5، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،ط1 ، 1412هـ – 1992م.

59- الإيثار بمعرفة رواة الآثار، ج1، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1، 1413.

60- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، ج4، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني المدني،المدينة المنورة ،1384هـ –1964 م.

الحنفي، زين الدين ابن نجيم،(ت: 970هـ)

61- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج7، دار المعرفة، بيروت، ط2.

ابن الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيمالبغدادي،(ت: 725هـ)

62- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ج2، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1399هـ /1979م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: 808 هـ)

63- مقدمة ابن خلدون،(الأجزاء 8)، دار القلم، بيروت، 1984،ط5.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (ت: 463 هـ)

64- تاريخ بغداد،ج12، دار الكتب العلمية ، بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت: 681هـ)

65- وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان،(الأجزاء 4) تحقيق / احسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: 387 هـ)

66- مفاتيح العلوم، ج 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، (ت 240هـ)

67- تاريخ خليفة بن خياط، ج 1، تحقيق/ د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت،ط2، 1397هـ.

68- الطبقات،ج1، تحقيق / د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة ،الرياض ،ط2، 1402هـ - 1982م.

الدمشقي، طاهر الجزائري،(ت: 1338هـ)

69- توجيه النظر إلى أصول الأثر، ج2، تحقيق/عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ط1 ،1416هـ ،1995م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن،(ت: 321هـ)

70- الإشتقاق،ج1، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3.

أبو داود ، سليمان بن الأشعث أبو الأزدي السجستاني،(ت: 275 هـ)

71- سنن أبي داود، ج4 تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت: 808 هـ)

72- حياة الحيوان الكبرى، ج 2، تحقيق/ أحمد حسن بسج،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424 هـ - 2003م.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود،(ت: 282هـ)

73- الأخبار الطوال، ج1، تحقيق/ د.عصام محمد الحاج علي،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ،ط1، 1421هـ-2001م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، (ت: 748 هـ)

74- سير أعلام النبلاء، (الأجزاء25) تحقيق/ شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط9 ، 1413هـ.

75- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، (الأجزاء15) تحقيق/ د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت،ط1، 1407هـ ، 1987م .

76- العبر في خبر من غبر، ج1، تحقيق / د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2 ، 1984 م.

77- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، ج1 تحقيق/ محب الدين الخطيب.

78- العبر في خبر من غبر، ج1، تحقيق/ د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ط2 ، 1984.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله، (ت: 606 هـ)

79- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،، ج1، تحقيق/علي سامي النشار دار الكتب العلمية، بيروت، 1402.

الرازي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد التميمي (ت: 327 هـ)

80- الجرح والتعديل، ج5، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط1، 1271 – 1952.

الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت: 604 هـ)

81- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،ج 13، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1421هـ ، 2000م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني،(ت1205هـ)

82- تاج العروس من جواهر القاموس، ج5 ، تحقيق / مجموعة من المحققين، دار الهداية،

الزبيري، أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان،(ت318هـ)

83- شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم، ج1، تحقيق: حسام الحفناوي، دار الضياء ، طنطا، مصر، ط1 ، 1424هـ /2003 م.

الزمخشري، محمود بن عمر،(ت 538هـ)

84- الفائق في غريب الحديث، ج 1، تحقيق/ علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة – لبنان،ط2.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي،(ت: 399 هـ)

85- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ج1 ، تحقيق / عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، السعودية، ط1، 1415 هـ.

86- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ج1، تحقيق/ عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة ،السعودية ،ط 1، 1415 هـ.

الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي، (ت: 762 هـ)

87- نصب الرأية لأحاديث الهداية، ج2، تحقيق/ محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، 1357هـ.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت: 230 هـ)

88- الطبقات الكبرى، (الأجزاء 8)، دار صادر، بيروت.

ابن سمعون، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (ت: 387هـ)

89- أمالي ابن سمعون، ج 2.

السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز، (ت: 330هـ)

90- غريب القرآن،ج1، تحقيق/ محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة1416هـ ، 1995م.

السخاوي شمس الدين،(ت: 902هـ)

91- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1414هـ ،1993م

السدوسي، أبو فيد مؤرج بن عمرو،(ت: 195 هـ)

92- حذف من نسب قريش، ج 1.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت: 562هـ)

93- الأنساب، (الأجزاء 13)، تحقيق / عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت،ط1، 1998م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت: 911 هـ)

94- تاريخ الخلفاء، ج1، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر،ط1، 1371هـ، 1952م.

95- الخصائص الكبرى، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ ، 1985م.

الشاطبي، أبو إسحاق،(ت: 790 هـ)

96- الاعتصام،ج2 ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت 548هـ)

97- الملل والنحل، ج1، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ط 1404هـ .

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت: 235هـ)

98- مصنف ابن أبي شيبة، ج 2، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، الرياض،ط1، 1409هـ.

99- المصنف في الأحاديث والآثار،ج7، تحقيق/كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض،ط1، 1409هـ.

الصاوي، أحمد، (1241 هـ)

100- لغةالسالك لأقرب المسالك، ج4، تحقيق /ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط1 ، 1415هـ – 1995م.

الصفدي، أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي،(ت: 764هـ)

101- الشعور بالعور، ج1، تحقيق /الدكتور عبد الرزاق حسين ،مسلم بن عقبة المري ، دار عمار، عمان ، الأردن،ط1، 1409هـ ، 1988هـ.

صفوت، أحمد زكي،

102- جمهرة خطب العرب، ج2، المكتبة العلمية – بيروت.

الطرسوسي، إبراهيمبن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم، نجم الدين،(ت: 758هـ)

103- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، ج1.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير،(ت: 310 هـ)

104- تاريخ الطبري، (الأجزاء 11) دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا،(ت: 709هـ)

105- الفخري في الآداب السلطانية، ج1.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي، (ت: 520هـ)

106- سراج الملوك، ج1.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي(ت 1111هـ)

107- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج 3، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1419هـ- 1998م.

ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري،(ت: 1089هـ)

108- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ.

ابن العماد، محمد بن أبي الفتح البعلي أبو عبد الله الحنبلي (ت: 709 هـ)

109- المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقنع،ج 1، تحقيق /محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401 – 1981.

ابن العربي، القاضي أبي بكر،

1010- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، 468- 543هـ.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي،(ت 328هـ)

110- العقد الفريد،(الأجزاء9) دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان،ط3، – 1420هـ – 1999م.

ابن العديم ، المولى الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت660 هـ)،

111- زبدة الحلب من تاريخ حلب ج1، تحقيق/خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1417 هـ - 1996 م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي،(ت: . 463هـ)

112- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ج5، تحقيق/ سالم محمد عطا- محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1، 2000م.

113- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،ج 2، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1412هـ.

114- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر،ج 11 ، تحقيق /مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1387هـ.

ابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي،(ت: نحو 695هـ)

115- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1 .

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571هـ)

116- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل (الأجزاء 70) تحقيق/ محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري دار الفكر، بيروت، 1995م.

العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، (ت: 855هـ)

117- مغانى الأخيار،ج3، ج5 .

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد،(ت 855هـ)

118- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 24، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد،(ت: 505 هـ)

119- إحياء علوم الدين،ج4،دار المعرفة، بيروت.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري،(ت 770هـ)

120- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،ج1، المكتبة العلمية – بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: الوفاة: 175هـ)

121- العين، ج 4،ج7 ، تحقيق / د مهدي المخزومي، د إبراهيمالسامرائي، دار ومكتبة الهلال.

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ابن علي (ت: 732هـ)

122- المختصر في أخبار البشر،ج1.

الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله،(ت: 275 هـ)

123- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج2، تحقيق/ د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت،ط2 ، 1414هـ

الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (ت: 277هـ)

124- المعرفة والتاريخ، ج3، تحقيق /خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1419هـ- 1999م.

القاسمي، محمد جمال الدين،(ت: 1332 هـ)

125- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1399هـ، 1979م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ.)

126- الإمامة والسياسة، ج 2، تحقيق / خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ ، 1997م.

127- المعارف،،ج1، تحقيق/ دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

128- عيون الأخبار،ج 1.

القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر،(ت: 658هـ/ 1260م)

129- الحلة السيراء، ج1، تحقيق/ الدكتور حسني مؤنس، دار المعارف، القاهرة،ط2، 1985م.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري،(ت821هـ)

130- صبح الأعشى في كتابة الإنشا 1418م، ج13، تحقيق/ عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1981.

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت: 764هـ)

131- فوات الوفيات، ج2، تحقيق/ علي محمد بن يعوض الله،عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء،(ت: 774 هـ)

132- البداية والنهاية،(الأجزاء 20) ، مكتبة المعارف، بيروت.

الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، (ت: 204هـ)

133- نسب معد واليمن الكبير، ج1.

الكوفي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت: 261هـ)

134- نزيل طرابلس الغرب، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ج2، تحقيق/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار،المدينة المنورة ، السعودية،ط1، 1405هـ - 1985م.

135- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ج 2، تحقيق/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية ، ط1 ، 1405 - 1985.

المحاسبي، الحارث بن أسد،(ت: 243هـ)

136- المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على الغالطين فيه، ج 1، تحقيق/ نور سعيد، دار الفكر اللبناني، بيروت ، 1992، ط1.

المروزي، نعيم بن حماد أبو عبد الله، (ت: 288 هـ)

137- كتاب الفتن، ج1، تحقيق/ سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة،ط1، 1412

المرسي،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده،(ت: 458هـ)

138- المحكم والمحيط الأعظم، ج9، تحقيق/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

139- غريب الحديث، ج2، تحقيق/ د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد،ط1، 1397هـ.

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، (ت: 742 هـ)

140- تهذيب الكمال، (الأجزاء 35) تحقيق / د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400 هـ- 1980م.

الملطي ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت: 377هـ)

141- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ج1، تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر،1418هـ ،1997م.

142-

المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، (ت: 346هـ)

143- مروج الذهب، ج1.

144- التنبيه والإشراف، ج1.

المقدسي، المطهر بن طاهر،(ت: 507هـ)

145- البدء والتاريخ، ج5،مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد.

المقدسي، محمد بن أحمد، (ت: 390 هـ)

146- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات)، ج1، تحقيق/ غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، (ت804هـ)

147- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ج،8 تحقيق / مصطفى أبو الغيط وآخرون دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية، ط 1425هـ-2004م، ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري،(ت: 711هـ)

148- مختصر تاريخ دمشق، ج 7.

149- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج4، ج7، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي مكتبة ابن تيمية، ط2.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت 711 هـ)

150- لسان العرب،ج8، دار صادر، بيروت، ط1.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)

151- صحيح مسلم، ج2، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النجار، محمد، عبد القادر، حامد، الزيات، أحمد، مصطفى، إبراهيم

152- المعجم الوسيط،ج1، تحقيق /مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،(ت: 733هـ)

153- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (الأجزاء 33) تحقيق/ مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1424هـ - 2004م.

النوبختي، الحسن بن موسى،(ت: 310 هـ)

154- فرق الشيعة، ج1، دار الأضواء، بيروت ، 1404هـ، 1984م.

ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج، (ت: 385 هـ)

155- الفهرست، ج1، دار المعرفة، بيروت،1398هـ، 1978م.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت: 749هـ)

156- تاريخ ابن الوردي،ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط1، 1417هـ ، 1996م.

أبو يعلى، محمد، أبو الحسين،(ت: 521هـ)

157- طبقات الحنابلة، ج1، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: 292هـ)

158- تاريخ اليعقوبي، ج2، دار صادر، بيروت.

159- البلدان، ج1 .

ياقوت ، بن عبد الله أبو عبد الله الحموي (ت: 626هـ)

160- معجم البلدان،(الأجزاء 7) دار الفكر، بيروت.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت768هـ)

161- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 1، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، 1413هـ - 1993م.

ثالثاً المراجع:

إبراهيم، محمد أبو الفضل، البجاوي، علي محمد.

1- أيام العرب في الإسلام ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبني وشركاؤه، ط1 .

إسماعيل، محمود،

2- مذاهب إسلامية في الميزان (رؤية معاصرة) دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1973 م.

أمين، أحمد.

3- فجر الإسلام، ط1998 م -1418 هـ .

بخيت، محمد حسن.

4- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، ط1 1421 هـ-2001 م.

بطاينة، محمد ضيف الله.

5- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان -الاردن، ط1 1420هـ-1999م.

الثعالبي، عبد العزيز،

6- سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية 132-750 م، تحقيق/ حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

حسن، علي إبراهيم،

7- التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية، الدولة العربية ، الدولة العباسية، مج 1، مكتبة النهضة المصرية، ط3.

حسن، حسين الحاج،

8- حضارة العرب في العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1414هـ-1994 م.

الحسن، عيسى،

9- الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن،ط1 2009 م.

الحفني، عبد المنعم.

10- الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب، مكتبة مدبولي ميدان طلعت حرب، ط،3 2005م.

الحسين، قصي.

11- تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، الشركة العالمية للكتاب.

حسن، حسن إبراهيم.

12- تاريخ الإسلام السياسي، لجنة الإعلام والمطبوعات بمجلس الطلبة، الجامعة الإسلامية غزة.

حمادة، محمد ماهر،

13- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، 132م -661م- 750م، مؤسسة الرسالة، دار النفائس بيروت، ط2، 1401هـ -1981م.

الخضري، محمد،

14- الدولة الأموية، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط2، 2006 م.

15- محاضرات تايخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم، ، لبنان، ط1 1406هـ-1986 م.

الخطيب، شريف الشيخ صالح أحمد،

16- الإمام زيد بن علي المفترى عليه، دار الندوة الجديدة، 1404هـ -1984 م المكتبة الفيصلية، مكة.

خطاب، محمود شيت،

17- قادة النبي مروان بن الحكم، دار قتيبة للنشر والتوزيع بيروت – ط1، 1411هـ، 19990م.

خفاجي، عبد المنعم، شرف عبد العزيز،

18- معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي 41-132 هـ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط2 1412هـ-1992م.

الخربوطلي، علي حسني.

19- عبد الله بن الزبير، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتاليف والترجمة.

زعرور، ابراهيم، أحمد، علي.

20- تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة مشق، (1416هـ-1417هـ - 1995م- 1996 م).

زقزوق، محمود حمدي.

21- موسوعة الفرق والمذهب في العالم الإسلامي، 1432هـ-2011م.

زيادة، محمود.

22- الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط4، 1425هـ -2005م.

السيد، مجدي فتحي.

23- تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للثراث بطنطا .

سالم، السيد عبد العزيز.

24- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، 1989م.

السرجاني، راغب.

25- الشيعة نضال أم ضلال، ط1، 1432هـ - 2011 م، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي

26- (العهد الأموي)، ج4، المكتب الإسلامي بيروت، ط7،1421هـ،2000م.

الشكعة، مصطفى.

27- إسلام بلا مذاهب، دار النهضة العربية بيروت، ط4، 1392هـ -1972م.

أبو الشباب، أحمد عوض.

28- تاريخ الخلافة الأموية، مؤسسة الريان، ط1، 1429هـ - 2008م .

29- الخوارج (تاريخهم -فرقهم - عقائدهم) دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2005م .

الشرابي، نهال خليل، البارودي، هديل يوسف،

30- تاريخ الخلافة الأموية، ط1 1431هـ-2010م

الصلابي، علي محمد محمد.

31- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج2، دار الفجر للثرات ، القاهرة، 1426هـ 2005م.

32- أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان،ط2 1434هـ -2013 م.

33- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، مج 2، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط2، 1429 هـ - 2008م .

34- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1427هـ - 2007م.

طراوه، حجازي حسن علي.

35- تحليل تاريخي لخروج عبد الرحمن بن الأشعث على الدولة الأموية، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2007 م .

طقوش، محمد سهيل.

36- تاريخ الدولة الأموية،132 هـ -661-750م، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3 ، 1421هـ-2001م.

طهبوب، صلاح.

37- موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي، دار اسامة للنشر والتوزيع ،الاردن عمان، ط1،2004م.

علي، سيد أمير

38- مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط2 بيروت، 1967.

عويس، عبد الحليم،

39- بنو أمية بين السقوط والانتحار (دراسة حول سقوط بني امية في المشرق) شركة سوزلر للنشر القاهرة، ط1،1407 هـ 1987 م.

40- بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي (دراسة حول سقوط دولة بني أمية في المشرق،ط1، 1408هـ- 1987م.

عيسى، رياض.

41- الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، تقديم الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دمشق، ط 1 ، 1412هـ -1992م.

عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.

42- العالم الإسلامي في العصر الأموي (41- 132هـ-661-750م) دراسة سياسية

43- العش، يوسف.

44- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، سورية،ط2، 1406 هـ - 1985 م.

فوزي، فاروق عمر،

45- نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، (دراسة تاريخية) ط،1 1999 م،الأهلية للنشر والتوزيع.

فريح، علي عمر.

46- الشيعة في التصور الإسلامي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1405هـ - 1985م.

فروخ، عمر.

47- تاريخ صدر الإسلام والدولة لاموية، دار العلم للملايين بيروت، ط1972 م.

الفيومي، محمد ابراهيم،

48- الخوارج والمرجئة، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط1، 1423هـ -2003م.

القرشي، باقر شريف.

49- حياة الإمام الحسين بن علي (دراسة وتحليل)، ج3، تحقيق/ مهدي باقر القرشي، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط2، 1429 هـ - 2008م.

الكساب، علي عبد الكريم.

50- تاريخ صدر الإسلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، 1432 هـ، 2011 م .

الموسوي، هاشم .

51- التشيع : نشأته ومعالمه، الغدير للدارسات والنشر بيروت – لبنان .

ماجد، عبد المنعم.

52- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط8.

الوكيل، محمد السيد،

53- الأمويون بين الشرق والغرب (دراسة وصفية تحليأتية للدولة الأموية ، القسم الأول الأمويون في الشرق، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1416هـ-1995م.

رابعاً الرسائل العلمية:

الخطيب، محمد أحمد،

1- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي(رسالة دكتوراه)، ط1 1404هـ - 1984 م، مكتبة الاقصى عمان الأردن.

دراوشة، حسن محمد حسن.

2- مروان بن محمد(72هـ-691 م- 132هـ - 749 م) دراسة تاريخية في أبعاد الصراع على الحكم، رسالة ماجستير، إشراف أ0د جمال جودة، ط 2007 م.

ذوقان، وجيه لطفي طالب.

3- ولاية العهد في العصر الأموي(41هـ – 661م–132هـ –750م) (رسالة ماجستير) اشراف د جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية،1426هـ–2005م.

الشيباني، محمد عبد الهادي بن رزان.

4- مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (60 –64 هـ) (رسالة ماجستير) إشراف أكرم ضياء العمري، ط2 1430هـ– 2009م، دار طيبة للنشر والتوزيع ،السعودية الرياض.

أبو شبيكة، إبراهيم أحمد حسن .

5- خلافة بني أمية عند علي بن الحسين المسعودي (41هـ –661م – 132 هـ –749 م)(رسالة ماجستير) إشراف أ.د رياض شاهين ، الجامعة الإسلامية ، غزة، 1428هـ – 2007م.

المصري، جميل عبد الله،

6- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية، في القرن الأول الهجري (رسالة دكتوراه)، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط1 1410هـ – 1989م.

خامساً: الكتب المترجمة:

بروكلمان، كارل.

1- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5 1968 م، دار العلم للملايين، بيروت.

ملخص الدراسة:

تعددت أنواع الحركات التي خرجت عن الخلافة الأموية في العراق منها حركات ذات طابع عقائدي التي اتخذت من الدين سندا لها لمحاربة بني أمية مثل: الخوارج والشيعة والخوارج فرقة من الفرق الاسلامية الذين خرجوا على الامام الحق اتي اتفقت الجماعة عليه، ونشأت الخوارج بعد معركة صفين عام 37هـ، وتعددت أسماء الخوارج منها الحرورية والنواصب والشراة والمحكمة وغيرهم، كما تعددت حركات الخوارج في العراق منها حركة فروة بن نوفل الاشجعي عام 41 هـ و حركة خروج عبد الله بن أبي الحوساء عام 41هـ حركة خروج حوثرة بن وداع الاسدي عام 41هـ وحركة خروج شبيب بن بجرة عام 41هـ، وحركة خروج معين الخارجي عام 41هـ، وحركة خروج أبو مريم 41هـ و حركة خروج أبو ليلى عام 41 هـ وحركة خروج المستورد بن علفة التيمي عام 43هـ حركة خروج سهم بن غالب التيمي والخطيم الباهلي عام44 هـ، حركة خروج قريب بن مرة وزحاف الطائي عام50هـ وغيرهم من الحركات وكانت الدولة الأموية لهم بالمرصاد كما خرج الشيعة في العراق على الخلافة الاموية الذين قالوا أن عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله واحقهم بالإمامة، وتعددت الأراء حول نشأة الشيعة كما تعددت فرق الشيعة كما تعددت حركات الشيعة التي خرجت على الخلافة الاموية منها حركة خروج حجر بن عدي، وتوظيف الشيعة لرموز البيت العلوي للخروج الحسين بن علي وزيد بن علي وحركة خروج عبد الله بن عفيف الازدي وحركة التوابين وحركة خروج المختار الثقفي وحركة خروج عبد الله بن معاوية 127هـ.

كما ظهرت حركات خروج عن الخلافة الاموية بدافع الطموح الشخصي والبحث عن الاضواء والسلطان حركة مصعب بن الزبير 64 هـ و حركة عبد الرحمن الاشعت 81هـ ،حركة يزيد بن المهلب 101هـ و حركة خروج عبد الله بن عمر بن عبد العزيز 127 هـ ، ومن اثار حركات الخروج عن الخلافة الاموية تعمق العصبية القبلية ، الشعور بالندم، الانتقام من قتلة الحسين وهزيمة المختار الثقفي ، الحصار الاقتصادي، ضعف الدولة الأموية وقوة شوكة الأعداء، وضع الأحاديث الضعيفة، كره العديد من الرعية لبني أمية، تكبيد الدولة الأموية خسائر فادحة في الرجال والأموال.

Abstract

The Organizations That Came Out of The Umayyad state at Iraq ,

(41 – 132 A.H = 661 – 750 C.E)

first of all , many organizations that came out of Umayyad state at Iraq , some of them have ideological nature , and they take the religion as a weapon to fight the Umayyad state , such as kharijites and Shiites , the kharijites is an Islamic troupe as other Islamic differences , moreover the came out on the right imam (Khalifa) that all troupes believed in on the other hand , kharijites grew up after battle at some area called (saffen) between Iraq and Syria 37 A.H .

also many types and names for kharijites including (Naasibis, Haroria, Shurah, Mohkama and others , moreover as varied organizations of kharijites at Iraq including (Farwa ben Nofal al Ashjaay 41 A.H , also Abdallah ben al Hawsaa 41 A.H .

Hawthra Ben Wadaa al Asadi 41 A.H ,Shbeeb Ben Bajra 41 A.H ,Moaen al kharji 41 A.H , Abu Mariam 41 A.H ,Abu Layla A.H , ben alfa al taymi 43 A.H , sahem ben ghaleb al taymi. Al Khateem al Bahli 44 A.H ,Qareeb Ben Morah, Zahaf Al Taey , and many other organizations , the Umayyad state was stood strongly to fight them , also Shiites came out of the state at iraq , who say that imam Ali is the best and has the right to be the imam after prophet Mohamed ,in addition there are varied views on the growth of Shiites , that came out of the Umayyad state , such as Hijer Ben Oday organization Shiites employed some symbols as to came out of the state of Umayyad , as Hussien ben ali , Zayed ben Ali , also Abdallah Ben Affef al Azdy, tawabeen organization, Mokhtar Thaqfi, Abdallah ben Moaawya 127 A.H , Additionally , some organizations which came out of the Umayyad state appear by personal ambition, fame and power , for example (Mosaab Ben Zobair organization 64 A.H , Abdelrahman al Ashath 81 A.H , Yazeed ben Molheb 101 A.H ,Abldallah ben Omar Ben Abd al Aziz 127 A.H.

finally , the effects that related to the issue , which organzitions came out of the state , is to deep the trabilism , unrepentant , reveng of the killers of al hussein , and defeat the mokhtar thaqfi , economic blockade , and the weakness of the ummayed state and the strength of its enemies ,also put the weakness says of prophet muhammed , hating people for ummayed , incurrense the ummayed state many losses of men,money and funds.